

**بنو أمية في الأندلس  
ودورهم في الحياة العامة  
(٣٨هـ / ٤٢٢هـ — ٧٥٥م / ١٠٣٠م)**

أطروحة تقدم بها  
خزعل ياسين مصطفى

الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة  
في التاريخ الإسلامي

بإشراف  
الأستاذ الدكتور  
ناطق صالح مطلوب

## إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ ( بنو أمية في الأندلس ونورهم في الحياة العامة ( ١٣٨هـ / ٤٢٢هـ - ٧٥٥م / ١٠٣٠م ) جرى بإشرافي في كلية الآداب - جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الأسم : الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

## إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الأسم : أ.د. هاشم يحيى الملاح

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

## إقرار رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف ، ورئيس لجنة الدراسات العليا ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .


التوقيع :


رئيس القسم : أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريخ : / / ٢٠٠٤م


## إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ  
((بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ / ٧٥٥م - ٤٢٢هـ  
/ ١٠٣٠م)) ، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٢/٢م ٢٠٠٤م  
ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسة في اختصاص التاريخ الإسلامي .


  
د. أ. صباح إبراهيم سعيد  
عضو لجنة المناقشة

  
د. أ. أمياد عز الدين مصطفى  
عضو لجنة المناقشة

د. أ. ناطق صالح مطلوب  
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

  
د. أ. بهجت كامل عبد اللطيف  
رئيس لجنة المناقشة

د. أ. حازم غانم حسين  
عضو لجنة المناقشة

  
د. أ. احلام حسن مصطفى  
عضو لجنة المناقشة

## قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / ٢٠٠٤م  
وقرر منحة شهادة الدكتوراه فلسة في اختصاص التاريخ الإسلامي .

رئيس مجلس الكلية  
عميد كلية الآداب  
الدكتور محمد بسيل قاسم الغزاوي

مقرر مجلس الكلية  
معاون عميد الكلية للإدارية والطلبة  
الدكتور زهير علي احمد النحاس

## شكر وعرفان

يسعدني بعد إنجاز هذه الرسالة أن أعرب عن جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب المشرف على أعداد هذه الرسالة ودور ملاحظاته وإراءه القيمة التي ساهمت في تقويمها رغم الصعوبات والظروف التي مرت به أثناء إشرافه .

كما أشكر الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا وأشكر الدكتور عصمت برهان الدين رئيس قسم التاريخ والأساتذة الفاضل وزملائي الهيئة التدريسية في القسم والدكتور عبد الوهاب العدواني لتقويمه للرسالة لغويا وزملائي في قسم الدراسات العليا في كلية الآداب وزميلي في الدراسة الدكتور مبارك محمد سالم الطراونة .

وأخص بالشكر أيضا والدي وأخواني وأسرتي لصبرهم ووقوفهم معي خلال مرحلة الدراسة ومنهم أخواني (زينل وحسين وعلي) وإلى كل الزملاء والأصدقاء والذين مدوا لي يد العون خاصة منتسبي مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة المتحف الحضاري لمدينة الموصل بالإضافة إلى شكري إلى الأخوة في مكتب الإتنان لطباعة الرسالة .

## الرموز والمصطلحات المستخدمة في الدراسة

ق : القسم

مج : المجلد

أبن حيان ، مكى : تاريخ المقتبس لأبن حيان القرطبي تحقيق محمود علي مكى

أبن حيان الحجي : المقتبس تحقيق عبد الرحمن علي الحجي

أبن حيان الطونيه : المقتبس تحقيق مشوم الطونيه

أبن حيان ، شامتا : المقتبس من تحقيق شامتا

ت : تاريخ وفاة

هـ : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

س : السطر

ع : العصر

# المحتويات

رقم الصفحة	اسم المصنف
١	المقدمة
١٢	الفصل الأول :- الإمامة الأهوية في الأندلس
١٣	أولاً: نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد
٢٠	ثانياً: الأوضاع السياسية في الأندلس والصراع على السلطة
٢٥	ثالثاً: دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس
٢٩	رابعاً: عهد الرحمن بن معاوية في الأندلس
٣٥	الفصل الثاني :- الحياة السياسية الأهوية في الأندلس
٣٦	أولاً: ولاية العهد
٣٦	١. اختيار ولي العهد
٤٠	٢. تعيين ولي العهد
٤٤	ثانياً: تدخل الصقالبة في اختيار ولاية العهد
٥١	١. تدخل النساء
٥٤	٢. تدخل الوزراء والفقهاء
٥٦	٣. تدخل الحجاب
٥٨	ثالثاً: بيعه بني أمية
٦٣	رابعاً: بنو أمية والمشورة السياسية
٦٨	الفصل الثالث :- الدور العسكري لبني أمية في الأندلس
٦٩	أولاً: الأحداث الداخلية
٧١	فترة عمرو بن حفصون
٧٣	ثانياً: الصوائف والشواتي
٧٤	١. أهداف الصوائف والشواتي
٧٥	٢. تعبئة الصوائف

اسم الموضوع	رقم الصفحة
٣. قيادة الصوائف	٧٦
٤. ملاح الصوائف	٧٧
ثالثاً: الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية	٨٠
رابعاً: الأسر العسكرية الأموية وقادتها	٨٧
١. اسرة البلمسي	٨٧
٢. اسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم	٨٨
٣. اسرة حبيب بن عبد الملك	٨٩
٤. بنو سليم	٨٩
٥. بنو اسحاق	٩١
٦. القادة الأمويون الآخرون	٩٢
<b>الفصل الرابع :- الحياة العلمية لبني أمية</b>	٩٥
أولاً: التعليم	٩٦
١. أهمية التعليم	٩٦
٢. أماكن التعليم	٩٩
٣. أجور التعليم	١٠٠
٤. المجالس الخاصة	١٠٢
ثانياً: المكتبة الأموية	١٠٥
ثالثاً: الرحلات العلمية	١١١
رابعاً: الاهتمامات العلمية	١١٥
١. اللغة العربية وآدابها	١١٥
٢. شعراء البيت الأموي	١١٧
٣. الفقه	١٢٢
٤. علم الحديث	١٢٨

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٣٢	٥. القراءات
١٣٣	٦. علم التاريخ
١٣٥	٧. الموسيقى والغناء
١٣٨	٨. العلوم الأخرى
١٣٩	الفصل الخامس :- حركة الحياة لبني أمية
١٤٠	أولاً: الحياة الإدارية
١٤٠	١. الولاة
١٤٦	٢. القضاء
١٤٨	٣. الوزارة
١٥٠	٤. الحجابة
١٥١	٥. المناصب الإدارية الأخرى
١٥١	ثانياً: العمران
١٥٢	١. بناء المساجد
١٥٢	٢. بناء المدن والقلاع والحصون
١٥٥	ثالثاً: الحياة الاجتماعية
١٥٥	١. علاقة الأمويين بالقصر الأموي
١٦٠	٢. علاقة الأمويين بالمجتمع
١٦٠	٣. مع الفقهاء والقضاة
١٦٣	٤. مع الشعراء
١٦٦	٥. مع الوزراء
١٦٨	رابعاً: مراسيم دفن الموتى



رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٧٣	خامساً: الحياة الاقتصادية
١٧٧	الخاتمة
١٧٩	الملاحق
١٨٣	مصدر المصادر والمراجع

من المعروف أن دراسة التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس تمثل اتجاهًا مهماً من الدراسة العامة للحضارة وللتاريخ العربي الإسلامي وتأخذ الجوانب السياسية الحيز الأكبر من اهتمام الباحثين بما لها من أهمية في توضيح معالم الدولة التي قامت في أقصى حدود الدولة العربية الإسلامية بخلاف المظاهر الحضارية الأخرى التي ظلت أقل حظوة من عناية الدارسين ، ويمكن تعليل هذا بقلّة النصوص المتعلقة بهذا المنحى مقارنة بالنصوص المتعلقة بالدراسات السياسية ، وتعين على الباحثين في المجالين الاستنباط والتحليل من أجل تحقيق غاية البحث التاريخي ، مع امتلاك الصبر وأتماع الأفق وعدم الوقوع غير الموضوعي تحت طائلة سطوة البحث.

ويأتي هذا البحث لتكملة ما كتب عن دور بني أمية في التاريخ العربي الإسلامي الأسرة التي تركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذكور لا سيما في مجاله السياسي ، وسيتناول عملنا هذا دراسة الأسرة الأموية ودورها في إقامة الأمانة الأموية في الأندلس من دخول عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ومن لحقه من الأمويين ، حتى نهاية دورهم السياسي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، والهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على ما قام به أفراد هذه الأسرة في مساندة الأمراء والخلفاء منذ اليوم الأول لقيام الأمانة الأموية هناك في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وبيان أثرهم العلمي على الساحة الأندلسية والحضارة العربية الإسلامية ، وكان الدافع الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع صلة لدراستي السابقة للحياة العلمية في الأندلس إبان للقرن الثالث من الهجرة وتكملة لما بدأت به والتركيز على الأسرة الأموية بشكل خاص ، إضافة إلى قلة الدراسات في هذا المجال ، ولبيان الدور الحضاري للأسرة المذكورة في الأندلس وتشخيص ما تركته من الانطباعات على المجتمع الأندلسي المحلي ذي المقومات والأثر الحضاري الاسباني بما اضافته الى تلك الحضارة من ثمرة جهودها ودورها الحضاري الموروث من دولتهم العربية الإسلامية في المشرق ، وكانوا يديرونها حتى وصلت حدودها أقصى ما وصلت إليه في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية شرقاً وغرباً .

وعلى الرغم من معاناتي في العثور على النصوص التي تدعمني في مواصلة البحث بما تهيأ لي من التقصي والبحث بين ثنايا المصادر حرصت على استنباط بعض النتائج لبيان ما بقى بعيداً عن اهتمام الباحثين في التاريخ الأندلسي المنححة إلى التركيز على دور الأمراء والخلفاء من النواحي المختلفة وترك الجانب الاجتماعي لهذه الأسرة مكوناً في طيات المصادر والمراجع .

أما في المشرق فقد لاقت الأسرة الأموية اهتمام الباحثين باتساع ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما قام به زميلنا الدكتور سالم عبد علي من دراسة التاريخ للأسرة الأموية بشكل تفصيلي وإبراز دورها ونسبها وأصولها والجوانب الأخرى من حياتها ، وما دراستنا هذه إلا إسهاماً في البحث التاريخي في الاتجاه نفسه من الحصار العربية الإسلامية وقد مولنا في بحثنا هذا على النصوص التي وردت في المصادر التي أسهمت في بناء البحث وعلى التحليل والاستنباط في أماكن لم نسمعنا المصادر في توضيح معالمها بشكل يدعم البحث، ويسد الثغرات ، وقد جعلنا البحث كله في مقدمة وخمس فصول ، وتناول الفصل الأول وقنع نهاية الدولة الأموية في المشرق وهروب عبد الرحمن بن معاوية من ملاحقة العباسيين ونحوه للأندلس وبيان دور بني أمية ومواليهم في دعمه لأقامة الإمارة الأموية هناك .

وعنيد في الفصل الثاني نتناول الدور السياسي للأمويين خلال مدة حكمهم في الأندلس وحتى سقوط خلافتهم هناك سنة ( ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م ) مع تسليط المرید من الأضواء على الشخصيات الأموية التي لعبت دوراً كبيراً في المجال السياسي بما قدموه من الدعم للأمراء والحلفاء ، ومنها من أصبح مستشاراً أو مفزياً في الدولة ذا مكانة وقدرة على المشورة السياسية والوقوف إلى جانب الأمراء الأمويين في الأزمات والفتن والتصدي للمخاطر الخارجية التي تعرضت لها البلاد .

وتم في الفصل الثالث بحث الدور العسكري لبني أمية وإسهاماتهم في قيادة الحملات العسكرية ضد التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية إضافة إلى بيان دورهم البارز في قيادة ما كان يخرج من الصوائف والشوأتي في البلاد بشكل

منظم ، ومن ثم الموقف عند إبراز الأسر العسكرية لبنى أمية ، والتعريف بالقادة من أبنائهم الذين عرفوا بمقدرتهم العسكرية بحيث نالوا بها الشهرة الواسعة في المجتمع الأندلسي .

وفي الفصل الرابع تناولنا الحياة العلمية لبني أمية ، وكانت لنا وقفة وبحث متخصص في توضيح وبيان حياتهم العلمية المزدهرة وإسهاماتهم في رسم المعلم الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بتأطير الواقع التعليمي الذي اصطلموا به وامتلقوه من العلوم المختلفة على أيدي العلماء المتميزين بالقدرات العلمية هناك ، ومن ثم بحث إبراز اهتماماتهم العلمية والتعريف بعلمائهم وشعرائهم وأبنائهم الذين وقفوا إلى جانب الأمراء الشعراء بقصائدهم والأديب بأدبه وكل بحسب قدرته وفقه ، وهذه الجوانب صورة معبرة عن واقع تلك الأسرة وإسهاماتها التأليفية وكجزء من مسيرة الحركة العلمية والعسكرية التي شاركت في بناء الصرح العلمي الأندلسي بحيث أضحت مرادفاً للحياة العلمية التي استعشت في المشرق العربي .

وقد تناول الفصل الخامس الحياة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لبني أمية وكانت لنا وقفة مع حياتهم الإدارية ولبين إبراز المناصب الإدارية التي تولوها ودعموا الإمارة في إدارة البلاد ، فقد تولوا الولايات على المدن ثم القضاء والمناصب الإدارية الأخرى مما كان لانفا بهم كآسرة حاكمة للبلاد ، ومن ثم بحثنا في حياتهم الاجتماعية وأبرز علاقاتهم الاجتماعية مع القصر الأموي والمجتمع الأندلسي بكافة عناصره وكانت تلك العلاقات سمات حضارية ومعالم إنسانية وصفحات من حياة الأسرة الأموية في الأندلس ، كما عالجتنا في الفصل المذكور حياتهم الاقتصادية ومصادرهم المادية وإبراز ما امتلكوه وما تلقوه من الأمراء والخلفاء من إعطيات ورواتب وقطاعات ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي عالجت هذا الجانب فقد استطعنا من رسم صور لحياتهم الاقتصادية في تلك البلاد .

وكانت الخاتمة خلاصة لما قدمناه من البحث التاريخي لحياة تلك الأسرة ، وما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات خلال البحث عنها في ثنايا الفصول بما

قدمناه بهذا مضاف إلى الجهود التي بذلت ولم ترل تبذل هي إبراز حقيقة الحضارة العربية الإسلامية الناصعة في الشرق والغرب انداك .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد كبير من المصادر والمراجع المهمة . وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم والتاريخ العام والتواريخ المحلية والفتوح والأنساب ومعاجم اللغة وكتب الأدب والجغرافية والحديث الشريف وهارس الشيوخ ومن تلك المصادر ما يأتي :

❖ تاريخ قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الحسني المتوفى سنة ( ٣٦١هـ / ٩٧١م ) وقد قدم لنا العديد من النصوص عن الفقهاء وعلاقاتهم بالأمر الأموية وبأبناء الأمراء والحلفاء وما أقررت تلك العلاقات من معطيات على صعيد حياتهم العلمية والإجماعية وكانت نصوصه ذات أهمية كبيرة في بين معالم لم تتطرق إليها المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن حسن الزبيدي المتوفى سنة ( ٣٧٩هـ / ٩٨٩م ) وهو من المصادر المهمة بسبب مكانة مؤلفه لدى الأمويين ولمعاصرته للخلفيتين الناصر والمنتصر وكان قد تولى تأديب المستنصر إضافة إلى توليه المناصب الإدارية في الخلافة وقد أسهمت نصوصه عن الخلفاء إسهاما فعالا في نقل أخبارهم ووقائع حياتهم العلمية وما تلقوه من العلوم والمعارف فضلا عما نقله لأخبارهم الاجتماعية في القصر الأموي والمجتمع الأندلسي .

❖ تربيخ علماء الأندلس لأبن الفرضي المتوفى سنة ( ٤٠٣هـ / ١٠١٢م ) وقد كشف لنا من خلال ترجمته لعلماء الأندلس ولأبرز المؤيدين الذين تولوا تعليم الناشئة من بني أمية لبيان مشيختهم وتوجيهاتهم العلمية واهتماماتهم الأخرى وكانت لنصوصه الفائدة الكبيرة في الاتجاه المذكور .

❖ جذوة المقتبس للحميدي المتوفى سنة ( ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ) بعية الملتمس للضيبي المتوفى سنة ( ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م ) وهما من المصادر المهمة التي عنت بذكر أبرز مؤيدي السلاطين والأمراء للأمويين إضافة إلى الترجمة

للعلماء والأدباء الأمويين والترجمة لكل من فات ابن الفرسي ذكره في كتابه المذكور أنما مع توثيق النصوص التي جاء بها أيضاً .

❖ الحلة السيرة لعبد الله بن محمد المعروف بسأبن الأناار المتوفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م) وقد اسعنا هذا الكتاب بعنيد من النصوص ولا سيما عن بني أمية الذين دخلوا الأندلس بعد قيام الأماره الأموية وقد اعتمدنا عليه في التعرف بالكثير من الأدباء والشعراء منهم وكانت لأخباره العائده المرجوة في الكشف الكثير من المعلومات المختلفة عنهم وعن المناصب الإدارية والعسكرية التي تولوها .

❖ كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وقد افادنا في تغطية المعرفة عن علماء بني أمية الذين اشتهروا في الممد الأخيرة من حكم الأسرة في الأندلس وعن الأدباء والعلماء الذين عرفوا هناك .

❖ المرقبة العليا ، المعروف بـ تاريخ قضاة الأندلس لأبي حسن التبيهي المتوفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وقد كان له دور في توثيق الأخبار والنصوص المنقولة من محمد بن حارث الحشني من روايات ابن الفرسي كما اسعنا في البحث عن العلاقات الأموية مع الفقهاء والقضاة وزودنا بالنصوص المتعلقة بعلاقة قضاة قرطبة مع أبرز رجال بني أمية .

❖ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض بن موسى المتوفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقد افادنا كثيراً من خلال تراجمه لعلماء المالكية على الساحة الأندلسية إذ المعروف أن نسبه كبيرة من علماء الأندلس كانوا من المالكية ، وقد كشف لنا الكثير عن العلاقات المختلفة بين العلماء مع الأسرة الأموية ولا سيما الخلفاء والأمراء وأمان عن كيفية سيادة الفقه المالكي في الأندلس واتخاذ الأحكام الشرعية من فقه للإمام مالك مرجعاً لحياتهم اليومية وأساساً في الأحكام القضائية الرسمية للبلاد .

❖ أم كتب الفهارس فقد اعتمدنا منها على كتاب فهرسة ابن خير الأشبيلي المتوفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) لمعرفة الشيوخ الأندلسيين الذين أسهموا

بدخول الكتب المروية من المشرق الى الأندلس مما كان له دور في بناء المكتبة الأموية بقرطبة والتعريف بأبرز الرواة في علم الحديث ويتبع أسانيدهم في نقل تلك المرويات والمعارف بين المشرق والأندلس ومن ثم بين مدن الأندلس عموماً .

❖ وقد اعتمدنا على عدد كبير من كتب التاريخ الأندلسي العام والتواريخ المشرقية ، وفي مقدمة تلك الكتب كتاب المقتبس لأبن حيان القرطبي المتوفي سنة (٤٦٩هـ/١٠٣٠م) وتعود أهمية هذا الكتاب الى كونه من الكتب التاريخية الأندلسية المهمة لمنهجه للرصين وكون مؤلفه من النقااة واشتغاله على تاريخ عام للأندلس على الرغم من وصوله إلينا غير كامل التحقيق والنشر ، وقد كان له الحظ الأوفر لدينا في النقل منه ، وكان مؤلفه من أسرة لها علاقة مباشرة بالدولة الأموية ومن ثم بالدولة العامرية وكان والده أحد شيوخه ومصدر معلوماته ولهذا جاءت رواياته عالية السند لقرنه من الأحداث ولاعتماده على الكثير من الكتب التاريخية الأندلسية التي لم تصل إلينا ولا سيما مؤلفات الرازي احمد بن محمد بن موسى اضافة على اعتمده على الكثير من الروايات المنقولة عن الشيوخ في الساحة الأندلسية ولعل أبرزهم محمد بن وضاح وهرج بن سلام ويحيى بن اسحق الطبيب وابن عبد البر ومعاوية بن هشام المعروف بالثمينسي والفقير أبو محمد بن حزم الأندلسي وغيرهم ممن كان لهم دور في إحياء معلوماته والفضل في نقل الأخبار والنصوص المتعلقة بالدولة الأموية . وكان في اتباع مؤلفه لمنهج الحوليات في ذكر تاريخ الأندلس والأحداث التي دارت على الساحة الأندلسية بتفاصيلها الدقيقة والأهمية مع الاهتمام والالتزام بأخبار الأمراء وخلفاء ما ظهر به وكأنه المؤرخ الرسمي للدولة الأموية فقد تناول دور الأمويين وأخبارهم من النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث لم يكتب فصلاً أو مبحثاً إلا وكان لمؤلفه ابن حيان المصيب الكثير في الاعتماد على نصوصه لنا والعديد من الأخبار الداخلية التي نقلها عن الأسرة الأموية وقد افرد جانباً مهماً للحديث عن أبناء الأمراء ونسبائهم واهتماماتهم وتعليمهم وسكنهم

وتفاصيل كثيرة عن علاقاتهم المختلفة مع القصر الأموي من جهة ومع المجتمع الأندلسي من جهة أخرى ولذلك عد الكتاب من الكتب الأندلسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها لدى البحث في التاريخ الأندلسي .

❖ ومن الكتب التاريخية الأندلسية الأخرى من حيث الأهمية التاريخية لدينا بعد كتاب ابن حبان كتاب عمر بن عبد العزيز بن القوطية المتوفي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الموسوم بعنوان: تاريخ افتتاح الأندلس ، فقد كانت لنصوصه عن دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ودوره في إقامة الدولة الأموية هناك فائدة كبيرة إضافة إلى كون مؤلفه أحد المقربين المعاصرين للخليفة الحكم المستنصر ولذا جاءت نصوصه في المراتب المتقدمة من حيث الأهمية .

❖ أما كتاب أخبار مجموعة لمؤرخ مجهول عاش في الأندلس أثنى القرن الرابع من الهجرة فيعد من الكتب التي استعفنا كثيراً عن أخبار عبد الرحمن بن معاوية وعدد من أبناؤه الأمراء حتى نهاية خلافة الناصر فقد ذكر في رواياته أحداثاً بارزة من الناحيتين السياسية والعسكرية في عهد كل أمير مع بيان الفتن والتحديات الخارجية للدولة الأموية وعلى الرغم من كون أخباره المختصصة ، فقد كانت مهمة في توضيح الكثير من الأمور عن الدولة الأموية في الأندلس .

❖ ويأتي كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي المتوفي سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م) بين الكتب المتقدمة في نقله لأخبار الأندلس فقد خصص المؤلف جزأه الثاني للتاريخ الأندلسي ولإعتماده على منهج الحوليات وكان له الدور الكبير في تعضية الأحداث العسكرية التي كانت مفقودة في كتاب ابن حبان المقتبس ، ولا سيما النصوص المتعلقة بحكم الأمراء الذين تولوا الأمارة الأموية قبل عبد الرحمن بن الحكم إضافة إلى الأخبار عن الحملات العسكرية التي تناولها بشكل متواصل دون إغفالها بالانتقال إلى أخبار داخلية أخرى وفضلاً عن بيان ما يتصل بالقادة الأمويين الذين كان لهم الدور الرئيسي في قيادة الحملات والصوائف والشواتي ونقل الأخبار الأحرى عن علاقة بسبي أمية مع دول الحواري ولا سيما علاقة دولتهم مع المغرب والمشرق الإسلامي



❖ ويأتي كتاب ابن خلدون المتوفى سنة ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ) العبر ليكمل ويوثق النصوص التي نقلناها من المصادر الأخرى وكان للمقدمة دور مهم في الكشف عن الحياة العلمية في الأندلس وفيما جاءت لأخبار التاريخية في الكتاب الآخر ضمن حديثه عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية بكل عصورها وبيئاتها والعصر والبيئة الأندلسية شطر منه وتأتي أهمية نصوصه من كون مؤلفه ذا علم ومنهج في عرض التاريخ العربي الإسلامي شكله الصحيح وعدم الأخذ بالروايات الضعيفة التي لا تخدم ، والقيام بنقد الروايات التي يجد فيها ابن خلدون أهدافا أخرى لليل من رموز العرب المسلمين .

❖ وبعد كتاب نفع الطيب لأحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة ( ١٠٤١ / ١٦٣١م ) من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة من كتب لم تصل إلينا ومنها روايات من مصادر أندلسية مختلفة حول الأحداث التاريخية في الأندلس من وجهات نظر مختلفة ، مما أعطانا المجال الواسع في تقصي الحقائق ومقارنتها مع ما نقل من الروايات الواردة في المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ أما الكتب التاريخية المشرقية فكان لها اهتمام بنقل الأحداث التاريخية في الأندلس كما في كتاب : الكامل في التاريخ لابن الأثير المتوفى سنة ( ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ) فقد كان قريبا من الأحداث الأندلسية في نقله لأخبار المسلمين وحملاتهم العسكرية ضد الممالك الشمالية وجاءت تلك الأخبار من خلال عرضه للأحداث الأخرى للسنوات التي يؤرخ لها مع متابعة أخبار الأمراء الأندلسيين ووفياتهم ومن يتولى الحكم من ابنائهم ، وكذلك كان لكتب مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ( ٣٤٦هـ / ٩٥٦م ) نصيب في اعتمادنا عليه في نقل روايات جاءت متطابقة على الرغم من قلتها مع الروايات الأندلسية الأخرى وكانت لنصوصه أهمية في تصوير مصير بني أمية بعد نهاية حكمهم ودور عبد الرحمن بن معاوية قبل دخوله إلى الأندلس وأقدمته للأمانة الأموية فيه .

❖ إضافة إلى ما تقدم فقد اعتمدنا على كتب التراجم المشرقية أيضاً فقد اهتمت بتراجم علماء الأندلس من الفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم ، ولعل من يبرزه كتب : انباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي المتوفي سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) وعلى الرغم من نقله للأخبار من الكتب الأندلسية إلا أنه حفظ لما العديد من التراجم لعلماء الأندلس وصنفهم مع أقرانهم من علماء المشرق إيماناً منه بوحدة الثقافة العربية الإسلامية بين مشرقها ومغربها وكان مبنياً وموفقاً في نقل تلك الروايات من الأندلسيين ولا سيما عن اللغويين والنحويين هناك وقد ذكر كل من له معرفة في هذا المجال وشمل العديد من ابنة بني أمية ممن عرفوا بأهتماماتهم اللغوية والأدبية .

❖ كما نقل لنا كتاب : سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) العديد من أخبار الأندلسيين لا سيما لأخبار العلماء والمفكرين منهم وقد ترجم لرجال لبني أمية تراجم موسعة ممن عرفوا بقدراتهم العلمية .

❖ أما كتب الجغرافية فقد كان لها النصيب في الاعتماد عليها لما توفرت عليه من النصوص التاريخية . وفيها كتاب : ترصيع الأخبار لأحمد بن عمر العدري المتوفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد ضم أخباراً كثيرة وتعريف بالمدن والأقاليم الأندلسية وبالعائحين لها ومن تولوها مع ذكر أبرز الفزوات والحملات العسكرية التي عرفت تلك المدن وما تعرضت له من مخاطر خارجية ومن تمردات داخلية وما هي إجراءات الدولة الأموية لمعالجة تلك الأوضاع ، ومثل كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري المتوفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فقد تضمن الكثير من النصوص التاريخية عن المدن والكور الأندلسية وما دارت فيها من الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية مع بيان لأهمية تلك المدن لدى الإمارة الأموية فضلاً عن إعطائه صوراً عن الحياة الاقتصادية والتجارية خلال تعرضه للمعادن والموارد الطبيعية في تلك المدن والأقاليم وأهميتها بالنسبة للحياة الاقتصادية العامة للدولة .

❖ أما كتاب الروض المعطار لمحمد بن عبد الله الحميري المتوفي سنة ( ٧١٠هـ / ١٣١٠م ) فقد افرد لأقاليم الأندلس ومنه حيزاً كبيراً من الاهتمام وذلك بتعريف المدن والمسافات التي ترتبطها كلا منها مع المدن الأخرى ومع العاصمة قرطبة مع عرض تاريخي حول كل مدينة وذكر لتاريخ فتح المسلمين لها، وبرز منشاتها المعمارية من المساجد والمشاريع الأروانية التي اقيمت فيها خلال لنصوصه احبار وروايات تاريخية واقتصادية وجغرافية تكسح أمام الباحث مجالاً واسعاً للتحرك في استنباط الحقائق والنتائج الجغرافية والاقتصادية والتاريخية وما إليها ، و إضافة الى ما ذكرناه كان ثمة حضور لكتب جغرافية مشرقية في دائرة البحث لاعتمادنا على النصوص التي ضمتها تلك الكتب ومنها كتاب صورة الارض لابن حوقل المتوفي سنة ( ٣٦٧هـ / ٩٧٧م ) وهو احد الداخلين الى الأندلس خلال رحلتهم الجغرافية وقد حظي بمقابلة الخليفة الناصر ونقل مشاهدته للأندلس في عهد خلفاء بني أمية ، كما واعتمد البحث ايضاً على : كتب الأنساب وفي مقدمتها كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي المتوفي سنة ( ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م ) وكان قد نشأ في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة ، ووالده أحد وزراء الدولة الأموية وعرفت عنه مقدرته العلمية والفقهية واطلاعه على المعارف الأخرى ، وقد وعد احد رجال الفلسفة الأندلسية والدفاع عن الحصار الأندلسية برده على أصحاب الأهواء الفلسفية والمذاهب الفقهية وكانت له روايته الخاصة في المعارف خلال كتبه التي وصلت إلينا وكان للجُمهرة دور في التعريف بالأسرة الأموية بالأندلس وبيان نسبهم وأهتماماتهم العلمية والمناصب التي تولوها مع التعريف بالأسر الأموية التي دخلت الأندلس ونقل المعلومات الأخرى عن حياتهم الاجتماعية .

❖ ويضاف الى ما ذكرناه هناك العديد من المصادر الأندلسية والمشرقية والمغربية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ولا يسعنا هنا ايضاح مدى فائدتها لنا لأن لكل منها أهميتها الخاصة ودورها في اغناء جوايب البحث وسد لشعرات التي كانت تحتاج الى البحث والتقصي .

❖ وقد اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة والدراسات في التاريخ الأندلسي وفي مقدمة تلك الكتب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عثان في قسمه الأول الذي تناول دراسة تاريخ الأندلس من الفتح حتى الخلافة الأموية في عهد الناصر فيما شمل القسم الأول جزئه الثاني الخلافة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر إضافة الخلفاء الذين حكموا بعده وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه دراسة شاملة في التاريخ الأندلسي لتضمنه استنتاجات مختلفة وعرف بأعتماد مؤلفه على الحوثات والمصدر الأسبانية والفرنسية القديمة ولذلك كان لابد لنا من الرجوع إليه لكونه طرح وجهات نظر مختلفة في المسائل السياسية ولا سيما كشفه للملابست حول التناقض الذي وقع بين الروايات العربية والروايات الأسبانية وكذلك يفتد المزاعم عن بعض الانتصارات الوهمية التي اشتهرت لدى الجانب الأسباني إضافة الى تحليلات أخرى اعتمدنا عليها لأهميتها .

❖ واعتمدنا على مراجع أخرى للباحثين في التاريخ الأندلسي ومنهم الدكتور حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس ، والدكتور عبد العزيز سالم والدكتور عبد الواحد دنون طه في كتبه ومقالاته والدكتور حضر يامس الدوري في كتابه : عبد الرحمن الداخل وكانت تلك الدراسات عوناً لنا في الوصول الى الحقائق واعطاء بحثنا التاريخي حقه بقدر ما استطعنا،

ومن الله التوفيق

# الفصل الأول

## الإدارة المالية في الأندلس

## ١. نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد :

انتهت غزوة الأموية بعد انتصار العباسيين على الجيش الأموي في واقعة الراب في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) زمن الخليفة مروان بن محمد ، الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية ، ففكر كما تشير المصادر التاريخية بالالتجاء إلى المغرب العربي . وقبل هذا كانت هناك مراسلات قد تمت بينه وبين عبد الرحمن بن حبيب والتي للمغرب ،<sup>(١)</sup> غير أن العباسيين تمكنوا من إداركه والقبض عليه بعد ملاحقة طويلة في بوسير<sup>(٢)</sup> ومن ثم أعدموه<sup>(٣)</sup> .

ولعبت سياسة القسوة التي مارسها العباسيون ضد الأمويين دورا كبيرا في تفرقهم في البلاد ، وكما يذكر ابن عذاري فإن كل من ينتمي إلى ولد أمية ومروان كان مستهدفاً ومعرضاً للقتل والتصفية<sup>(٤)</sup> ، ولعدم ثقة الأمويين بما كان يعلنه العدسيون من منح الأمان لكل من يستسلم من بني أمية وما جرى لهم في الواقعة المعروفة بنهر أبي فطرس<sup>(٥)</sup> ، توجه معظم كبار بني أمية وأمرانهم نحو المغرب

<sup>١</sup> السعدي ، علي بن الحسين ، تنبيه والأشراف ، مكتبة حيط ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ٣٢٠ . وحسن هذه المراسلات يعطى : مطلوب ، مطلق صالح ، إشارة للعربيين في المغرب العربي ، صدى التاريخ ، بغداد ، العدد الثامن تموز ٢٠٠١ : ٧٢ .

<sup>٢</sup> بوسير : قرية من قرى نفوذ بصعيد مصر من كورة الأثمنيين ، يعطى : الحموي ، ياقوت ، معجم ليس ، در الكتب العربي ، بيروت ( دت ) ١٠٠٩-٥٠٩ / الحميري ، محمد عبد المعظم ، بروس المطهر في حبر وأظفار ، تحقيق حسام عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤ - ١١٧ / بن جعفر ، أدلة ، مخرج وصناعة مكتبة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار التراث بغداد ، ١٩٨١ ، ١٧٨ .

<sup>٣</sup> الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفتح إلهي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ٧ : ٤٣٢ - ٤٤٢ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، مشربون حو كين دي كو ثالث ، الجزائر ، ١٨٨٩ : ٤٤ .

<sup>٤</sup> أبو العباس حمد بن محمد ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، نشر كولان وإيلي برونهسكي ، بيروت ١٩٨٠ ، ٤٠٢ / يعطى : هزور ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي بوزينة وحسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ، ٥٢٢ وما بعدها / الصوفي ، خالد ، سـاريخ المغرب في الأندلس ، الجامعة الأهلية ، كلية الآداب ، ١٤٨ .

<sup>٥</sup> نهر أبي فطرس : موضع على نهر عشرين ميلا من الرملة ، وكانت به واقعة عبد الله بن علي مع بني أمية سنة ( ١٣٢هـ / ٧٤٩م ) يعطى : الحموي ، محمد تليد ، ٣١٥٥ / وللمزيد عن أحداث نهر أبي فطرس يعطى : المبرد ، محمد بن يزيد ، تكامل في اللغة والآداب ، مكتبة المعارف ، بيروت ٢٠٦ - ٢٠٨ .

ولم يتوجهوا إلى أي مكان آخر <sup>(١)</sup> ، إذ ليس من المعقول التوجه نحو المشرق الذي سطلقت منه الثورة العباسية ضد الأمويين <sup>(٢)</sup> ، كما أن المناطق الشمالية من لدولة العربية لم تكن أمينة فهي قريبة من نفوذ السلطة العباسية فضلاً عن صعوبة الأراضي وقلة الموالى والأتباع ، والعراق هو الجزء المكمل للمشرق والأمناد الميسري للثورة العباسية ومن خلال دعم سكانه المستمر للحركات التي كانت تقوم ضد الدولة الأموية .

أما تطلع الأمويين نحو المغرب مع أسرهم وأبنائهم فيكون اتفاقاً تاماً ، فقد كن لتطرف المغرب وبعده عن مناطق نفوذ الخلافة العباسية سبباً في دخولهم فيه ، إضافة إلى ما كان يمثلته المغاربة من عوامل وصلات شجعت الأمويين بالتوجه نحوه ، وتعود هذه الصلات إلى الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد ، ودخول كثير من القبائل المغربية في مولاة بني أمية <sup>(٣)</sup> ، وكذلك دخول القبائل العربية الشامية إلى تلك البلاد بتشجيع من الخلفاء الأمويين بالهجرة والاستقرار في المناطق المفتوحة وكما يروي ابن القوطية فإن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان يقطع من يدخل الأندلس بعد عرب الفتح من الخمس أقطاعات لهم <sup>(٤)</sup> ، وعلى سوء هذه الصلات عقد الأمويين آمالهم بالمغرب كملاذ آمن ومستراح لهم لدى أناس يمكن الاحتماء بهم في الأوقات العصيبة .

ومن الشخصيات التي لجأت إلى المغرب حسبما ذكرته المصادر التاريخية سررة عبد العزيز بن مروان التي شارك ذووها في معركة الزاب ومنهم جري بن

عري بندي ، جمال الدين بنو محاسن ، الهجوم الزاهرة في محاسن موك مصر و القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ٧٠٢ / بن العماد ، عبد الحمي الحسني ، شذرات الذهب في خبر من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ : ١ .

<sup>١</sup> غير أن صبري في تاريخه ٤٣٨١٦ ، قد روى حول مصير أبي مروان بن محمد ، وهذا عبد الله وعبد الله ثلثين توجهوا نحو الحبشة حيث قتل حبيب الله وألقت عبد الله .

<sup>٢</sup> بن أبي ديسر ، محمد بن أبي القاسم ، المؤسس في أحوال أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ١٩٦٧ ، ٤٤ ، ويظهر ، دور ، عبد العزيز ، المصدر العيسى لأول ، بيروت ، ١٩٨٨ : ٩٠٢٢ .  
عن خير ، أبو بكر ، فهرسة بن حور ، تحقيق فرمشفة قدارة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ : ١٩٣ /  
بن الأثير ، محمد بن عبد الله ، حلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ٦٧٠١ .  
أبو بكر محمد بن عمر ، تاريخ الفتاح لأندلس ، تحقيق عبد الله إيس الطباع ، القاهرة ، ٢٠٧ .

زمان بن عبد العزيز بن مروان واسماعيل بن جزي بن زيان بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> ، وكذلك أبناء الوليد بن يزيد ومنهم العاصي وموسى ، وكذلك حبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد<sup>(٢)</sup> ، وأسرة عبد الملك بن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم<sup>(٣)</sup> ، ولحققت بهم أسرة معاوية بن هشام ومن الأمراء الذين استطاعوا لهرب عبد الرحمن بن معاوية ، ولابن حزم روايات حول أبناء هؤلاء وابنائهم الذين توجهوا نحو المغرب فقد أورد لكل منهم ذكر ابناؤه وما خلفه هناك<sup>(٤)</sup> .

ومن العوامل الأخرى التي شجعت الأمويين بالتوجه نحو المغرب وجود موالى بني أمية والموجات العديدة من أجناد الشام التي دخلت المغرب<sup>(٥)</sup> ، وبهنا من بين هذه القوات ما دخل مع جيش كلثوم بن عياض القشيري سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) ولجوه أعداد كبيرة منهم بعد خسارة واقعة بقنورة إلى الأندلس وتقدر أعدادهم بما يقارب اثني عشر ألفاً تحت قيادة نائبه وابن أخيه يلج بن بشر القشيري الذي تولى قيادتهم بعد مقتل عمه قائد الجند كلثوم<sup>(٦)</sup> ، وقد أصبح له دور في الأحداث السياسية في البلاد بعد هذا التاريخ .

كل هذه العوامل شجعت بني أمية على التوجه نحو المغرب عبر مصر بحثاً عن الأمان في تلك المناطق ، ودخلت هذه الأمور مع أبنائها تحت حماية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي وفر لهم الأمان والمأوى دون الأكثرث بما سوف يتحمله من عدم الرضا من قبل العباسيين<sup>(٧)</sup> .

<sup>١</sup> مؤلف مجهول ، خبر مجموعة ، تحقيق إبراهيم الأبيزي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٥٢ / سكي . محمد بن يوسف ، كتب الدولة مقصدة ، تحقيق رفس كسب ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ١٣ / المسمومي ، التنبية والإشراف ، ٣٣١ .

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأبار ، العلة السواء ، ١ : ٥٨ .

<sup>٤</sup> عبي بن محمد ، جبهة سب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ٨٩ ، ٩٣ .

<sup>(٥)</sup> مؤلف مجهول ، فتح لأندلس : ٣١ / وينظر برهاوي ، رعد محمود أحمد ، جند الشام ، دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ١٩٩٢ ، ٢٣٧ وما بعدها .

<sup>٦</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٣٧ / فلها ورن ، تاريخ ٣٣٢ / وينظر موسى ، فجر لأندلس ، ٢٠١ .

<sup>(٧)</sup> مطبوع ، إمارة الفهريين : ٧٣ .



أما عبد الرحمن بن معاوية فقد استطاع أن يهرب من قبضه جند العباسيين ، ونهروبه قصة مثيرة سجلتها المصادر التاريخية بشكل يعبر عن جسامه المخاطر والماسي التي عاينها الأمويون بعد سقوط دولتهم ، فقد روي عن عبد الرحمن بن معاوية أنه كان في رحلة صيد فهي قرية يقال لها دير حنا <sup>(١)</sup> ، من أعمال قنسرين ، حينما داهمت القوات العباسية منازل قومه فخرج هو وأخوه يحيى وسلوكوا طريقاً على نهر الفرات كثير الأحراش من تحركاتهم من دون أن يشعر بهم أحد ، غدير أن عيون العباسيين وأتباعهم رصدت مكابهما ، وكاد عبد

الرحمن وأخوه أن يقعاً في الأسر ، فلم يكن أمامهما سوى عبور نهر الفرات سباحة <sup>(٢)</sup> ، وفي أثناء عبورهما نادى جند العباسيين عليهما و أعطوهم الأمان إلا أن عبد الرحمن بن معاوية لم يصدق أمانهم ، ورجع أخوه يحيى بقصد الأسنسلام وحال وصوله إليهم قتلوه على مرأى من أخيه عبد الرحمن مما ترك في نفسه أثراً بليغاً دفعه بقوة للهروب بعيداً عن نفوذ العباسيين <sup>(٣)</sup> .

وكانت ثورة فلسطين المحطة الأولى التي وقف فيها ريثماً تصل إليه مواله مع بعض من أمواله كنفقه له ، والتحق به عدد منهم كانوا بحسب رواية المقرري أربعة ، وهم بدر مولى أبو عبد الرحمن وأبو شجاع وزيد وعمرو وهم الذين حملوا له ما يحتاجه في سفره مرسلاً من قبل اخته أم الأصبع وأطلقوا نحو مصر <sup>(٤)</sup> . وتكاد تسكت المصادر عن ذكر تحركاته ، ويدنو أنه فضل الاختفاء عن

<sup>١</sup> - دير حنا : دير قديم بطاهر بحيرة يعود تاريخه إلى أيام المماليك . ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ ، ٥٠٧ .

<sup>٢</sup> - ابن عذري ، البيه المقرب ، ٢ : ٤٠ / وحول الدراسات التي كتبت عن عبد الرحمن الدحل ينظر ستوري ، برهيم بن ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسة الدولة والحربية ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ / سمعوني ، خاتمة ، در الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ / نهم علي ، صقر قریش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة القاهرة / كلية ، جامعة عبد الرحمن ، صقر قریش ، عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

<sup>٣</sup> - مؤلف مجهول ، حبر مجموعة ٥٢ / ابن عذري ، البيه المقرب ، ٢ : ٤٠ / ابن أبي عمير ، سلس سير ، حبر لاعلام ، القسم الثالث الخاص بالمعرب ، تحقيق أحمد مختار عبادي ، ومحمد برهيم نكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ : ٧-٩ .

<sup>٤</sup> - مؤلف مجهول ، حبر مجموعة ٥٦ / المقرري ، أحمد بن محمد ، دفع الطبيب من عصر لأندلس الطبيب ، تحقيق بصمان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ١ : ٣١٩ .

الناس مدة غير معروفة حتى وصل إلى القيروان التي مكث فيها مع أمراء من بني أمية قرابة أربع سنوات وتوفقت<sup>(١)</sup> بعدد الرحمن بن حبيب عن طريق المصاهرة<sup>(٢)</sup> ، غير أن العلاقات بين الطرفين بدأت تسوء بسبب شكوك عبد الرحمن بن حبيب في نيت الأمراء الأمويين الذين كانوا تواقين فيما يبدو للسيطرة على ولاية المغرب وقد ذكر عن بعضهم قولهم : ( ما أغفل عبد الرحمن أيظن أنه ينمى معد ولاية ونحن أولاد الخليفة )<sup>(٣)</sup> فادعهم السجن واستحوذ على أموالهم وأعدم ولدي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وروى المسعودي أنهم ( كانوا يرجون الأمور في بلاده )<sup>(٤)</sup> .

صافى إلى ما كان يتردد في بلاطه عن الرواية التي تتبى باستيلاء المرواني على المغرب<sup>(٥)</sup> ، أما عبد الرحمن بن معاوية فقد تمكن من الخلاص ، فقد كان في رحلة صيد خارج القيروان ، واستطاع بعض من مواليه أخباره بما حدث فتوجه نحو المغرب الأقصى ، بعد أن كون فكرة واضحة عن أحوال بلاد الأندلس من خلال معلومات استقاها من أبي شجاع الذي كان ملازماً له في القيروان ثم تركه بعد أن أساء التصرف معه وكان أبو شجاع عالماً بأخبار الأندلس وقد دخلها مع موسى بن نصير وبعده ، ولله وقائع في الصوائف والعروات بالأندلس ، وقد ترك عبد الرحمن مولاه ليكمل الشوط وحده<sup>(٦)</sup> .

وفي المغرب الأقصى وجد في قبائل نفزة الحماية والعون لاستكمال ما في ذهنه عن بلاد الأندلس وبخاصة بعد أن فقد الأمل في الفهريين وأوصدت الأبواب

<sup>(١)</sup> فريق غير روسي ، أبو أسحق البرهيم ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق سنجي بكجي ، تونس ، ١٩٦٨ : ١٣٠ / ويظهر مطلوب ، إشارة للفهريين : ٧٣ .

<sup>(٢)</sup> الزريق القيرواني ، تاريخ إفريقية : ١٤١ .

<sup>(٣)</sup> التتبيه والأشراف : ٣٣١ .

<sup>(٤)</sup> وتشير رواية إلى أن الذي كان يملك المغرب قرشي مرومي من أبناء الموك سمى عبد الرحمن فحصل على بعض من أموال بني معاوية وعلى الرغم من عدم أهمية هذه الرواية فإن للمؤلفين والمصادر نتائجها ، ويظهر : مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٤٥ / كعبية - صقر قرشي : ٢٩ / المعاصري أمير الأندلس : ٢١ .

<sup>(٥)</sup> مؤلف مجهول ، حجاز مجموعة : ٥٧ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٢ : ٢٧ / ويظهر ، مؤسس ، فجر

الأندلس : ٦٦٤ .

في وجهه للوصول إلى السلطة ، وبخوله إلى المغرب الأقصى خطا أول خطوة في الاتجاه الصحيح فقد استطاع أبو قرّة وأنسوس البربري أن يحميه ويكرمه ويحسن مثواه وإخفائه عند خروج أتباع عبد الرحمن بن حبيب بالبحث عنه <sup>(١)</sup> . ولعند الرحمن بن معاوية علاقات أخرى مع قبائل المغرب تعود إلى أيام الفتح لعربي الإسلامي للمغرب ، واحتفظت القبائل بتلك الروابط وحملها معها إلى الأندلس وظل قسم كبير منها يعتز بمولاته لبني أمية <sup>(٢)</sup> ، إضافة إلى صلة القرى التي تربط عبد الرحمن بتلك القبائل من جهة أمه ( راج ) التي ترجع إلى أصل مغربي

في قبيلة نغزه <sup>(٣)</sup> المعروفة ، وهم أخواله ، ويبدو أنه استطاع أن يجد المأوى والحماية من ملاحقة العباسيين والعهريين على السواء .

إضافة إلى ما تقدم ففي المصادر التاريخية رواية تقول : إن جده الخليفة هشاما كان يتوسم فيه خيراً ويتبأ له بأحياء ملك بني أمية وأنه سيكون له شأن كبير . وقد ظلت هذه الرواية في ذهن عبد الرحمن بن معاوية فكان كثيراً ما يتذكرها عندما وصل إلى الإمارة <sup>(٤)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن خنوس ، عبد الرحمن بن محمد ، تزيح بن خلدون ، دار النكت للنسلي ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ٤ : ٢٦٢ / المقري نفع الطيب ، ١ : ٣١٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن الأثير ، حمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ٣٧٢ / ويظفر مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٥٠ .

<sup>(٣)</sup> مصطفى خري ، بن أبي سحق ، سماعات والمناك ، تحقيق محمد شفيق غربال ومحمد جابر عبد الوهاب ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦١ : ٣٦ / العموي ، محمد البلدان ، ٥ : ٢٩٦ .

<sup>(٤)</sup> مؤلف مجهول ، جبر مجموعة : ٥٣ نص الرواية . وكنت قد بعثت رواية كس والذي رحمه الله قد هلك في زمن جدي رحمه الله ، وكنت صبياً إذ كنت فاقلاً بن وأخوتي إلى الرصافة إلى جدي ومسلمة بن عبد الملك رحمه الله ثم بعد بعد فحين ولوف بدنه على نوبنا ن سأل مسلمة عن فقيس يوم معاوية دغر وركت عهده بالدمع ثم دعه بدأ الأثين فالتثين فاقبل بدعه حتى قدمت نوبه فأخذ بعني ثم قال شعبي هاته فدنوتني عن دابتي وجعني أمامه وجعل يقبني ويكي بكاء شديد فلم يدع بعدي من كان صغر من خوئي وشعر بي فلم يفرقي فلما أمامه على سرجه حتى خرج جدي فلما قال ما هه به به سعيد فاقبل بي لأني لمعيرة رحمه الله ثم دنا من جدي فقل له تدعي لأمر هو هه قال . هو قال ي وهه قد عرفت العلاقات والإمزاات بوجهه وعقه قال ثم دعي تقوم ففعلت اليه و... من عشر سنين يومئذ وبعده فكن جدي رحمه الله يؤثرني ويتعبدني بالصلة ويتعبدني بمشي في كل شهر وكذا بكورة فمضربين بيننا وبهيه مسيرة يوم حتى مات وماتت مسممة أبو سعيد قبله بمسنتين

على الرغم من تداول الدراسات لهذه الرواية خلال الحديث عن جهود عبد الرحمن بن معاوية في إقامة الدولة الأموية في الأندلس إلا أنها استندت أن يكون عبد الرحمن بن معاوية هو الذي جعلت هذه الرواية من خيالات المؤرخين الأندلسيين ، وضعت فيما بعد ، حين استقرت الدولة الأموية في الأندلس وهي محاولات لتأكيد دور عبد الرحمن في إقامة الإمارة الأموية <sup>(١)</sup> .

وقد وفر قرب عبد الرحمن بن معاوية من السواحل المغربية والأندلس له للاطلاع على الكثير من أوصاف الأندلس وأحوالها السياسية والعناصر التي يمكن الاستفادة بها للمؤرخين صلات وثيقة بهذه البلاد أحييت معها آمال عبد الرحمن بن معاوية وبخاصة ما كان له من أثر في هذه البلاد عن جده هشام بن عبد الملك فقد ذكر ابن الخليفة المذكور قد وهب له ولجميع أحواله جزءاً من أحماش الأندلس وكان يشرف أحد مواليه على هذه الأحماش <sup>(٢)</sup> ، وعرف عن الخلفاء الأمويين حرصهم على الأموال والأحماش في الأندلس ومحاسبة القادة والولاة على الأموال التي كانت تحت تصرفهم في حالة تقصيرهم بالمهام الموكلة اليهم <sup>(٣)</sup> .

وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك قد شجع القبائل العربية ولا سيما الشامية على الهجرة إلى الأراضي المفتوحة وبخاصة الأندلس باتباعهم إقطاعات من الخمس <sup>(٤)</sup> ، وكذلك منح مغيث مولى الخليفة الأموي الوليد ومبعوثه هبة من قبل لوالي موسى بن نصير من خمس قرطبة عرفت في التاريخ الأندلسي ببلاط مغيث

فكانت تلك في نفس مع شيء كانت تذكر / ويروي ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، لإمامة وسيساسة ، تحقيق طه محمد برسي ، دار الأندلس ، الطبعة ٢ : ١٢٢ روية أخرى عن تملك عبد الرحمن بن مغيث بعد زوال أمرهم في المشرق .

عبدني ، حس محتر ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ٩٦ ويطر : للدوري ، عبد الرحمن : ٣٤ / للصوفي ، تاريخ : ١٧ .

<sup>(٢)</sup> لمقر ، لفتح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

<sup>(٣)</sup> بن بن مغيس ، أبو بكر أحمد بن سعيد ، العبر ، تحقيق عبد الواحد دوي طه ، نشر صمم ، مجلة أجمع عمي معارف مجلد ٣٤ ، ج ١ ، بغداد ١٩٨٨ : ١٤٠ / ويطر بنشرية ، محمد ، العتبة برث لأندلس في المغرب وأندلس ، مطبوعات أكاديمية الممتدة بمرية ، الربيع ١٩٢٢ ٣٦

بن القوسية ، تاريخ ٢٠٧ / ويطر ، أبو صيف ، لغات العربية ، ٦٦

(١) وعاشت في الأندلس بيوتات عربية ترجع أصولها إلى قبائل عربية معروفة كانت في الجيش العربي الفاتح للأندلس كبنى هاشم وبنى فهر وقريش ، كانت لها الحظوة ولمكانة (٢) ، كما كانت لموالي بنى أمية منازل معروفة في قرطبة والبيرة (٣) ، وكانوا يعرفون بالشرفاء حسبما أورده ابن سعيد (٤) ، وهم يمثلون الموجة الأولى من القبائل العربية التي استقرت في الأندلس وكان ذووها يعرفون بالبلديين (٥) .

## الوضع السياسي في الأندلس والصراع على السلطة :

دخلت الأندلس عند تحول الشاميين من طالعة بلج بن بشر القشيري سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م) مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي لم تهدأ حتى تحول عبد الرحمن بن معاوية إلى قرطبة وسيطرته على مقاليد الحكم فيها ، وكان لسجن ولي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري وقتله من قبل الشاميين اتباع بلج دافعا قويا لاثارة مشاعر البلديين بكل قبائلهم العربية (١) ، وتولى كل من أمية وقطن اولاد الوالي المقتول معارضة الإدارة الجديدة التي احتلت قرطبة ونقسمت الأندلس بذلك إلى معسكرين معسكر الشاميين وعلى رأسهم بلج بن بشر ومعسكر البلديين ويقوده اولاد عبد الملك بن قطن ومعهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري وقادت هذه التكتلات إلى مصادمات عنيفة وحروب بين الطرفين فقدت فيها لأندلس الكثير من مبراتها الأمنية والاقتصادية والسياسية وتمخض هذا الصراع

(١) س. غوصية ، تاريخ ٢٠٩ / ابن كريبوس ، أبو مروس عبد الملك ، الاكتفاء في أخبار سلفه ، تحقيق حمد مختار عبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥ - ١٥١ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٧ .

(٣) وعرفه مريد عن مؤلف بنى أمية في الأندلس ، بطر - البلاتري ، أحمد بن يحيى ، أسباب لأشرف ، صبعة مصورة ، مكتبة المشي ، بغداد ، ج ٥ - ١٢١ / ابن حزم ، جمهرة ، ٨٩ ، ١٠٧ .

(٤) المطروب ، ١ : ١٨٧ .

(٥) حول استقرار القيس العربية في الأندلس ، بطر : طه ، الفتح والاستقرار ، ٢١١ وما بعدها ، البرهولي ، أجناس الشام : ٣١٧ .

(٦) مؤلف مجهول ، فتح لأندلس : ٣٥ / ويطر . سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١٦١ .

عن مقتل بلح بن بشر القشيري وبعض كبار القادة من البلديين ، غير أن هذه الخسائر لم تفت في عضد المتصارعين فقد ولى الزعامة ثعلبة بن سلامة العاملي سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) فقام بحملة أصابت البلديين بحسائر فادحة مما زاد في سوء أحوال البلاد وتمزق من وحدتها وافتراق كلمتها ، وخلال هذا الوضع العصيب وصل إلى الأندلس أبو الحظار حسام بن صرار الكلبي واليا على البلاد لولي المغرب حنظلة بن صفوان ، وقد اتفق أبو الحظار سياسة من شأنها إعادة الهدوء والنظام ، وقام بأجراءات حاسمة أصابت رؤوس الفتنة المتصارعين من الشاميين والبلديين فقد أمر بإخراج ثعلبة بن سلامة العاملي وآخرين من الشاميين وعد الرحمن بن حبيب من الأندلس<sup>(١)</sup> ، ومن ثم ورع الجند الشامي على كور ومدن الأندلس المختلفة وعلى أراض وكور التي يسكنها البلديون بحيث لا تؤثر على ممتلكاتهم وحقوقهم التي اكتسبوها أيام الفتح العربي الإسلامي بجهودهم في لئذ والاستقرار<sup>(٢)</sup> . وحاول قدر الإمكان استرضاء هؤلاء الاجناد بما يتلائم والبيئة التي تناسهم فقد قام بتفريقهم على الكور ومنها البيرة التي نزلها أهل دمشق وبرية التي نزلها أهل الأردن وامل أهل فلسطين بشدونة واشبيلية التي نزلها أهل حمص وبزل أهل قنسرين بحيان وأهل مصر بباجة ومنهم من نزل في تدمير<sup>(٣)</sup> .

غير أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا فقد حسبت على أبي الحظار مواقف وعمال أثرت الآخرين لا سيما كبار القوم ومنهم الصميل بن حاتم الذي حاول مواجهة الحظار فيما ينسب إليه من أعمال ولكن اللقاء بينهم انتهى إلى مقاطعة عدم اغلط أبو الحظار القول للصميل واتباعه فأثار ذلك حفيظه المضربين ، مما

<sup>١</sup> مؤلف مجهول ، فتح لأندلس ٣٥ ٣٧ / ابن خلدون ، تاريخ ٤ ، ٢٥٩ / بيطر عس ، محمد عبد الله ، دولة إسلام في الأندلس ، مكتبة تحالجي ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ١٤١ ق ١ ، ١٢٦ ، مسلم ، تاريخ المسلمين ١٦١ / .

<sup>٢</sup> مؤلف مجهول ، فتح لأندلس ٣٦ / وبيطر الشامي ، خليل ، و حروس ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ : ٧٢ - ٧٦ .

<sup>٣</sup> بن موصلة ، تاريخ ٤٤ / بن غالب ، محمد بن أيوب ، فرجة الانس في تاريخ الأندلس ، تحقيق جعفر عبد شامع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، مع ١ ح ٢٨ / بن عدي ، بن ميعر ٢٠ ٣٣ / بن مطيع ، لأحاطه ١٠٢ / وبيطر طه ، الفتح والاستقرار ٢١١ .

## الفصل الأول

قد البلاد إلى الدخول في مزاغات سياسية أخرى شملت مناطق عديدة من الأندلس ، ووصف ذلك الوضع بالفتنة العظمى بسبب تنافس تلك القبائل من كندة ومنحج وقصاعة ومضر وربيعة فثارت بذلك العصية العربية القديمة وانعكست على علاقاتهم الاجتماعية عامة <sup>(١)</sup> .

وقادت هذه الانقسامات البلاد إلى معارك عنيفة سنة ( ١٢٧هـ / ٧٤٤م ) في وادي لكه واستطاع الصميل بن حاتم من هزيمة بني الحظار واسره ، وعينوه ملكه ثوبة بن سلامة واليا على الأندلس وبذلك تمت سيطرة المضريين على السلطة في قرطبة <sup>(٢)</sup> .

ومن جراء تلك المصادمات المتكررة ، وانقسام القبائل فيما بينها ، ولانشغال الخلافة الأموية بدمشق بالثورة العباسية اوغلت البلاد في الخلافات المسيحية حتى تغرق الناس في بعض السنوات واصبحوا يحكمون من قبل اربعة ولاية <sup>(٣)</sup> ، ووصف المقرئ الأندلس ما بين سنتي ( ١٢٧هـ / ٧٤٤م ) - ( ١٣٨هـ / ٧٥٥م ) سنوات اضطراب وفتن فقد عاشت الأندلس خلالها في اعنف لحروب التي شهدتها الأندلس بين القيسية واليمانية حتى قيل أنه لم يشهد لا بالشرق ولا بالمغرب حرب اعنف منها ( جلادا ولا اصبر رجالا وطال صبر بعضهم على بعض الى أن فني السلاح وتجاننوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي ) <sup>(٤)</sup> وكانت نتيجة خسارة اليمينة زعمائهم ومنهم يحيى بن حريث الكلابي وابو الحظار للذان كانا المنافسين الرئيسيين لزعامة يوسف بن عبد الرحمن الفهري وشريكه لصريل بن حاتم الكلابي ، وقد قتلأ بأمر من يوسف الفهري وخرجت اليمينية في هذه المواجهة خاسرة وجردت من كافة امتيازاتها السياسية واصبحت المصرية صاحبة الكلمة ، لذلك تركت هذه الصراعات أثارا سلبية بالغة بين القبائل

١- موف مجهول ، فتح الأندلس ٣٧ / مجهول ، أخبار مجموعة ٥٩ / ويظهر سائمه ، تاريخ فمسمون ١٢٠ .

٢- موف مجهول ، فتح الأندلس ٣٩٠ / ابن خلدون ، تاريخ ٤ ، ٢٦٠ .

٣- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المعص عمر ، مجلة البعث بحري ، القاهرة ، ١٩٦١ - ٢٩٧ / ويظهر ، عدل - دولة الإسلام ، ع ١٣٠ .

٤- المقرئ ، فتح الطيب ٢٤٠٣ .

وكان هذا عاملاً مهماً في رغبة التماسك السياسي ومؤدياً فيما بعد إلى تسهيل ونجاح مهمة عبد الرحمن بن معاوية ، وتركزت هذه الصدمات نتائج خطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي <sup>(١)</sup> .

وبعد سقوط الدولة الأموية بدمشق انفرد يوسف الفهري بحكم الأندلس وارسل الصميل واليا على طليطلة لتثبيت الأمن والاستقرار هناك وبدأ محاولات لقضاء على الخارجين واخماد الفتن التي ثارت في سرقسطة واربونة والتصدي للهجمات الجلبقية على مدن الأندلس وبالرغم من تلك المحاولات في إعادة وحدة صف الأندلس وحالت الاوضاع الاقتصادية التي حلت بالأندلس وسقوط الدولة الأموية في المشرق الذي أسهم في إثارة الفتن والاضطرابات في الأندلس دون تحقيق أهداف يوسف ، ولكنه استمر في جهوده في تثبيت الأمن والاستقرار طيلة عشر سنوات حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس <sup>(٢)</sup> .

وقد ابرزت هذه الصراعات في الجانب السياسي كما ذكرنا سيطرة يوسف الفهري على زمام الأمور واستقلال الأندلس عن الدولة العباسية في بغداد ولشدة وقع هذه الصراعات على القبائل العربية ان دفع ابن عذاري الى ان يصفهم بقوله ( .. ولم يكن لهم رأس يجمعهم .. ) <sup>(٣)</sup> واصبحت مهمة توحيد الصف في الأندلس من المهام الصعبة المنال ، مما أدى الى ضعف الروح العسكرية ، وحاجة لمجتمع الأندلسي الى من يرد اليه السلام والأمن ، وابتدت هذه الأوضاع الى استغلال الممالك الأسبانية الشمالية الفرصة للتغلب والتوسع على اراضي الأندلس ، واصبحت لولاية مهددة من الخارج ايضا ، فكانت تتمزق بالدرعات القبلية الخارجة على يوسف الفهري من كل كور الأندلس للضعف العسكري والعجز

حبر مجموعة ٦٠ / بن عدوي ، اليوس المعرب ٢٠ ٣٦ / ابن لار نحة تسيير ، ٦٨٠١٠ ،  
ويطر اسوري ، رينهارت ، تكمة المعاجم العروبة ، ترجمة محمد سليم المصبي ، دار اوشيد للنشر ،  
بغداد ، ١٩٨١ ، ٤ : ٤٦ .

حبر مجموعة ٥٨ ٦٠ / امراكشي المعجب ٣٩ / ابن كرويس ، الاكتفاء ٥٥ بن عدوي ،  
مين ٢٠ ٣٦ ٣٨ / ويطر عن ، دولة الإسلام ، ع ١٩٤ ١٣٥ ، بن قتيبة ، الإمامة  
والسياسة ، ٢ : ٨٦ .

تسير معرب ٢٠ ٤٢ / ويطر عن ، الحسن ، تاريخ الألب الأندلسي ، دار ثقافة ، بيروت ،  
١٩٧٨ : ٢٩ .



الاقتصادي وتم تحجيم الجهاد وتقليص الغزوات وعدت تلك المدة مدة العيش لحركة التوسع للمالك لاسبانية وإعادة السيطرة على البعض من كور الأندلس في الشمال ، وبدأ الفراغ السياسي شاحصاً وغياب القائد المنقذ ملحاً للنهوض بالاضعاف المتردية (١) .

أما لاضعاف الاقتصادية في الأندلس فقد كانت متردية بسبب عدم وجود لاستقرار كما بينا سابقاً ، اضافة الى توالي سنوات القحط على الأندلس مما ادى الى ضعف عام في المجتمع الأندلسي واستمرت هذه الاوضاع الاقتصادية المتردية طيلة من سنة ( ١٣٣هـ / ٧٥٠م ) الى سنة ( ١٣٦هـ / ٧٥٣م ) حتى اضطر أهل الأندلس الى الخروج من مدنهم وقراهم التي شملتها القحط والجفاف الى المدن والكور التي لم تتأثر بهذه الظروف الجوية ولم تقتصر الهجرة في إطار الاراضي لأندلسية بل خرج الكثير الى المدن المغربية القريبة من الأندلس كطنجة واصيلا عن وادي رباط بكورة شنوية وقد عرفت تلك السنين من القحط في الأندلس — سني رباط نسبه الى الوادي المذكور (٢) .

وفي حصص هذه الصراعات السياسية اثبت الشاميون واجناد الشام الذين دخلوا الأندلس سواء اكانوا من القوات الغاتحة أم من طالعة بلج جدارتهم في ترجيح كفة ميزان القوى في الأندلس ، وكان لهم الفصل في القضاء على التكتل القبلي لمغربي بعد وقوفهم مع الشاميين والقتال الى جانبهم (٣) ، وأسهموا في الصراعات القبلية وانحازوا الى مضريتهم في بعض اوقات الصراع واستطاعوا الاحتفاظ بالسلطة المركزية في قرطبة وبسط نفوذهم على عدد من المدن والكور ، وللموبيين دور في هذه الصراعات فقد وقفوا الى جانب ابناء عمومته المصريين ، وكانوا من بين الذين خرجوا الى الصميل بن حاتم الكلافي الذي كان محاصراً في سرقسطة من قبل اليعانيين ومنهم عبيد الله بن عثمان أحد ابرز لمولينيين لبلي أمية في الأندلس وانحازوا الى المضرية وكان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية

١/ بطر عن ، دولة لإسلام ، ع ١٢٧ / مو صيف ، القبائل العربية ، ١٠٦ .

٢/ مؤلف مجهول ، حيار مجموعة ٦٢ / ابن عذاري ، البيان ، ٢٠ ٣٠ / لغوي ، مع طبس .

٣ : ٢٢٤ .

٤/ بن جلدوي ، تاريخ ، ٤٠ : ٢٥٩ / بطر عن ، دولة لإسلام ، ع ١٢٦ : ١٢٧ .

من بين الأمويين الذين شاركوا في هذه الحملة لمساندة المضربين ضد اليمانيين وكان قد بعثه مولاه لمعرفة أحوال الأندلس والأمويين الذين هم من القوى السياسية المعروفة بالأندلس<sup>(١)</sup>.

وتعد هذه القوى السياسية من اجناد الشام الذين أصبحوا جزءاً مهماً في المجتمع الأندلسي من الصفوة المتدربة من الجيش العربي الإسلامي في الخلافة الأموية وهم القوة الضاربة ورجال المهمات الصعبة التي طالم اعتمدت عليها الخلافة في القضاء على حركات التمرد<sup>(٢)</sup>، لذلك كانت مراعاة عبد الرحمن بن معاوية على هؤلاء الرجال من بني أمية لم تكن أتية من فراغ أو عدم تقدير للموقف بشكل سليم بل يدل على ذكائه ووضوح في أهدافه وكانوا يمثلون له الحافظ القوي للتفكير بالأندلس.

وقد تحقق لعبد الرحمن بن معاوية ومن كانوا على الساحل المغرب معرفة أخبار الأندلس وأهلها وكما يروي ابن الخطيب (وكانت به همة يستخير من قلوب فعرف أن بلادها متفرقة بفرقتي المضربية واليمانية فزاد في ذلك من أطماعه)<sup>(٣)</sup> وبعد هذه الاستطلاعات ومعرفة أحوال الأندلس عن طريق مولاه بدر الذي استطاع أن يطلع سيده على ما يدور في الأندلس ولذلك قرر مفاتحة مواليه في الأندلس في ما يدور في ذهنه في طلب الأمر<sup>(٤)</sup>.

### ٤ دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس :

دخل بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس عن طريق ساحل بليرة ونزل عند أحد أبناء موالى بني أمية من أهل الشام عند بني وانوس موالى عبد العزيز بن مروان وبدأ بمفاتحة موالى بني أمية في الأندلس بما يحمله من سيده عبد الرحمن بن معاوية وكان رؤوساً لهم آنذاك كلا من أبي عثمان عبد الله

<sup>(١)</sup> مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ٤٦ ٤٨ / مجهول ، أخبار مجموعة ٦٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن عدي ، طبقات شعراء ، ٢ ، ٤١ ، ويظهر منه ، عبد الواحد دوي ، دراسات في تاريخ

الأندلس ، دار مكتب جامعة الموصل ، الموصل ١٩٧٨ المجموعة الثانية ، ٤١

<sup>(٣)</sup> لاحظ : ٤٤٤ .

<sup>(٤)</sup> ابن خلدون ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق إكرم العمري ، للجمع العلمي العراقي ، بغداد ،

١٩٦٨ ، ٢ : ٤٤١ / مجهول ، أخبار مجموعة : ٦٦ .

بن عثمان وصهره عبد الله بن خالد وعرض عليهم رسالة سيده عبد الرحمن بن معاوية ونقل رغبته في الدخول إلى الأندلس تحت حمايتهم ومسعدتهم في طلب الأمر وتحقيق غايته وخاطبهم بدر بقله : ( لو وجدتم بيت الخلافة اكنتم تبايعونه وقالوا : وكيف لنا بذلك ، فقال : هذا عبد الرحمن بن معاوية فبايعوه )<sup>(١)</sup> .

وأبدى كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد استعدادهما لمبايعة عبد الرحمن ونصرته في تحقيق غايته بعد أن اجتمعوا وتشاوروا في هذا الأمر الجديد وبعثوا إلى يوسف بن بخت وكان من رجالهم ومواليهم فأجتمعوا على رأي واحد<sup>(٢)</sup> .

وقد بدأ زعماء بني أمية في نشر الدعوة وجمع الانصار من مواليهم واتصلوا بالزعماء الذين كانوا يتوقعون تأييدهم ومن ابرزهم الصميل بن حاتم الكلابي الذي كانت تربطه مع موالى بني أمية علاقات حسنة وموالى بني أمية الذين شاركوا في النزاعات القبلية وتعصبوا لأصولهم المضرية وكانوا من قواد الجند الأندلسي ومن ابرز البيوتات المنتفذة في قرطبة والمدن الأندلسية الأحرى . وكانوا يتمنون موافقة الصميل بن حاتم الكلابي إلا أنه تردد واستمهلهم ورد الجواب حتى يطلع على الأمر ملياً ، ولم يدم ذلك طويلاً حتى أبدى تحفظه من الدعوة ريثما يطلع شريكه في الأمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري<sup>(٣)</sup> .

وشرع كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد إلى مفاتحة بنية موالى بني أمية والكور والمدن الأخرى ولا سيما العاصمة قرطبة التي تسكنها البيوتات العربية المعروفة من قریش وموالى بني أمية ودعهم في ذلك الأمر يوسف بن بخت أحد ابرز قادة جند الشام وكان على جند قنشرين عذر عن وفاته ودعمه لهذه الحملة لكسب المزيد من الانصار<sup>(٤)</sup> .

(١) خبار مجموعة : ٩٩ .

(٢) خبار مجموعة : ٦٦ / دهلي . سير اعلام النبلاء : ٢٤٤ / ويظهر من قوله لاسلام عاق : ١٥١

(٣) بن شوية : ٤٦٠ / خبار مجموعة : ٦٥ / ويظهر المعاصدي ، أمير الأندلس : ٢٦

(٤) مؤلف مجهول ، خبار مجموعة : ٦٦ / ابن عدي ، البيان المعرب : ٢ : ٤٥ ، ويظهر السوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٤ .

وقد استخدم موالى بني أمية في الأندلس الحكمة في اختيار من يشاورونه في أمور عبد الرحمن بن معاوية فقد اختاروا كما يروي ابن كردوس - ( كل من كان مولى بني أمية بالأندلس وممن يقول بقولهم ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدسة لمظلمة جرت عليه أو لتقصير قصر به أو لعطاء حرمه <sup>(١)</sup> ) .

ويبدل النص المتقدم على ان الفئات التي تم اختيارها كانت قد خسرت من بعض مصالحهم أو كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري قد حرمها اضافة الى الملل والارهاق الذي اصاب الجند خلال تلك الصراعات القبلية وما اصاب الناس من الجوع جراء تلك النزاعات وقلة الأموال مما ادى الى ضعف التعبئة العسكرية وعدم القدرة على تمويل الجيش للتصدي للاخطار الخارجية كما حدث للحملة التي كان يوسف الفهري يرومها للخروج الى طليطلة وخلال هذه الاستحضارات كان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية بين موالى بني أمية يترقب الوضع والتفرقة والزرزور والعجز المالي في تجهيز هذه الحملة مع حيرة موالى بني أمية ما بين الاثتراث في هذه الغزوة وبين المهمة الموكلة اليهم في نشر الدعوة التي اينوها بحماس لأميرهم القادم عبد الرحمن بن معاوية <sup>(٢)</sup> .

وكان امل الأمويين بالصميل بن حاتم كبيراً ولذا طمحووا الى مساندته لأنه كان مدنياً لهم بالفضل في ابقائه من حصار سرقسطة ، إلا أنه رفض هذا التعاون بعد تشاوره مع يوسف الفهري الذي كان يستعد للحملة نحو طليطلة وطلب من الأمويين مساندته في هذه الحملة ولكن الأمويين كانت امامهم اهداف أخرى ، وفي غياب يوسف الفهري والصميل استطاع بنو أمية ان يجتمعوا مع اليمانيين وكسب تأييدهم بعد اللقاء بشيوخهم ومنهم ابو الصباح اليحصبي ودعوا الشاميين في شذونة والقحطانيين بالبيرة وجبان وبذلك انتهى رجاء الأمويين بالمضريين ولم يساندتهم سوى الحصين بن الدجر العقيلي الذي كانت له مودة على يوسف الفهري وكان عبد الرحمن الداخل قد خول الأمويين بمفاتحة القنابل بالحاتم الذي كان قد رسله اليهم <sup>(٣)</sup> وقد اثمرت تلك المشاورات والاجتماعات لموالى بني أمية مع رؤوساء

(١) الأندلس : ٥٥ / المقري ، فلاح الطوبى ، ٢ : ٣٠ و ٣١ .

(٢) ابن القوطية ، ٤٦ / موف مجهول اصدار مجموعة ٦٦ / ويظهر المعاصيدي ، مير لأندلس ٢٧٠

(٣) ابن القوطية ٤٧ / غير مجموعة ٦٧٠ / يظهر اسوري ، عبد الرحمن الداخل ٤٨

اليمانية والعنات المعاضية الأخرى من القبائل العربية المغربية وادت إلى نتائج إيجابية فقد اخرجت يوسف الفهري والصميل بن حاتم سرعة انتشار الدعوة واصرار بني أمية في دعوتهم لأمرهم عبد الرحمن بن معاوية وكان هذا مما دفع بيوسف الفهري والصميل إلى اقتناع مواليه بعدم جنوى دخوله لخطورة هذا الأمر الذي عبر عنه الصميل بقوله عن عبد الرحمن بأنه ( من قوم لوبال احدثهم في هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله )<sup>(١)</sup> ، ويدل هذا القول على مدى منزلة بنو أمية لدى القبائل العربية في الأندلس وادراكهم لخطورة دخوله وضرورة احتوائه بوسيلة أخرى عن طريق اقتراحهم المعروف بتزويج عبد الرحمن بن معاوية من ابنة يوسف الفهري ومنحه الأمان والأموال والاقطاعات لقاء تحليله عن المظلة وهذا ما رفضه موالى بني أمية وكل من بايع عبد الرحمن بن معاوية<sup>(٢)</sup> .

وقد حقق موالى بني أمية انتصارا كبيرا باقناع الرؤساء في القبائل العربية ، برفض هذا المقترح مما يعطي انطبعا طيبا عن دعم القبائل المشرقية والمغربية ، وأخذ البيعة منهم لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن فقدوا رجاءهم من أنباء عمومته المضربين وبيعة بأسرها وهذا ما يدل على السياسة الحكيمة التي اتبعها بدر وبقية دعاة موالى بني أمية ، وانخلوا اليمانيين في رأيهم حتى لم يبق يمانى عرض عليه البيعة حتى اسرع قلبى النداء وهم يمتنون بذلك طلب ثأرهم من يوسف الفهري الذي أوغر صدورهم بالمآسي من تلك الحروب<sup>(٣)</sup> .

وبهذه الاتجارات المار ذكرها تمت لبدر مولى عبد الرحمن بن معاوية مهمته في الأندلس واسرع راجعا إلى المغرب ليخبر مولاة الذي كان قد استقر في نهاية الأمر لدى قبيلة معلية ورعيهما ابى قره نتائج رحلته ودعوته ناقلاً له رغبة مواليه في دخول الأندلس ويبدو ان عبد الرحمن بن معاوية قد تردد في قبول دعوتهم بحسب ما أورده صاحب « تاريخ افتتاح الأندلس » بقوله ( ليس تطيب نفسى

(١) أخبار مجموعة : ٧٠ / مؤلف مجهول / فتح الأندلس : ٥٦ .

(٢) ابن القوصية : ٤٨ / ابن عدري ، الياس المغرب : ٢٠ ٤٥ ٤٦ / ويطر عن : دولة لإسلام : ١٥٢ .

(٣) حمدة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٠ : ١٢٧ .

(٤) خبر مجموعة : ٧١ / ويطر لدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

على دخول الأندلس إلا أن يكون معي أحدهم (١) وهذا مما يدل على أنه لم ينسو الدخول ما لم يرى ما يؤمنه لذلك من حماية ودعم حقيقي ملموس وحمل مولاه بدر جوابه إلى أتباعه الذين ينتظرونه ، مما دفع بدرا إلى العودة إلى الأندلس مسرعا لنقل رغبة سيده ، ولم يبد موالى بني أمية اعتراضهم لذلك بل أعطوه الحق في زرع الثقة بينهم مما دفعهم إلى إرسال عشرة رجال مع بدر يمثلون الدعم والحماية له مع الأموال التي تجب نفقتها على المركب للسفر إلى الأندلس وذلك سنة ( ١٣٧هـ / ٧٥٤م ) ومن بين أولئك تمام بن علقمة وبذلك اطمئن عبد الرحمن بن معاوية الدخول إلى الأندلس (٢) .

### ٥. عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس :

سحر عبد الرحمن بن معاوية مع أتباعه ومواليه الذين مهتوا له السبيل في الدخول إلى الأندلس وبينهم مولاه بدر وتمام بن علقمة واهي فريعة وهو أحد رجال الأندلس الذين كان لهم علم في ركوب البحر وذلك في ربيع الثاني (١٣٨هـ / يوليو ٧٥٥م) واتجه نحو سواحل البيرة منازل حند دمشق وكان أول موطأ قدم له في ( المنكب ) (٣) واستقبله زعماء بني أمية ومؤيدوها الآخرون ومنهم عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد فنقلوه إلى قرية طرش (٤) منزل أبي الحجاج يوسف بن بخت (٥) ، واجتمع إليه مؤيدوه ومواليه من بني أمية ومرحبين ومبايعين له وكان من مشاهير الذين اجتمعوا إليه جدار بن عمرو المذحجي من أهل مالقة أبو عبيدة حسن بن مالك الكلبى من اشبيلية ، ثم أخذ يتنقل من البيرة إلى كورة ريه ثم إلى

١. من القوطية ٤٦ ، حبار مجموعة ٦٦ / من الخطيب ، الإحاطة ٤٤٤

٢. مؤلف مجهول خبر مجموعة ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ ٤١ و ٤٣ / ابن لاسر ، نبطية سببر ، ١ ١٤٣ / وبشر موسى ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط ١ القاهرة ، ١٩٩٠ ، ٢٦٦ ؛

٣. المنكب ، مراف ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة / لخميري ، محمد عبد الله ، صفة جزيرة لأندلس متخبة من كتاب الترووس المعطار في خبر الألفار ، تحقيق ليهي بروفيسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١٨٦ .

قربة طرش ، قرية تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من بوشة في القيم بيرة وفيها منزل أبي الحجاج يوسف بن بخت بحسب رواية لمؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٦٢ /

٥. مؤلف مجهول ، فتح لأندلس ٥١ ويروي أن عبد الرحمن دخل في طرش بمنزل أبي عثمان عبيد الله بن خالد .

## الفصل الأول

شذوبة وإلى مورور والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ويقدمون له الطاعة البيعة وسار نحو اشبيلية فعدوا له أول لواء على مشارفها بعمامة على قنطرة وعصان من شجر الزيتون واستقدموه إلى دار أبي الصباح اليحصبي ، وصادفت هذه التحركات واجتماع موالى بني أمية ، لمبايعته ، ان دخل على الأندلس شتاء شديد البرودة والأمطار وبذلك استغل عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة بجمع أكبر عدد من المؤيدين والانتفاخ حوله من أجل تحقيق أهدافهم في القضاء على يوسف الفهري (١) .

ولقد شعر عبد الرحمن الداخل بالاعتزاز بما لقيه من استقبال ودعم غير محدود وبالجهد التي بذلت من قبل موالى بني أمية في تهيئة هذه المعطيات ، ومما زاد الموقف ثقة ، ان عبد الرحمن الداخل عندما التقى بالناس شعروا بأنه الشخص المناسب بما كان يمتلكه من شخصية قوية بحيث استطاع ان يقود الجمع كله إلى إقامة دولة أموية في أقصى بقعة من الدولة العربية الإسلامية وكان كما وصفه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور : ( تخلص بكيدة عن سنن الأسنة وظلمات السيوف يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدا أعجيا فمصر الأمصار وجدد الأحقاد وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه ) (٢) .

واستمر الأمويون في إثارة مشاعر القبائل العربية ضد يوسف الفهري وتلقي البيعة منهم والدخول في مرحلة الاستعداد وتجهيز المقاتلين وقد استمرت ما يقارب من ستة شهور لأنهم كانوا مدركين ان المعركة التي تنتظرهم حاسمة تسفر عن نتائج تصب في مصالحهم (٣) ، وبينما كان الأمويون على هذا الحال من الاستعداد والتزقب كان يوسف الفهري والصميل يقودان عساكرهما في غزوتيهما بطلب طلة غير عارفين على وجهه التمام ما يدور في الجنوب حتى تلقى يوسف الفهري رسالة من ولده عبد الرحمن وكان قد استخلفه على قرطنة يعلمه بدخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ونزوله في المنكب وعند اشاعة الخبر في

١- مخطوطة تاريخ الطحاوي ٥٠١ / مؤلف مجهول أخبار مجموعة ٧٢ / سقري ، فتح الصليب ، ٢ ، ٣٦

٢- ٣٢ : ٣١ / وينظر طائ ، دولة الإسلام ع ١ : ١٥٢ .

٣- مؤلف مجهول أخبار مجموعة : ١٠٨ / ابن حليو ، تاريخ ، ٤ ، ٢٦٥

٤- ابن عذري ، سيرة المعرب ، ٢ : ٤٦ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٥١ .

معسكره انفض من حوله كل من في نفسه موجدة فلم يبقى معه سوى اعداد قليلة مع الصميل فقرروا الرجوع الى قرطبة مسرعين سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) لأدراكهم بنيات القذائل اليمينية واستغلالها فرصة خلو قرطبة من العساكر<sup>(١)</sup>.

وخرج عبد الرحمن الداخل من اشبيلية متوجها الى المدن والكور الأندلسية معه الجموع من موالى بني أمية والقبائل العربية من اليمانية والمغربية وكل ممن بايعه وكان الوضع مما يحكيه تمام بن علقمة بقوله ( فدخلنا ريه في ستمائة فارس وخرجنا منها في ألفي فارس وخرجنا من اشبيلية الى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس )<sup>(٢)</sup>.

وبعد ان ثبقت عبد الرحمن من مواليه ومؤيديه بدأ بتنظيم جيشه وتعبئة عناصره وتعيين القادة وعقد الألوية ، معتمداً على ابرز رجال بني أمية ومواليه وزعماء القبائل الذين ايدوه في حملته ، فعقد أول لواء على قناة ابي عكرمة جعفر بن يزيد<sup>(٣)</sup> ، وجعل حبيب بن عبد الملك المرواني على حيل بني أمية ومواليه ، فيم قاد ابراهيم بن شجرة الاودي بقية فرسان بني أمية ، وعقد لواء آخر لعبيد الله بن عثمان ، وقاد بلووه اللخمي الرجال من قبائل ليمن ، وتولى عاصم العربي<sup>(٤)</sup> رجاله القذال المغربية من موالى بني أمية ممن بايع عبد الرحمن بن معاوية<sup>(٥)</sup>.

أما يوسف الفهري الذي عاد مسرعاً من طليطلة فقد شرع تجهيز ما تبقى من الجند الذين كانوا بصحبته اضافة الى اتناعه الذين تركهم بقرطبة واستعد لمواجهة عبد الرحمن الداخل ، واعتمد على مواليه وفتيان في القيادات وجعل

<sup>(١)</sup> مؤلف مجهول غير مجموعة ٧٤ / ابن عذاري البيان المغرب ٢٠ ، ٤٤ / بن خلدون ، تاريخ ، ٤ ، ٢٦٢ و ٢٦٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٩ ، وينظر :

Lex provincial the Encyclopaedia of Islam London 1960 vol I P 81 82.

<sup>(٣)</sup> بن حبان ، حوال بن خلف ، المقتبس في تاريخ الأندلس ، تحقيق محمود علي مكسي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١ .

<sup>(٤)</sup> سمي بالمرواني شجرة من ماله وهو يقتل يوم المصخرة الى جانب عبد الرحمن الداخل مؤلف مجهول حجاز مجموعة ٨١٠ / وبسطر مطلوب ، مناطق صالح ، بيوت العرب في الأندلس واوره في التمرير ، ندوة الوطن العربي ، منشورات مجمع العمى العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ٢٢٤ و ٢٢٥ .

<sup>(٥)</sup> ابن القوصية ، تاريخ ٥١ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٥٤ / الشفري ، فتح طيب ، ٣٣٠٣ .



قيادة ميمنة فرسانه تحت إمرة أحد غلمانه ، وعبيد بن علي على الميسرة ، وعلى الرجال ابنه عبد الله ، وحالد بن سودى على خيل غلمانه وحشمه<sup>(١)</sup> ، وحرص الطرفان على تعبئة جندهم استعدادا للمواجهة بالرغم من ان الموقف الذي بدأ فيه يوسف الفهري أقل تماسكا بسبب تفرق اتباعه من حوله .

وتجحف الطرفان على ضفاف نهر الوادي الكبير بالقرب من قرطبة وذلك يوم الاثنين السادس من ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) الحادي عشر من ايار سنة (٧٥٥م) وجرت بين الطرفين محاولات الصلح من اجل التوصل الى حل سلمي دون إراقة دماء المسلمين واستمرت المفاوضات ثلاثة ايام ، وكان لمسوب مياه النهر دور في بطالة المفاوضات لعدم قدرتهم على العبور ، وحاول عبد الرحمن الداخل حديعة يوسف الفهري ، فقد بادر بأشعال النيران ليلا في معسكره بينما اسرع بجنده لدحول قرطبة على غيلة من يوسف الفهري مراها على كثرة اتباعه في قرطبة للاستيلاء عليها ، غير ان الخديعة لم تظل على يوسف فقد ابلى بمكر عبد الرحمن فسار الطرفان متقابلين على ضفتي النهر حتى وصلا الى المصاره وبدأ منسوب المياه بالانخفاض يوم الخميس وبدأت مفاوضات جديدة وبدأ جيش عبد الرحمن نافذ المؤونة بينما ظهر جند يوسف بأحمر حالاً منهم ، وبادر الطرفان عشية الخميس بتبادل الوفود وافصح يوسف عن حسن نيته بالمبادرة الى اقامة الوليمة واعطاهم جند الطرفين فيما تظاهر عبد الرحمن الداخل برغبته بالصلح ايضا<sup>(٢)</sup> .

وفي الصباح الباكر من يوم الجمعة بادر عبد الرحمن الداخل باقتحام خيل يوسف الفهري رافضاً عقد الصلح معه ، واشتبك الطرفان في معركة شديدة وصبروا وقتلوا صباح عند الاضحى ، وصمد الأمويون ومواليهم وثبتوا في المنارنة وربما كانت هذه الواقعة فرصة لهم لاعتلاء السلطة من جديد واحياء أمل بني أمية بإيجاد المولى للذين تفرقوا في البلاد ولم يجدوا البلد الذي يعيشون فيه

<sup>(١)</sup> المؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٨١ - ٨٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن القوصية ، تاريخ ٥٣ / بن حيس ، مكى ٧٠ و ٧٦ / ابن سعيد ، على بن موسى المعري ،

معرب في حنى العرب ، تحقيق شوقي صيف ، دار المعارف مصر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١ : ١٠١ .

ويلطر سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٨ - ١٩٠ .

بأمان والسلام ومن ثم إعادة الملك ، لذلك استماتوا في القتال ومن برز هؤلاء حبيب بن عبد الملك المرواني الذي ضرب مثلاً للوفاء والصبر في الدفاع والدعم المستمر لعبد الرحمن الداخل <sup>(١)</sup> .

ولم يتمكن يوسف الفهري واتباعه من الصمود في المعركة ، فقد هرب من الساحة تاركاً جنده ومواليه يواجهون مصيرهم ، وحاول اللجوء إلى قرطبة ولكن أهلها رفضوا دخوله هارباً ، ففضل الاختباء في الجبال المحيطة بالمدينة ، بينما تمكن عبد الرحمن الداخل القضاء على جيش المهزوم وقتل منهم وهرب القسم الآخر واستسلمت أعداد منهم مفضلة عدم الدفاع عن يوسف الفهري الهارب من القتال ، وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل بدعم متواصل من أبناء بني أمية ومواليهم من دخول قرطبة وإنهاء مدة عانت فيها البلاد الصراعات والمزاعات القبلية التي أرهقت أهل الأندلس بمختلف فئاتهم <sup>(٢)</sup> .

وقد أفرزت معركة المصارة نتائج مهمة للتاريخ الأندلسي وعدت المعركة الفاصلة ليست كمعركة انتصر فيها بنو أمية ومواليهم على منافسهم يوسف الفهري واتباعه ، أو كسلطة استحوذوا عليها في قرطبة بل كانت ذات انعكاسات سياسية وتاريخية مهمة ، فهي فاصلة لأنها فصلت الأندلس عن الخلافة العربية الإسلامية في بغداد من الناحية السياسية <sup>(٣)</sup> ، وإقامة الإمارة الأموية المستقلة ، وانتهت هذه الواقعة مدة من الصراعات عاشت فيها الأندلس منقسمة على فئات عديدة وفوزت نتائج سلبية على المجتمع الأندلسي في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية

<sup>١</sup> المؤلف مجهول ، خزانة مجموعة ٩١ / ابن الأثير ، الحلة السير ١٠٠ ، ٥٦ / ابن حزم ، نجمه ١٠١ ، بن خلّكس ، شمس الذين أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وانباء الزمان ، تحقيق حماد عبد ، دار صادر ، بيروت ٤٠ ٤٣٣ / ابن سعيد ، المغرب ٢ ، ١٠ / جيو ، جابر بن سيمع ، المؤلف المجهول ، دار الأملق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٢١١ .

<sup>٢</sup> المؤلف مجهول ، خزانة مجموعة ٩١ / المسعودي ، علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن جوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ١٠ ، ١٦٤ ، بن غرسلي ، بي يوسف عبد الله بن محمد ، تاريخ العمارة ورواة العلم بالأندلس ، تحقيق عورت تفضل نصيب ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١١٠١ / بن كرسوس ، لاكتفاء ٥٦

<sup>٣</sup> حسن ، عي إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ٣٦٣

والمصاراة ، يوم حاسم في التاريخ الأندلسي والاسرة الأموية في المغرب الإسلامي بشكل خاص .

ونعد معركة المصاراة من المعارك المهمة في التاريخ السياسي الأموي لأنها أفرزت نتائج مهمة على صعيد لم شمل الاسرة ، التي افرقت في البلاد بعد إنهاء حكمهم في دمشق وما اصابهم من جراء ذلك ، وحقت لهم آمالهم وطموحهم في إعادة ملك بني أمية واقامة الإمارة الأموية في الأندلس ، وجاءت هذه الإمارة نتيجة لتظفر جهود ابناء هذه الاسرة ومواليهم ومن وقف معهم من القبائل العربية الأخرى لتحقيق اهدافهم جميعا ، واستحوذت هذه الاسرة على السلطة وتمسكت بها رغم كل الظروف السياسية التي واجهتها ، وانقطعت هذه الاسرة عن جذورها السياسية والاجتماعية بينما ظلت هواجسها تنبض وتتطلع نحو المشرق ، ولذلك استطاعوا من سد تلك الفجوة ، والتواصل مع هذه الجذور بصلات ثقافية وعلمية وربطها بجذور الحضارة المشرقية وظلت تابعة لتلك الهواجس ، معبرين عن ذلك بدعمهم للعلماء بالتوجه نحو المشرق لأدامة هذا التواصل الحضاري ، ولإبنائهم دور مهم في ديمومة هذه العلاقات التي اضافت صرحا حضاريا وعنوانا جديدا الى الحضارة العربية الإسلامية .

## الفصل الثاني

# الحياة السياسية الأموية في الأندلس

بعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة ، وقد صحح الفقهاء المسلمون تعيين ولاية العهد من قبل المولى قبل وفاته ، والى من يصح العهد اليه على الشروط المعروفة عندهم <sup>(١)</sup> ، وهي عند ابن خلدون : اتفاق على توحيد الاهواء بالعهد الى ولي العهد في حياة المولى من أجل مصلحة المصلحة العامة للمجتمع والأمة الإسلامية ، ونبذ التفرقة والاحتراس من مفاجآت الدهر ، ومن حقوق الأمير ان يتخذ وليا للعهد بحرية ووفقا للمصلحة العامة <sup>(٢)</sup> .

والأمويون في الأندلس التزموا خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق باحياء التقاليد السياسية والعروش المتوارثة من اجل اعادة المجد الأموي ، فاستخلفوا أبناءهم الأمراء حتى لو كانوا من امهات غير عربيات ، بينما حرص اسلافهم على عدم استخلاف أبناء الأماء <sup>(٣)</sup> .

#### ١- اختيار ولي العهد :-

لم تعرف الأندلس لدى الأمراء الأمويون شروط متفقة عليها لاختيار ولي العهد ، بل يتم اختيارهم باجراءات واختبارات يقوم بها الولي بمتابعة تربية ابنائه ورصد مؤهلات في ولده تمكنه من استخلافه في ادارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الامارة ويكون مقبولا لدى الأندلسيين ، وقد تحدثت روايات عديدة عن اجراءات كانت تتخذ من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل مع ابنائه قبل اختيار وتعيين ولي العهد ، فقد حرص على تهيئتهم ومعرفة شخصياتهم خلال وجودهم معه في القصر ، وحرص على حضورهم في مجلسه متتابعين لا يجتمعون في مجلس واحد ، وعرفت مجالس كان يحضرها هشام ويأهب كبار أهل الإمارة من الفقهاء والعلماء وقادة الجيش للجلوس معه والدخول في محاورات شتى كانشاد الشعر واستحضار ضروب الأدب وسير رجال الحرب ، والأخبار عن ايام العرب

<sup>(١)</sup> مبرودي ، علي بن محمد ، لأحكام السطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، دار سحرية ، بغداد ، ١٩٨٩ : ٢٣ .

<sup>(٢)</sup> مقدمة ، در فكر ، بيروت ، ٢١٠ / وينظر عال ، دولة لإسلام ، ع ١ : ٢٢٣ .

<sup>(٣)</sup> عسكري ، أبي هلال ، كتاب جمهرة الأئمة ، تحقيق محمد أبو الفصّل برهم وعبد المجيد فلسطين ، دار سحرية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١ : ٥٩ / وينظر عال ، دولة للإسلام ، ع ١ : ٢٢٤ .



## الفصل الثاني

، وكانت تغلب على مجلس سليمان أمور أخرى ليست من المعارف وعلوم ، بل لدعاية و لأحاديث التي تسر الحاضرين من مرح وفكاهة <sup>(١)</sup> .

وشارك الأمير عبد الرحمن الداخل ابنائه في اختيار القضاة حيث استشار هشاماً في من يولي قاضي قرطبة فأشار عليه بتعيين مصعب بن عمران الفقيه الذي رفض التكليف أول الامر ، واستطاع الأمير هشام اقناعه في نهاية الأمر <sup>(٢)</sup> وحرص عبد الرحمن ايضاً على اشراك ابنائه في المراسيم العامة التي تتعلق بذفن الموتى من اقربائهم العمال من بني أمية لما لهم من المنزلة الرفيعة لديه في مقابرهم المعروفة <sup>(٣)</sup> .

ولشدة اعجاب الأمير عبد الرحمن الداخل بولده هشام أنه ( رآه يوماً .. وهو مقبل ممثلي شباباً فأعجبه فقال : يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعين فورك .. ) <sup>(٤)</sup> يعني : لأزواجهن ، أي : مرفضات لهم .

ومما يدل على رضائه ونصفاته أنه كان المرشح الأول لولاية العهد في الإمارة الأموية بالأندلس ، وفي اختياره ابنة عمه عبد الملك بن عمر المروني ، وهو أحد كبار بني أمية زوجة لولده تأكيد المذكور تأكيداً لولاية العهد وقد خاطب الأمير عبد الرحمن الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله : ( يا ابن العم قد انكحت ابني وولي عهدي هشام ابنتك غلاة ) <sup>(٥)</sup> ويدل هذا على ان الأمير عبد الرحمن كان يختار لولده السند والدعم والوفاء من داخل الأسرة الأموية لدعمه في قيادة الإمارة بصورة صحيحة <sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، الحلة لسيرة ، ١٠ : ٤٢ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٦٠ ، ويظهر جوار : الملوك ، شعراء ، ٢١٣ .

<sup>(٢)</sup> بن موطبة ، تاريخ ، ٦٥ / شهابي ، أبو الحسن بن عبد الله ، تاريخ قصص الأندلس ، دار لافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ : ١٧ و ٤٥ و ١٩٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير ، الحلة لسيرة ، ١ : ١٢٦ / ابن الأثير ، طبائع الملوك ، ١ : ٣٦٩ .

<sup>(٤)</sup> بن عبد ربه ، حمد بن محمد ، المعتمد انطوي ، تحقيق احمد أمين ، واخرين ، مكتبة سهمة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ : ٤ : ٤٩ .

<sup>(٥)</sup> المقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٥٨ .

<sup>(٦)</sup> ابن الأثير ، الحلة لسيرة ، ١ : ١٢٦ .

## الفصل الثاني

ولم يكن سن ولي العهد من الشروط الضرورية في اختياره بقدر ما كان لأحلاقهم وحسن سيرتهم دور مهم في الاختيار فهشام كان أصغر من أخيه سليمان ، وهو نفسه قد عين ولده الحكم وهو أصغر من أخيه عبد الملك <sup>(١)</sup> ولياً للعهد ، لأنه كما ذكر المسموعي وجد فيه النجابة والقدرة على الاضطلاع بأمور الملك والقيام به على أحسن وجه من تدبير ورياسة <sup>(٢)</sup> .

وسار على نهج عبد الرحمن الداخل بقية أمراء الأمويين بالأندلس في حرص على اختيار ابنائهم وتهيئتهم واشراكهم في إدارة البلاد قبل تعيينهم ولاية للعهد ، فعالبوا كانوا الإبناء يخلفون الآباء طيلة حكم بني أمية إلا ما ندر كاستخلاف الأمير عبد الله أخاه الأمير مندرأ <sup>(٣)</sup> ، وكان لاشراك الإساء من قبل الإبناء في إدارة الإمارة دور مهم في تمرسهم واختبارهم عند خروجهم إلى مهمات عسكرية وللوئد ان يقوم بأفلاذ الكتب الرسمية إلى أبيه الأمير أو الولاية ، وما يذكر أن الأمير عبد الله كان يستخلف حفيده عبد الرحمن بن محمد على قرطنة حينما يخرج إلى غزوة كانت أوصافه <sup>(٤)</sup> ، وجاء في رواية لأبن حبان ، ان الأمير عبد الله أمر حفيده ( يوماً بأكتتاب خطاب إليه لبعض عماله بأمر سأل فيه عويصاً من مطالبه ، يختبر عبد الرحمن بذلك وقد رأى نهوصه في أدبه فأستقل بما عرضه له من ذلك وأصاب نصه فلما قرأ ما كتب سره وأتقى عليه ) <sup>(٥)</sup> .

وقد كان لاختبار الأمير عبد الله لحفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد واختباره له وهو صغير من دون ابائنه وأخوته والتعريف به إجراء سليم ،

<sup>(١)</sup> ابن حنبل ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

<sup>(٢)</sup> التلبيح والاضراف ١ : ٢٢٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، حبان بن حنبل ، سقنيس في رجال الأندلس ، تحقيق منشور تطويع ، باريس ١٩٦٣ ، ٢ /

بن بسم ، أبو الحسن علي بن بسم ، الدخيرة في محاسن أهل الجيرة ، تحقيق إحسان عباس ، د /

الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤ : ٥٧ .

<sup>(٤)</sup> ابن حنبل ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، المطوية : ٤٠ .

مرسه على إدارة البلاد فكان يجلس في بعض الايام في القصر ، وبخاصة في ايام  
لاعياد لتسليم الجند عليه لتتعلق به آمال العامة والخاصة ، حتى لا يعارضوا  
علمه يتولى الإمارة مكان جده <sup>(١)</sup> ، وكان الخليفة الناصر غالباً ما يعتمد على ولده  
الحكم في إدارة بعض المهام في الإمارة ، وقد أمره في إحدى المناسبات ان يكتب  
الى أحد الفقهاء المشاورين للاستفسار عنه لمعرفة سبب غيابه عن حضور تلك  
المناسبة التي اقيمت في القصر وحضرها جمع غفير من رجال الدولة <sup>(٢)</sup> .

ومن الاجراءات الأخرى التي كان الخليفة الناصر يتخذها لتدريب ولده في  
إدارة البلاد استخلافه على مدينة قرطبة <sup>(٣)</sup> ، ويرافقه في هذا الاستخلاف أحد  
رجال الدولة البارزين وزيرا كان او قائداً او صاحب المدينة ويبقى مع الأمير  
على سطح قصر الإمارة حتى عودة الخليفة الى العاصمة قرطبة <sup>(٤)</sup> ، ويقوم الولد  
عن والده بأنفاد الكتب الرسمية الى الولاية على الرغم من صغر سنه <sup>(٥)</sup> .

وكان يتم تكليف الابناء بواجبات عسكرية من الغزوات والصوائف والثواني ففي  
هذا المجال ثمة امثلة كثيرة في حياة ابناء الأمراء سنعالجها في موضعها ، ويخرج  
مع الابناء قادة الإمارة العسكريون المعروفون بقيادة الجيوش مع بقاء او امر  
الجيوش من حركة او هجوم بيد الأمير الذي يحتفظ لنفسه لهذه الأوامر طيلة مدة  
الحملة العسكرية حتى رجوعهم الى قرطبة <sup>(٦)</sup> .

وذهب بعض الخلفاء الى اعطاء الابناء ، ولا سيما المرشحو نولاية العهد  
منهم الحق في تعيين العمال او الولاية للمدن والكور الاندلسية فقد اعطى الخليفة

<sup>(١)</sup> ابن حباري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن خنوس ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ / بطر حمدة ، الوثائق السياسية ١٧٠ .

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، المقنن ، بعدية ب ، شامتا ب ، كوريطي ومحمود صبح ، محمد لاسياني العربي شفاة  
، مغرب ، ١٩٧٩ : ١٦١ و ١٦٤ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٦ و ١٩٩ .

<sup>(٤)</sup> ابن حرم ، علي بن حمد ، طوق الحماية في الألفة والاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون  
ثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ - ٢٥٣ / ابن حيان ، المقنن شامتا ٦٥ / القاضي ، عواصم بن موسى ،  
ترتيب سمرقك وتقرير لمدائن لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفه ، وزارة الأوقاف  
المغربية ، الرباط ، ١٩٥٠ : ٥ .

<sup>(٥)</sup> ابن حيان ، المقنن شامتا : ٨٥ .

<sup>(٦)</sup> ابن حيان ، شامتا ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢٤٥ / و بطر حمدة ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٣٧٣ و ٣٨٥ .



## الفصل الثاني

الناصر ولده الحكم صلاحية تعيين عمال كورتي البيرة وجيان،<sup>(١)</sup> وجاء في رواية لأبن حيان أن الناصر لدير الله (عصب بأبنه الأكبر الحكم ولي عهده أمر الجبيلة والخزانة والخزن ودار الضرب وغلاتها وقلده الإشراف على ذلك كله والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاجه ودواهيته فأحسن النظر، وبأن أمره فيما تقلده منه واستراح إلى كفايته)<sup>(٢)</sup> ويبدو من النص المذكور رغبة الخليفة بإطلاع ولي عهده على مختلف أمور دولته ووقوفه على علاجه والإشراف على رجال دولته، كما ترك الخليفة الناصر لولده إعداد المناسبات وترتيب الاحتفالات الرسمية للدولة، ولا سيما المناسبات التي تتعلق باستقبال الوفود، وحرص الخليفة الناصر على أن تكون هذه المناسبات فخمة، لإظهار دولته ومملكته بأبهى صورة من العظمة والزينة وصخامة الإعداد والتجهيز، وترتيب الدخول عليه من القادة وبقية رجال الدولة والوفود القادمة من البلدان الأخرى، وتنظيم وقوف الخطباء والشعراء بين يديه وإيدي ضيوفه فأبدى الحكم حسن التنظيم والتدبير في إيراد مملكة أبيه بأبهى صورة تسلب وترهب قلوب الحاضرين ويدخل السرور والبهجة في نفس والده الخليفة الناصر<sup>(٣)</sup>.

### ٤- تعيين ولي العهد :-

لقد اعتاد الأمراء الأمويون تعيين ولي العهد والتعريف به أمام بني أمية والخاصة من كبار رجال الدولة وإمام عامة المسلمين، ويتم الاختيار كما أسلفنا بعد دراسة واختبار لأبنائهم، أول من تولى ولاية العهد من أبناء بني أمية هشام بن عبد الرحمن الداخل بعهد من أبيه، وكان هشام والياً على مدينة ماردة عندما مرض والده الأمير عبد الرحمن الداخل، فأوصى ابنه عبد الله وكان معه بقرطبة بأن يسلم الخاتم والأمر لأخيه هشام دون أخيه الأكبر سليمان، الذي كان ولياً

(١) ابن حيان، شامتا : ٤٨٨ .

(٢) حقيقتي، شامتا : ٤٦٩ .

(٣) بن خاقل، أبو النصر مفتاح بن محمد، مطمح الأثر وسراج التنس في منح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شويكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ٢٤٠ / الديلمي تريح قصاة الأندلس : ٦٦ / بن الخطيب، أصال الأعلام : ٣٨ / المقرئ، نفع المطوب : ١ : ٣٦٩ .

على طليطلة<sup>(١)</sup> ، علل ابن الاثير هذا التعيين بما عرف عن هشام من الشهامة والصلاح بالأمر<sup>(٢)</sup> .

وقد وجد لأبن عذاري برواية أخرى ، ينقلها ابن الخطيب مفادها أن عبد الرحمن الداخل كان قد عهد لولديه هشام وسليمان حقا دون تعيين لأحدهما بالاسم ، وأنه أوصى ولده عبد الله حين مرض بقوله : ( يا بني من سبق إليك من أخوتك فأبرأ إليه بالخاتم والأمر ، فإن سبق إليك هشام فله فصله ، دينه وعفاؤه واجتماع لكلمة عليه وأن سبق إليك سليمان فله فصله سنة وبعثته وحب الناس إليه )<sup>(٣)</sup> ، وعند التعرض لهذه الرواية نرى جعل الولاية بين الولدين دون تعيين يدعو إلى التساؤل ؟ كيف يجعل عبد الرحمن الداخل مصير الإمارة بين ولديه دون تعيين ، وفرصة الاختلاف والافتتال بينهما وإرادة لدى سبق أحدهما الآخر بدخول قرطبة ، ومن المعروف عن عبد الرحمن الداخل نكاهه وحسن تصرفه وسيطرته على أمور دولته ، والمسافة بين قرطبة وطليطلة حيث يسكن سليمان بحسب ما تذكره المصادر سبعة أيام للفراس<sup>(٤)</sup> ، أو ستة أيام كما ذكر الاصطخري<sup>(٥)</sup> ، والمسافة بين قرطبة وماردة حيث يسكن هشام خمسة أيام للفراس<sup>(٦)</sup> ، فهل كان هذا الاختلاف غائبا عن الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهل من الصواب أن يجعل مستقبل إمارته الذي أفنى ريعان شبابه في الوصول إليه في امتحان سبق أحد ولديه إلى دخول قرطبة ليكون له الأمر ، وهذا الاتجاه أو

(١) ابن عذاري ، سبيل المغرب ، ٢ ، ٦٠ / ٦٢ ، يصر : علل . دولة الإسلام . ع ١ / ٢٢٣ .

(٢) عز الدين عي بن أبي بكر ، انكس في التاريخ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٥٠ ، ٨٤ .

(٣) سبيل المغرب ، ٢ ، ٦٠ / اعمال الاعلام ، ١١ / وبسطر حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

(٤) ابن خالط ، فرحة الإفليس : ٢٨٨ .

(٥) برهم بن محمد ، المبداء والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غريال ، دار بقم .

لقاهره ، ١٩٦١ ، ٣٨ ، في حين حمل الحرون المسافة بين قرطبة وطليطلة عشرين ليلة ، وبسطر

نهماني ، بي بكر حمد بن محمد ، كتاب البدال ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ ، ٨٢ .

(٦) ابن خالط ، فرحة الإفليس : ٢٩٠ .

الاجراء لا يجاري الواقع ، ولا يعبر عن تطلعات الأمير عبد الرحمن الداخل (١) .  
في صيانة ولايته وحفظ كيائها .

وقد رافق اختيار وتعيين هشام ولياً للعهد اعتراضاً قوياً من أخيه سليمان ولا سيما بعد توليه الإمارة فعلاً ، فقد خرج سليمان على أخيه ، ولم يعترف بولايته ورفض البيعة له (٢) ، وبقيت الخلافات بين هشام وأخويه سليمان وعبد الله طويلاً بالرغم من محاولات الأمير هشام لاسترضائهم بالأموال والمناصب ولكنهم أبوا إلا الخروج على السلطة المركزية ، وحاول هشام جاهداً إصلاح ذات البين ومعالجة الخلافات عن طريق وسطاء من الوجهاء المعروفين في المجتمع الأندلسي ، فقد تولى يحيى بن يحيى اللبتي العقيبه الوسامي من أجل الكف عن إراقة الدماء وإصلاح صلة القربى ، واستطاع بعد مصادمات عديدة أن يقنع أحواله بالأموال ومغادرة البلاد إلى المغرب (٣) .

واعترض عدد آخر من بني أمية على اختيار عبد الرحمن الداخل هشاماً لولاية العهد فخرج عليه يحيى بن يزيد بن هشام ، وعبد الملك بن يمان بن معاوية بن هشام واتفقوا مع جماعة من أهل قرطبة للخروج على السلطة المركزية إلا أن أنفضح أمرهما للأمير عبد الرحمن الداخل وفشلهما في حطتهما جعل الأمير يأمر بقتلهما جزاء لخيانتهما والخروج على السلطة (٤) .

واعتمد بقية أمراء بني أمية نهج أميرهم عبد الرحمن الداخل في تعيين ولاية العهد والتعريف بمن يعين به أمام الملأ ، فقد تولى الحكم الإمارة بعد أبيه الأمير هشام بمعهد منه دون أخيه عبد الملك الذي هو أئمن منه (٥) ، وأختار الأمير

(١) لمزيد من التفصيل حول ولاية العهد ، ينظر أنطوري ، عبد الرحمن الداخل ٣١٦ وما بعده .

(٢) ابن حذاري ، البيان المغرب ٢٠ : ٦٥ .

(٣) ابن الأثير ، تكملة ٥٠ : ٨٥ / ابن سعيد ، المغرب ١٠ : ٢٩٠ / ابن الخطيب ، الإحاطة ١ : ٤٨١  
ابن خلدون ، تاريخ ٤ : ٢٧٣ .

(٤) العنسى ، أبو عبد الله محمد بن حارث ، قصة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار مكتب التيساني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٤٩ .

(٥) ابن عذري ، البيان لمغرب ٢ : ٦٨ / ويطر المعالي ، دولة الإسلام عا ١ : ٢٣٠ / مسالم ترويع المسلمين ٢٢٠ : ٢٢٠ .

## الفصل الثاني

الحكم ولده عبد الرحمن ولياً للعهد في حياته وتم اعلان هذا العهد على بني أمية والاندلسيين<sup>(١)</sup> ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد اختير ابنسائه وعرف اتجاهاتهم الفكرية وحبراتهم في إدارة البلاد ثم عين ولده محمداً ولياً للعهد بعد ان نال رضاه في إدارة بعض المهام في الإمارة دون أخيه عبد الله الذي كان مرشحاً قوياً ونداً له في تولي الأمر<sup>(٢)</sup> .

وتولى الأمير منذر الإمارة بعهد من والده الأمير محمد ، وجاء هذا التعيين نتيجة لجهوده العسكرية في محاربة الخارجين على الإمارة والدفاع عنها من خطر الممالك الشمالية إضافة الى ما كان يمتلكه من احترام وتقدير لدى أحواله<sup>(٣)</sup> ، ولكن وفاته المفاجئة في إحدى حملاته العسكرية لمحاصرة الخارجي ابن حفصون جعل ولاية العهد سائبة ولذلك تولى الإمارة أخيه الأمير عبد الله وكان يرافقه في تلك الحملة ولم تتكرر تولية الأخوة فيما بعد<sup>(٤)</sup> .

أما الأمير عبد الله فقد عين حفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد وقت مبكر على الرغم من صغر سنه دون أعمامه وأعمام أبيه ، ولم يلاق هذا التعيين والاختيار اعتراضاً من قبلهم مما استغرب له عدد من المؤرخين<sup>(٥)</sup> ، وعلى آخرون سبب عدم اعتراضهم على هذا التعيين بالحالة السياسية التي كانت تعيشها البلاد ، فقد وصف ابن أبي دينار عبد الرحمن الناصر بأنه ( أقام والياً حمسين سنة منها خمسة وعشرون سنة في غزو وحرب )<sup>(٦)</sup> ، والبلاد كانت اذاك جمره تحترق ونارا تضطرم وشقاقا ونفاقا<sup>(٧)</sup> ، ويبدو ان للحالة السياسية للإمارة

<sup>(١)</sup> ابن قنطرية . تاريخ ١٠١ / ابن حبان . تحقيق مكى ١٠٨ و ١١٠ / ابن عدي . نبيين شعوب ، ٩٠ و ٧٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان . مكى ١٠٤ وبسطر  
Prevenal Op-4 P 83

<sup>(٣)</sup> ابن حبان . مكى ، بسطر الصفحات . ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٣١٠ و ٢٦٩ و ٣٤٤ و ٣٦١ .

بن لأبار . مجلة سبور ١٠٠ - ١٣٨ / ابن عدي . نبيين شعوب ٢٠ ، ١٢١ .

<sup>(٤)</sup> ابن بكشي . شعوب ٥٤ / نصري . محمد بن يحيى . نبعه الملتقى في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتبة العربي ، القاهرة ١٩٦٧ / ١٨ / ابن الأثير . الكامل ٦ ، ٨٤٣ ، بن عدي مروي ، للجوم الزهرة ، ٢ ، ٣٣١ .

<sup>(٥)</sup> المؤنس : ١٠٠ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٧ و ٥٨ .

<sup>(٦)</sup> ابن عبد ربه ، العقد للريد : ٤ : ٤٩٨ .

دوراً في تحجيم بعض المقربين للمطالبة بحقهم في الحكم بسبب ما آلت إليها البلاد من الفتن والخروج على السلطة المركزية من قبل الولاة والأمراء ، واضحت الأندلس كما عرفت بأنها ( دول الطوائف )<sup>(١)</sup> .

وقد عين الخليفة الناصر ولده الحكم ولياً للعهد منذ ولادته سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) وعرقه لأهل الأندلس ولجميع أخوانه ومرسه على إدارة أمور الخلافة ، وكلفه مهام عديدة حتى توليه الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ، وأثـره على جميع أخوته ، مما أعاظ أخاه عبد الله الذي كان يجد في نفسه الكفاءة ومساوئه في منزلته وأغراه الحسد فحاول استبعاد أخاه الحكم إلا أن الخليفة الناصر حذ من اطماعه ، وقتله مع أصحابه جزاء لخيانتهم<sup>(٢)</sup> ، وسار الحكم المستنصر على سيره أبيه في تعيين ولاية العهد في حياته لولده هشام المؤيد وهو صغير السن ، وعرف به أهل بيته ومملكته وسائر الأندلسيين<sup>(٣)</sup> ، فأصحى تعيين ولاية العهد جزءاً من السياسة الداخلية للأمراء والخلفاء الأندلسيين ، وبتعيين هشام المؤيد ولياً للعهد لم يعد للحلفاء بعد ذلك صلاحية ودور في تعيين ولاية العهد ، فقد اصبحت أمور البلاد بأيدي الصقالبه والحجاب واضطربت احوال الخلافة لكثرة اطماع أهالي الحلفاء الأمويين في تولي الأمر<sup>(٤)</sup> .

### تدخل الصقالبه في اختيار ولاية العهد :-

لقد حاولت اطراف عديدة في الخفاء والعلن التدخل في اختيار أولياء العهد والتأثير على الأمير او الخليفة وتوجيهه اختياراته لتصب في مصالحهم وتعيين من يجدون فيه أولاً لتحقيق أهدافهم ، جرى هذا في القصر الأموي ممن كانوا يملكون الفرصة للتدخل ، واختلفت درجة التأثير وبموقع من يتدخل وقربه ومكانته لدى

<sup>(١)</sup> يـمـر : سالم ، تاريخ المسلمين ٢٤٣ / مصطفى ، الحياة العنيفة . ١٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، شالمة . ١٠١ / ابن عدري ، البيان المغرب . ٢ ، ٢٥٩ / ابن الخطيب ، عـال لـاعـلام

٤١ / ابن بسام ، سـجـيرة ، ق ١ ص ٥١٠ / ابن خلـنـو ، تاريخ . ١٣٤٠٤ .

<sup>(٣)</sup> ابن خـنـو ، تاريخ . ٤ - ٣١٨ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ ص ٥٦٧ / المعري ، ملح سـجـيب . ٣٠

١٦ و ٣٩٦ / ويـظـر سـالم ، تاريخ المسلمين ٣٧٤ .

<sup>(٤)</sup> بطر . عـال ، دولة لإسلام ، ع ١ ق ٥١٧ وما بعدها / السمرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ / مؤسس .

معالم تاريخ المغرب : ٢٣٩ .

الأمير ، ومن أبرز تلك الأطراف قربا من الأمير هم حاشية القصر من الخدم الصقلية<sup>(١)</sup> ، الذين استطاعوا ان يتولوا مناصب مهمة في الدولة من الحجابة والوزارة وطبقة المشاورين للأمير ، بعد ان كانوا خدماً في القصر ، كسوا علاقات قوية مع نساء القصر وابنائهم ، واستطاعوا احراز ثقة الأمير وأهل بيته واصبحوا فيما بعد من الموقع والمكانة بما يمكنهم توجيه اختيارات الأمير والتأثير على ميوله الشخصية لاختيار أحد ابائهم ولما للعهد ممن يميل اليهم ويميلون معه ، ويحرمون الآخرين من أخواته من هذا الحق ، وقد يتعرض أحد المرشحين للتصفية ، فذهب ضحية لتلك التدخلات ، وكانت الأطراف جميعها تخطط وتكبر من أجل اقتناع الأمير بترشيح من يحاولون تجميل صورته عن طريق التأثير على الأمير ، وكان الصقلية والحرس الخاص للأمراء هم أكثر الأطراف تدخلا وهم من العجم المعروفين بالخرس لعجمتهم السنتهم ، وقد عرفوا — ( الخلفاء الأكابر )<sup>(٢)</sup> ، وعرفوا ايضا بالدائرة<sup>(٣)</sup> ، لأنهم الحرس الخاص بالأمير الذين يحيطون به كأحاطة الدائرة في القصر الأموي .

ويعود استخدام العبيد الى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي علل الحجاري اجراءاته تلك بالظروف المستجدة في البلاد ، فقد استقل بالأندلس وتولى الأمر هناك ، وارادهم حذما وحماية له وللقصر والإمارة محاولا الاستغناء بهم عن جهود القبائل العربية في حمايته وكان يستعين بهم لأخمد الفتى والقضاء على الخلافات السياسية ومعاقبة الخارجين على السلطة المركزية من الزعماء<sup>(٤)</sup> .

وهذه هي الفكرة التي نصح بها بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ابن عمه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان من وجهاء بني أمية وفرسانهم ، لعب دوراً

<sup>(١)</sup> صقلية تسمية طلق على الجند من العجم من سبي الحروب ، و من الزواجر الذين جلبوا عن طريق تجارة من بلاد بلعربيا ، وسمى هؤلاء بالفتيان أو العلوج والخلفاء ، ينظر ————— ، دراسات ٤٤٠ ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ١٨٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، تحقيق الحجى ١٠٣ و ١٢٨ و ٢٧٥ / المقرئ ، فتح الطوبى ، ١ : ٣٢٤ و ٣٢٧ و ٣٣٩ .

<sup>(٣)</sup> دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ٤٤١ .

<sup>(٤)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١٠ : ٦٠ / ينظر ، دراسات المجموعة الثانية ، ٤٢ .

مهما في دعم الأمير<sup>(١)</sup> ، ويومئ ابن خلدون الى ان عبد الرحمن الداخل استخدم العبيد والحشم والموالي في حمايته وحماية مكاسبه في الأندلس ، وبحاصصة بعد خروج أهل اليمن عليه في أشبيلية وهم الذين دعموه للقضاء على منافسيه وكان لخروجهم دور في تفكير عبد الرحمن الداخل لدى البحث عن عناصر يمكن الاعتماد عليهم في الأزمات ممن ليس لهم عصبية في الأندلس كالعصبية العربية<sup>(٢)</sup> .

وعلى الرغم من استخدام عبد الرحمن الداخل العبيد في حمايته وجعلهم حراسا شخصيين فإن نفوذهم كان محدودا ، ولم يعرف لهم تدخل سوى تنفيذ الأوامر التي كانت تصدر اليهم من قبل الأمير ، غير ان استخدام هؤلاء بشكل واسع ظهر في عهد الأمير الحكم بن هشام الذي اهتم بجلبهم ، واستكثرهم على باب قصره بدلالة قول الرازي ( هو اول من استكثر من الحشم والحفد وارتبطت الخيول على يابه )<sup>(٣)</sup> .

حتى بلغ مجموع هؤلاء في القصر خمسة آلاف من الفرسان العجم الذي كانوا يجيدون اللغة العربية وجدد التجند وجمع الاسلحة واستكثر من الحشم حتى اصبحوا قوة عسكرية منطمة بالقرب من قصر الإمارة للدفاع عن الأمير في حالة وقوع أخطار تهدد الإمارة بدخل العاصمة قرطبة<sup>(٤)</sup> ، بينما ذهب آخرون الى ان الحكم جند من هؤلاء العبيد من وصل عددهم الى الف فارس<sup>(٥)</sup> .

أما الخليفة الناصر فقد اهتم بتجنيد الصقالية والعبيد بشكل ملحوظ وواسع في محاولة منه للتقليل من دور العصبية العربية ومنح المناصب المهمة الى

(١) بن سعيد ، المغرب ، ١ ، ٦٠ / ويظهر صلي ، دولة الإسلام ، ع ١ ، ٥١٤ .

(٢) تاريخ ، ٤ : ٤٦٨ / مولس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٤ .

(٣) بن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / معالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٢ .

(٤) بن خلدون ، تاريخ ، ١ : ٢٧٧ / شعري ، مع الطيب ، ١ ، ٣٢٧ و ٣٣٩ / الكزروني ، طهر بن علي بن محمد ، مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ١٧٠ / ويظهر ، أصولي ، تاريخ العرب : ١٢٩ .

(٥) بن شعري ، بردي ، البجور الزاهرة ، ٢ : ١٨٠ / الكندي ، محمد بن شاذلي ، فوات الوفيات ونبول عيه ، تحقيق احسان صلي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١ : ٣٩٣ .

الصقالبة ، وبذلك تمكن من تحديد نفوذ الارستقراطية العربية المعروفة بنفوذها وسيطرتها على الاوضاع السياسية السائدة في الأندلس ، فلم تعد تمارس تلك الادوار التي لعبتها في المدة السابقة من حكم الامراء الأمويين الذين اعتمدوا على الأمر العربية المعروفة صاحبة النفوذ والمطوة التي ظلت بعدئذ طبقة عامة ليست ذات حظوة وتأثير من المجتمع الأندلسي<sup>(١)</sup> ، كما اهتم بأوضاع الصقالبة المعاشية من حيث الرواتب والإسكان في الأحياء الملاصقة لدور القصر الأموي ، وقد وصل عدد دورهم في قرطبة الى اربعة آلاف دار كلها للملك والحرم والفتين وانتهى عدد الصقالبة الذين كانوا يخدمون في القصر الأموي الى ستة آلاف وسبعمئة وستة وثمانين صقالبياً ، وبلغ عدد الفتيان الصقالبة في مدينة الزهراء ثلاثة الاف وتسعمائة وخمسين فتاة<sup>(٢)</sup> .

ولتعاظم اعداد الصقالبة في القصر الأموي مع مرور الزمن أصبح دورهم منفك وحطيراً ، وفرص تدخلهم أكثر احتمالاً لقربهم من الأمير وعلاقتهم الوثيقة مع أسرته وأولاده وسيطرتهم على الجند الصقالبة والحراس الشخصيين لهم وعلى الخدم والحشم الذين يتولون خدمة الأمراء ، وتولوا فيما بعد مناصب جعلتهم يتحكمون بدخول الحاشية من الوزراء والحاشية على الأمير ، كما حجبا الأمير نفسه عن العامة وأصبحوا في أرفع المراتب وبعدها<sup>(٣)</sup> ، ثم تولوا أخذ البيعة للخليفة من الأمويين والحاشية وكانوا هم المجموعة الأولى التي تقدم البيعة والطاعة للأميرهم عند توليه الخلافة<sup>(٤)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، طبع الملك ، ١٠١ - ١٣٤ / ويظهر - عن دولة الإسلام ، ع ٢ / ٥١٤ .

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، بحور عن مدينة قرطبة ومجسدها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ مجلد ١٣ : ١٧٠ / ابن الخطيب ، عمال الاعلام ٤٠ / ويظهر أبو ضيف ، للفتائل العربية : ٣٥٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير ، طبع نمك ، ٩ - ٢٦٨ / يطر - المعادي ، في تاريخ المغرب ١٦٥ .

<sup>(٤)</sup> ابن سعد ، المغرب ، ١ : ٥١ / دوري ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ - ١٨٢ .



ومن الشخصيات المعروفة بين الصقالية الذين لعبوا دوراً مهماً في حياة الأمراء الفتى بصر الصقلي ، وهو من أبرز الفتى المستخدمين في القصر الأموي ، وأصله من قزمونة ، واستطاع بخدماته أن يحتل المكانة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وأصبح كما قال ابن حيان ( ملك عبد الرحمن بن الحكم في يده يديره كيف يشاء فلا يرد أمره )<sup>(١)</sup> ، واستعمل ثقة الأمير به ، حاول جلده أن يتدخل في تعيين ولاية العهد بعد إعلان الأمير ولده محمداً ولياً للعهد وأراد بهذا التدخل تعيين أخيه عبد الله بنده ، ولغثله في هذا التآمر حاول دس السم للأمير عبد الرحمن بن الحكم التخلص منه قبل تولي الأمير محمد ، غير أن الأمير استطاع اكتشاف المؤامرة ومحاولة اغتياله وأجبره على أن يجرع السم أمام الملأ فلقى حتفه جزاءاً لخيانته<sup>(٢)</sup> ، وللشاعر يحيى بن الحكم المعروف بالغزال شعر في هذه الحادثة :

أغنى لها الفتح ما قد كان يأمله من التصانع والتشريف للدور

وكل عرض وقرض كان يجمعه حفيرة حفرت بين المقابر<sup>(٣)</sup>

وقد وقف ضد هذا التآمر الفتى حبيب الصقلي مع الولد محمد من أجل الالتزام بعهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم في تعيين ولياً للعهد كما وقف إلى جانب عبد الله عند وفاة الأمير عبد الرحمن وهو الذي أعلم بوفاة والده وأرسل إليه سراً خاتمه ودخله القصر في ليلته وأجلسه على سرير الملك ليتولى الإمارة ، لتتم مبايعته خلفاً لأبيه<sup>(٤)</sup> .

وقد لعبت سياسة الحزم والحكمة دوراً لدى الأمير عبد الله الذي عين حفيده عبد الرحمن بن ولده القليل محمد ولياً للعهد ، ولم نجد دوراً للصقالية في تغيير هذا التعيين على الرغم من صغر سن ولي العهد مع وجود أعمامه وأعمام أبيه

<sup>(١)</sup> تحقيق مكى : ٩٠ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، مكى : ١٥٨ / ويضرب سالم ، تاريخ المسلمين ٢٣٤ .

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، مكى : ٩١ .

<sup>(٤)</sup> ابن حيان ، مكى : ١٠٨ / ابن سعيد ، المغرب ١ : ٥١ .

## الفصل الثاني

المؤهلين للولاية ومن حكمة الأمير عبد الله وفطنته فرض هذا الاختيار في غمرة الأوضاع السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد من التفرقة والتمزق بين مدنها<sup>(١)</sup>.

أما الخليفة الناصر الذي اعتمد على الصقالبة واستكثرهم في الجيش أيضاً فقد تمكن من محاصرة حبيهم للمحططات التأميرية، كما لم يفتح المجال أمامهم للتأثير عليه في تعيين ولده الحكم وهو صغير السن ولماً للعهد ليظل إلى جانبه طيلة مدة حكمه<sup>(٢)</sup>، ولكن هذه السياسة لم تمنع الصقالبة من بعض التدخل على الرغم من سيطرته على الموقف السياسي فقد حاول ياسر الفتى سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) استبعاد ولي العهد الحكم، وتعيين أخيه عبد الله بدلاً عنه لما كان له من اطماع في الخلافة، غير أن خبر هذا التآمر قد وصل إلى مسمع الخليفة الناصر فقبض عليهم وعلى الذين وقفوا معه من خدم القصر الصقالبة وقتلهم جزاء على ما اقترفوه من الخيانة والغدر<sup>(٣)</sup>.

وعندما تولى الخليفة الحكم المستنصر الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) كان الصقالبة قد قطعوا شوطاً مهماً في التوغل في مؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية والمالية، ولكثرة أعدادهم وقوة نفوذهم أصبحوا في مواقع تمكنهم التأثير والتدخل في مجريات السياسة الداخلية للخلافة، حتى شعروا بأن الملك أصبح بين أيديهم، ومن أبرز أولئك هانق الصقلي المعروف بالنظامي متولي البريد والطرز

١- عبد ربه، العقد الجديد، ٤ : ٤٩٨ / المراكشي، المعجب، ٥٤ : المصبي، ١٨٠ / ابن كثير، ٦ : ٨٤٣ / ابن كردوس، الاكتفاء، ٥٦ و ٥٨ / ابن نوري، نوري، هجوم الزهراء، ٢ : ٣٣١ / ويظهر، سالم، عبد العزيز وأحمد مختار العبادي : تاريخ المعوية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ : ١٧٣.

(٢) ابن حبان، شامتا، ١٠١ / ابن القطوب، أصل الاعلام، ٤٦.

(٣) ابن لاد، الحلة سير، ١٠١ : ٢٠٦ / ابن حليون، تاريخ، ٤ : ٣١١.

، وصاحبه جونر صاحب الصاغة ، وكانا زعيمى الصقالبة فى القصر وبأيدهم كانت أمور القصر والخدم (١) .

وبعد تعيين هشام ولياً للعهد من قبل أبيه الخليفة الحكم شعر الصقالبة بأن هذا التعيين لا يخدم مصالحهم ، فحاولوا عند وفاة الخليفة الحكم تنحية ولي العهد وتقديم عمه المميرة بن عبد الرحمن الناصر ليحلف أخاه ، وقد اخفوا خبر وفاة الخليفة الحكم عن أهل القصر واعلموا المميرة بهذه المؤامرة وحاولوا كسب جعفر بن عثمان المصطفى الى جانبهم ، غير أن الحاجب تمكن من إحتوائهم وبدعم من كبير الجند محمد بن أبي عامر وسالم مولى أبيه وهو أحد صقالبة القصر الذين استطاعوا أنقاذ الموقف بالحكمة والتعقل ومن ثم اقتضت الضرورة بعد السيطرة على الموقف داخل القصر القبض عليهم وقتلهم وقتل المميرة الذي وقف الى جانبهم وبذلك انقضت الخلافة من المؤامرة التي حاكها الصقالبة والخدم لاستخلاف رجل يكون تحت سيطرتهم وسطوتهم وقد وقف الى جانب ولي العهد هشام بعض من مواليه والصقالبة واعضاء مجلس الوصايا الذين كلفهم الخليفة الحكم المستنصر بتنفيذ وصيته والمجلس المذكور من عاصم بن عثمان المصطفى ورئيس الجند محمد بن أبي عامر وسالم مولى أبيه ، فتم له تولي الخلافة واصبح لصغر سنه تحت وصاية أمه صبح واعضاء المجلس (٢) .

ولم تكن هذه المحاولات والمخططات التي كانت تحاك فى الخفاء فى العصر الأموي بعيدة عن اجراءات الخلفاء ، فقد كانوا يحاسبون الخدم والصقالبة ويفرضون عليهم عقوبات تلزم تجاوزاتهم وبخاصة عندما تتكشف تلك المؤامرات ، فقد كان الخليفة يتخذ بين الحين والآخر اجراءات وعقوبات بحق الصقالبة الذين يطهرون تدخلاتهم او يهملون بعض الأوامر التي يصدرها ، وفي محاولة من الخليفة الحكم المستنصر من الحد من نفوذ الصقالبة ولتقصيرهم فى تقديم خدماتهم

<sup>١</sup> ابن حبان ، شملت ١٠١ / ابن عدي ، الديلم المغرب ٢٠ ٢٥٩ / ابن عسكوب ، عمال لاعلام

٤١ / ابن بسام ، الدهيرة ، ق ١ ص ٥٧ / وينظر ، عمال دولة الاسلام ، ع ١ ق ٢ ، ٥١٧ ٥٢٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن خلدون ، تاريخ ٤ : ٣١٨ / ابن بسام ، الدهيرة ، ق ١ ص ٥٦ و ٥٧ / مقرئ ، فتح الطوبى ٣ : ٠٣

١٨٧ و ٣٩٦ / وينظر : السامرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ .



للخلافة عاقب كلا من دريا الكبير الصقلي الحازن في ديوان الخلافة وميسور الفتى الكبير الجعفري ، واحمد بن بكر الزنجي وجردهم من روايتهم وقصورهم وكافة صلاحياتهم وامتيازاتهم المالية ، ونقلهم خارج نور القصر غير ان ولي العهد هشام استطاع تحصيل الشفاعة لهم لدى والده الخليفة <sup>(١)</sup> ، وبذل هذا على اتساع وقوة سيطرة الخدم والصقالب على مقاليد الخلافة قبالة اجراءات الحلفاء لصارمة بحقهم من اجل وضع حدود لتدخلاتهم <sup>(٢)</sup> .

### تدخل نساء العصر:

أما تدخل نساء القصر الأموي في تعيين ولاية العهد فلم يكن أقل أهمية من تدخل بقية العناصر ، ودورهن لا يستهان بها ، فقد لعبت النساء دوراً بالغ الأهمية والخطورة ، لا سيما نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء ، فقد كانت لكل منهن تطلعاتها في ترشيح كل واحدة منهم لابنها ولياً للعهد وخليفة لأبيه في الحكم ، ولم تظهر آثار تدخل النساء في المرحلة الأولى من حكم بني أمية في الأندلس ، وربما كان للسياسة الحكيمة والحزم من قبل الأمراء دور في ذلك وظاهر ذلك بصورة واضحة وبشكل ملموس في المراحل الأخرى .

وبداً جلياً تدخل النساء في مدة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان شغوفاً بأحدى جاريته طروب التي استغلت هذه المكانة لديه فأندفعت لتدخل مع بعض خدمها لمصلحة ابنها عبد الله لترشيحه ولياً ، وقد قام لها بالمهمة المذكورة نصر الصقلي الذي اختص بخدمتها ، وكان في الجانب الآخر مرشحاً لولاية العهد محمد بن الأمير عبد الرحمن مع أمه فجر زوجة الأمير أيضاً <sup>(٣)</sup> ، ولم تلجح طروب في مساعيها لترشيح ولدها فقد أنكشفت المؤامرة للأمير عبد الرحمن بن الحكم فغضب على فتاه نصر الصقلي الذي لم يتمكن من تحقيق أمل سيده أمه عند الله ، وفشلت الحطة أمام تصميم الأمير الذي عين للولاية مؤهلاً من اولاده

<sup>(١)</sup> ابن حيان ، المعجم : ١٠٣ و ١٠٤ /

<sup>(٢)</sup> يضر عبال ، دولة الاسلام ، ع ٢١٠ / ٥١٧ / ٥١٨ ، معالم تدريح المغرب ٢٢٩

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، مكي ، ١٠ - ١١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٨٢ : ٤ .

الأخرين ممن حاز إعجابه بمؤهلات الخلقية والفكرية والاجتماعية وكان اختياره سليماً للأمير محمد فقد نجح في إدارة الإمارة من بعده <sup>(١)</sup> ، ويبدو أن سبب تدخل لنساء قوة ميل الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى النساء فضلاً عن تولعه بجاريته طروب ، كانت لديه جوار آخر لهن المكانة والحظوة كمندرة التي اعتقها وتزوجها ، والثالثة جاريته الشفا ، الرابعة جاريته قلم التي كانت أديبة وحسنة الخط رواية للشعر حافظة للأخبار ، عالمة بضروب الأدب ، وكان مولعاً بسماعها لحسن منطقتها ، وكان لهذه الحظوة تأثير على اختياراته وميوله بحسب أهواء سائله في اختيار من يخلفه للإمارة <sup>(٢)</sup> .

وفي عهد الخليفة الناصر لم يكن دور النساء محدوداً على الرغم من حزمه وصرامته، فقد كان لشدة اعتماده على الفلمان والصفالنة والخدم ذوي الصلات الوثيقة بحرم القصر وبخاصة بزوجاته اثر في القضية نفسها ولعل من ابرز اولئك ، الفتى طلال الكاتب الصفلي وكان من فهاء القصر وعقلانه وممن تصرفوا بحرية في القصر والاحتصاص بالخدمة لدى الحرم ولا سيما لدى سيدتهن مرجان أم الحكم التي لعبت دوراً مهماً في توجيه أنظار سيدها الخليفة الناصر عن زوجته الأخرى أم المنذر ابنة عمه القرشية فأستطاعت أن تتال الحظوة والاهتمام بها أكثر منها لذكائها وأدبها بحيث كان لها الدور القوي في اختيار ولدها الحكم ولياً للعهد ، وهو طفل صغير ولحسن تصرفها وسيطرتها على قلب سيدها أصبح الخليفة الناصر لا يبدي اهتماماً بالسيدة القرشية ابنة المنذر ولم يبق لنساء القصر دور يذكر خلال حكم زوجها الخليفة الناصر <sup>(٣)</sup> .

أما المرأة الأموية الأندلسية التي ذاع صيتها في مصادرنا بأنها لعبت دوراً مكشوفاً ومهماً في اختيار ولي عهد للخليفة الحكم هي صبيح الشبكنسية أم هشام

<sup>١</sup> ابن حبان ، مكي ، ١٠ و ١١ / ابن حزم ، طوق الحمامة ٤٨ / ابن سعيد العمري ، ١٠ و ١١ / جفري ، فتح لطيف ، ٣٠ و ٦١٣ / ويظهر مؤسس معالم تاريخ المغرب ٢٩٨

<sup>٢</sup> ابن نقوصه ، تاريخ ٩٦ / ابن حزم ، طوق الحمامة ٤٨ / جفري ، فتح لطيف ، ١٠ و ٣٣٣ و ٣٤٣

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، شاملاً : ٩-١٤ .

وهي جارية جميلة استرقت بالأسر من نافاريه ، وصارت بين جولاري القصر ، فأحبها الحكم وهام بها وتزوجها ومنحها الثقة والخطوة حتى أصبحت سيدة القصر بلا منازعة ، ولا سيما بعد أن رزقت بمولودها هشام الذي أصبح ولياً للعهد وصبحت حسيماً وصفت في مركز الملكة الشرعية واستمرت تتمتع في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له <sup>(١)</sup> ، وكان الخليفة الحكم يثق بها ويستمع إلى آرائها ، ولم يكن لحظوتها دور في نفوذها وسيطرتها في القصر حسب بل كان لعلاقاتها الواسعة مع الحاشية والوزراء دور كبير بحيث أصبحت صاحبة أوامر وسلطة ، تطاع بأمرها وينفذ تأثيرها في قصر الخلافة والحاشية الذين كانوا يطيعون بشكل لا جدال فيه ولا سيما عند المقربين إلى القصر ككاتب الحكم ومعلمه جعفر بن عثمان المصحفي الذي كان وفياً لسيده ولأولاده طويلة مدة خدمته لهم <sup>(٢)</sup> ، ومن أجل خدماته للقصر الأموي هو استخدام محمد بن أبي عامر لإدارة ضياع ولي العهد هشام فاستأثر هذا بأحترام وتقدير أصبح أم هشام التي وضعت كل ثقها به وكانت تسانده في انتقاله بين المراتب والمناصب حتى أصبح أبرز رجال القصر ، وصار صاحب نفوذ كبير ، وقد استطاع الاحتفاظ بعدد من المناصب من الخليفة المستنصر بدعم من مولاته أصبح أم هشام <sup>(٣)</sup> ، فتولى خطة الشرطة الوسطى ثم جمع في يده الموارد والقضاء بأشبيلية وخطة السكة وارتفعت منزلته بذكائه وحسن تصرفه بحيث أصبح يترع أمور الدولة وكانت صلاحياته واسعة بحيث لا يرجع إلى خلافة في حسم الكثير من الأمور <sup>(٤)</sup> .

ولم تظهر حظورة مثل هذه الصلات إلا بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فظهر للعيان التعاون بين أصبح مع الوزراء والخدم وأصحاب النفوذ في القصر حيث استطاعوا تنصيب هشام خليفة على وفق مارسوا

<sup>(١)</sup> ابن بسام ، شعيرة ، ق ١ مج ١ / ٥٧ ٦١ / وبطرس عالى ، دونه لإسلام عاق ٢ / ٥٢٠ و ٥٢١ .

<sup>(٢)</sup> ابن خاقان ، سطح الاتص ١٥٤ / من عداوي ، الديار المغرب ٢ / ٢٥١ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، نجدي ٧٣ / بن كربوس ، الاكتفاء ٦٢ / الذهبي ، تون الإسلام ، ١٠ / ٢٣٧ .

بن حبان ، نجدي ٧٣ / ١٢٣ / ابن الأزرقي ، طابع الملك ، ١٠ / ١٢٤ .

له ، وتصفية منافسه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، وقد تولى محمد بن أبي عامر قتله بالرغم من وجود معارضة من فتيان الصقالية ، ولم تفسح سيطرة صباح على زمام القصر ورجاله المجال أمام المغيرة للقيام بأي عمل يبعد هشام المؤيد عن الخلافة وبذلك أصبح محمد بن أبي عامر بعد أن قدم هذه الخدمة إلى سيديته صبح الرجل الأول وخاصة بعد أن تولى إدارة البلاد مع بقية أعضاء مجلس الوصاية على الخليفة لعدم قدرته على إدارة البلاد (١) .

### تدخل الوزراء والفقهاء :-

لقد احتفظ الأمراء الأمويون بطبقة من المشاوريين في القصر الأموي كانوا العناصر الدائمة الدخول على الأمير وهم مستشاروه لإدارة البلاد فكانوا كالوزراء يتولون مناصب ومهام عديدة بحسب تكليف الأمير ، وقد جمعت المجالس التي كانت تعقد في قصر الإمارة أولئك الفقهاء والمستشاريين مع أبناء الأمراء ، فتكونت علاقات اجتماعية وعلمية وثيقة انعكست على الأبناء من حيث توجهاتهم الفكرية ، فغالبا ما كان هؤلاء الفقهاء يصبحون قضاة في قرطبة نتيجة لتلك العلاقات التي كانت ترتبطهم مع الأمراء (٢) .

وكل تشدّد تعلق واحترام أغلبية الأمراء الأمويين للفقهاء ، كان هؤلاء المشاوريين في الأمور الدينية لإدارة البلاد مما دفعهم إلى التدخل في شؤون الداخلية للأمراء بل ذهبوا أبعد ذلك عندما أخذوا يحاسبون الأمير الحكم بن هشام وينتقدون سياسته في البلاد حتى أدت هذه التدخلات إلى مطالبتهم للأمير بالتخلى عن الحكم مما أدى إلى مصادمات عرفت بوقعة « هيج الربرض » ، وقد وقف الحكم موقفاً حازماً منهم بالتعاون مع مقربيه وخدمه وجنده واستطاع اخماد حركتهم ومطاردتهم ومعاقبة الذين ظفر بهم وهرب العديد منهم خارج الأندلس وراح العديد من الفقهاء ضحية تلك الوقعة حتى سمي الأمير

<sup>١</sup> ابن الأثير ، الحجة السيرة ، ١٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ / ابن الأثير ، صبيح الملك ، ١٠ ، ١٣١٠ / ابن خلدون ،

تاريخ ، ٤٠ : ٢١٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨٠ : ٢٧١ .

<sup>٢</sup> سحشي ، قصص قرطبة ، ١٥٥ / ابن خلدون ، مكي ، ٢٥٨ و ٢٥٩ / الذهبي ، قصص الأندلس ، ١٨ .



الحكم (( الرضوي )) نسبة الواقعة المذكورة <sup>(١)</sup> ، ويتبين لنا من خلال ما اشرنا اليه ان الفقهاء تدخلوا في الأمور السياسية للإمارة بل وصل تدخلهم الى أعلى الهرم . ولذا نستدل على ان تدخلهم في أمور ولاية العهد كان جارياً وليس مستبعداً .

واضافة الى ان بعض المقربين من القصر الأموي كانوا يميلون الى ابناء الأمراء دون غيرهم ويعملون على تحريضهم ، فقد عرف عن الشاعر عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي الاختصاص بمدح سليمان أحد أولاد الأمير عبد الرحمن الداخل ضد أخيه ولي العهد هشام وكان هذا التدخل والتحريض دفعاً قوياً لرفض سليمان الاعتراف بولاية العهد لأخيه هشام <sup>(٢)</sup> .

ومن الوزراء الذين استطاعوا السيطرة على مجريات الإمارة هشام بن عبد العزيز أحد الوزراء المتقدمين في عهد الأمير محمد ، وقد قال عنه الخشني : ( كان محله من الأمير رحمه الله لطيفاً فكان الناهض بأعباء الخلافة والمتصرف في وجوه النظر والمستولي على اسباب التكبير لا ينفذ العقود إلا به ولا يحكم الأمير على يده ) <sup>(٣)</sup> ، وتستدل من هذا النص على ان الوزير هشام بن عبد العزيز كان في مكانة من قلب الأمير محمد لا نستبعد معها ان يكون قد تدخل في أمور ولاية العهد وإلا فكيف نفسر سوء العلاقة التي كانت تجمع بينه وبين الأمير المنذر على الرغم من مرافقته في العديد من الغزوات ، استلم المنذر الإمارة اودعه السجن هو وأولاده ، وتوفي على ذلك وتشير اصابع الاتهام الى الأمير المنذر للتخلص منه ، ولكن لم تشر المصادر صراحة الاسباب التي وقفت وراء تلك العقوبة الصارمة التي اتخذت بحق الوزير المذكور مع كل جهوده العسكرية وخدماته للأمير محمد ، ولا يمكن ان نعلل هذا الأجراء من قبل الأمير المنذر إلا بأن الوزير هشاماً كن

<sup>(١)</sup> مجهول ، جاز مجموعة ١١٨ / ابن الخطيب ، اصل الاعلام في ٣ . ١٤٠ / سفي ، مع طب ٠ ، ٣٢٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن سعد ، المغرب ، ١ : ٧١ / ويطر ، تصدي ، في تاريخ المغرب ١١٧ .

<sup>(٣)</sup> كفاية قرطبة : ٧٥ / ابن الأوزق ، طبائع الملك ، ٦٨ : ١ .



لا يرغب في توليه الإمارة بعد والده ربما كانت هناك محاولات للتدخل لم تكشف عنها المصادر بوضوح <sup>(١)</sup> .

وفي عهد الخليفة الناصر سعى الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر إلى تغيير ولاية العهد من الحكم ابن أخيه عبد الله ، لعلاقة وثيقة ربطت بينهما وقادت إلى تدخل في الشؤون السياسية للخلافة والتأثير على اختيارات الخليفة الناصر ، ولكن حبر هذه العلاقة وصل إلى مسامع الخليفة بأن ولده عبد الله يريد خلعه ويدعوا إلى من يساندته إلى إقصاء أخيه عن ولاية العهد بعد خلعه ليه عن الخلافة فتمكن الخليفة من القبض عليهم وعلى أعوانه ، وأمر بأعدامهم لخيانتهم <sup>(٢)</sup> .

### ٣- تدخل الحجاب :-

ومهمة الحجاب لدى الأمراء حجبهم عن العامة والخاصة وتنظيم الدخول عليهم ، وكما يقول ابن الأزرقي ( ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم فلا حرم كانت عندهم أرفع المراتب وابعدها غاية وعند ظهور الاستبداد على الدولة يختص المستبد بأسم الحجاب لشرفها ) <sup>(٣)</sup> .

ولعل من أبرز الحجاب الذين لعبوا دورا في الأندلس واستعملوا هذا المنصب لتحقيق أهدافهم الشخصية المنصور محمد بن أبي عامر الذي دخل في خدمة الخليفة الحكم المستنصر إدارة ضياع له كما أسلفنا ، وعندما توفي الخليفة احتيز مع عدد من وجهاء الخلافة منهم جعفر بن عثمان المصحفي ومسلم مولى الخليفة لتشكيل مجلس مع صبح أم هشام لوصياء على الخليفة هشام لصغر سنه ومن خلال هذا المجلس بسط نفوذه على قصر الخلافة <sup>(٤)</sup> ، وتطول خدمته للخلافة

<sup>(١)</sup> تقي ، قصة قرطبة ٧٥٠ / ابن حبال ، مكي ١٢١ و ١٥٩ وما بعده / ابن عذري ، أبيي سمعوب ١١٥٠٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن الأبار ، العلة السواء ، ١ : ٢٠٦ .

<sup>(٣)</sup> طبائع الملوك ١ : ٢٨٦ .

ابن عذري ، سبيل المغرب ٢٠ : ٢٥١ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٩٩ / ويظهر مستحضر ، دائرة محمد مبي ، مدونة المصرية بالأندلس دراسة سياسية حصارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ : ٤٢ .

و الثقة التي منحها الخليفة الحكم له ، اضافه الى ما كان يتمتع به من مؤهلات شخصية بحيث وصفه الحميدي بأنه من أهل الألب والفضل <sup>(١)</sup> ، وتمكن من ان يحجب الخليفة هشاماً الذي لم يكن يتجاوز عمره عند توليه الخلافة عشرة سنة و ان يشرف على جميع مقدرات الخلافة بتخلصه من بعض منافسيه امثال جعفر بن عثمان المصحفي الذي وقف معه في وصوله الى هذه المرتبة ، كما قام بتصفية الصفاية الذين لهم قوة وسلطان في قصر الخلافة وبقي وحده صاحب الكلمة والسلطان <sup>(٢)</sup> .

وقد علل ابن حبان تسلط محمد بن ابي عامر على الخلافة بزيادة الثقة المطلقة التي اعطيت له من قبل الخلافة وذلك بتقليده مناصب عديدة ومنحه سلطات واسعة على الأموال والجند وجاءت فرصة وفاة الخليفة الحكم وصغر سن ولي العهد لتحصل منه الخلافة الفعلي فيما يقبّع الخليفة الحقيقي في الظل من دون سلطان يذكر <sup>(٣)</sup> ، وقد تولّى إدارة الخلافة وامتار عهده بالمنجزات العسكرية وبعودة هيبة الخلافة ونشر الأمر والاستقرار في ربوع الأندلس <sup>(٤)</sup> .

ويبدو ان العناصر التي تتدخلت في الشؤون السياسية للدولة الأموية ولا سيما ولاية العهد جاءت نتيجة لعوامل واسباب عدة يمكن اجمالها بما يلي :

١. تأثير بعض النساء على الأمراء في توليه أحد الأبناء دون غيرهم .
٢. تعيين ولاية العهد لأكثر من واحد مما يعطي فرصة للاختلاف والتدخل لتقديم احدهم على الآخر كما حدث من التباس في من سيخلف عبد الرحمن الداخل .

<sup>(١)</sup> الجنوة : ٦٦ / ابن عثاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١-٢٥٢ .

<sup>(٢)</sup> بن حبان ، مصحح لانس ١٥٤ / ويستر . عن ، دولة الإسلام ، ع ٢١٢ ٥٦٨ .

<sup>(٣)</sup> تحقيق نحجي ١٢٣٧٣٠ / ابن سعد المغرب ، ١ : ١٩٩ / ابن أبي بديار ، المؤسس ١٠٠ / ابن

الابر ، الحلة السراء ، ١ : ٢٧٧ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

<sup>(٤)</sup> موعف مجهول ، مصدر التبر ، نشر تومي بروشال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، تمعوب ١٩٣٤ ، ١٥ .

وما بعدها / وينظر المختار ، الدولة العنصرية : ١٥١ وما بعدها .

## الفصل الثاني

٣. تعيين ولي العهد صغيراً عند وفاة الخليفة كما حدث مع الخليفة لحكم الذي توفي وولي عهده هشام صغير السن فوق تحت سيطرة الحجاب والوزراء ولضعف شخصية ولي العهد يصبح محجوراً يفضل الاختفاء في القصر وعدم الظهور أمام المجتمع .

٤. الافراط في اعطاء الثقة لبعض رجال الدولة ومنحهم مناصب عديدة وسلطات واسعة فقد استغل هؤلاء هذه الثقة في زعزعة ثقة المجتمع بالخليفة واعطاء أهمية ودور لأنفسهم وللسيطرة على مقاليد الحكم عن طريق حجبهم عن العامة والحاصة حتى ضعفت هيبة الخليفة وعدم ذكر أي دور للخلفاء في إدارة البلاد .

**بيعة بني أمية :-**

وقد وصف ابن خلدون البيعة بأنها ( العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر . . . وكانوا اذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد .. ) (١) . وعرفت في الأندلس البيعتان الخاصة والعامة ، وتشمل البيعة الخاصة بني أمية ثم رجال الدولة من الحجاب والوزراء والقواد والصفالبة والفقهاء المشاوريين ويتم تقديم الطاعة والتسليم باليد على الأمير في القصر الأموي إضافة الى الزعماء من القبائل العربية الأخرى وفي اليوم التالي يتقدم أحد الوزراء ويجلس في المسجد الجامع بقرطبة لأخذ البيعة العامة من أهل قرطبة وعامة الناس (٢) .

ولا خلاف فإن للظروف السياسية التي تمر بها البلاد وقت البيعة انعكاساً مباشراً على أسلوب تقديمها في بلاد الأندلس ، وكذلك تحديد ولاية العهد من قبل الأمير أو الخليفة القائم بالأمر ، وبخلاف بيعة عبد الرحمن التي تمت على وفق الأسلوب الذي سبق ذكره (٣) ، فإن البيعة في زمن خلفائه كانت تعكس طبيعة

(١) المقدمة : ٢٠٩ .

(٢) بن سفيان ، تاريخ : ١٠١ / بن حبان ، مطوية : ٤ / ابن عدي ، ليس سمعرب ، ٢٠ : ١٦

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة : ٧٨ / مجهول ، فتح الأندلس : ٥٦ .

## الفصل الثاني

السياسة التي اعتمدها الأمراء والخلفاء في تقرير ولاية العهد ، فقد تمت بيعة هشام بن عبد الرحمن في قرطبة بعد عودته من ماردة التي كان والياً عليها ، وتولى أخوه الأصغر عبد الله تقديم حاتم والده والأمر له مقدم له البيعة على وفق ما أوصاه به أبوه عبد الرحمن الداخل ، ولم تشر المصادر إلى أن هناك مراسيم للبيعة بشكل واسع ، ويبدو أن الظروف السياسية الداخلية فرضت ذلك بسبب رفض أخاه سليمان بيعته<sup>(١)</sup>.

وعندما توفي الأمير هشام تولى ولده الحكم بم عهد منه دون أخيه عبد الملك الإمارة فيما

ثم تقديم البيعة له أيضا بقرطبة في القصر الأموي وحسب ما تم كبقية أقرانه الأمراء<sup>(٢)</sup> ، وعهد بدوره بولاية العهد إلى ولده عبد الرحمن سنة ( ٢٠٦هـ / ٨٢١م ) ومن ثم لأخيه المغيرة من بعده ؛ لمرض ألم به ، وأخذ البيعة لهما ودخلا عليه داره يبايعونه ، من خاصة رجال الإمارة وقوادا ووزراء وفقهاء ومشاوريين ، وثم قدم الناس من أهل قرطبة إلى المسجد الجامع يبايعونه البيعة العامة على منبر المسجد<sup>(٣)</sup> ، وعند وفاة الأمير الحكم تمت البيعة الخاصة للأمير عبد الرحمن على الإمارة بصورة سريعة ، حيث تقدم إليه في نفس ليلة وفاة الأمير أهله من بني أمية وأبرز رجال دولته لتقديم البيعة قبل الصباح وفي اليوم التالي تولى مراسيم دفن والده الأمير الحكم ثم جلس في القصر الأموي وخطب خطبته وفرق الأموال بين الناس ابتهاجا بتلك البيعة ثم أخذ البيعة العامة من أهل قرطبة<sup>(٤)</sup> ، وتعود سرعة البيعة للأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى المخاوف التي

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، الحجة السيرة ، ١ : ١٢ / ابن الخطيب ، أصال لأعلام ، ١٠١ و ١٥٠ / ويصير ، حسنة ،

لوثائق السياسية : ٩٣٤ .

<sup>(٢)</sup> ابن عسري ، البيان المعروف ، ٢ : ٩٨ و ١٠٣ / سقيم ، تاريخ المسلمين ، ٢٢٠٠ / ويصير ، عن ، دولة

لإسلام ، ع ١ : ٢٣٠ .

<sup>(٣)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ و ٩٠ .

<sup>(٤)</sup> ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، مكي : ٦٠٨ - ١١٠ .

## الفصل الثاني

كانت سائدة آنذاك في القصر حيث تربص له أخوه عبد الله بدعهم من رجال لحشية لاستخلافه بدلاً من أخيه الأمير عبد الرحمن<sup>(١)</sup>.

وقد كانت مراسيم تقديم البيعة في المدد المبكرة من تاريخ بني أمية في الأندلس بسيرة حتى في الأوقات السلمية مثلما حصل في بيعة الأمير محمد الذي احضر أقاربه من بني أمية ودعا بالمصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان واستحلف عليه جميع أهل بيته من أخوانه وقربائه فضلاً عن كبار رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة ووجهاء أهل الأندلس، وبلغ عدد الوجهاء من بني أمية من أخوته واعمامه ستة وثلاثون رجلاً قدموا البيعة الخاصة لأمرهم، وعاهدوه على الطاعة، ثم تولى القاضي نيابة عنه بأخذ البيعة العامة من عامة الناس في المسجد الجامع بقرطبة<sup>(٢)</sup>.

أما الأمير المنذر فقد أخذ البيعة الخاصة من أهل بيته ورجال دولته بعد وفاة والده الأمير محمد وجلس على سطح القصر ودخل عليه بنو أمية والمبايعون وبعد جلوسهم في القاعة أخذ الوزير هاشم بن عبد العزيز بقراءة كتاب البيعة على مسامع الحاضرين وتمت البيعة له<sup>(٣)</sup>.

وقد تولى الأمير عبد الله الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير المنذر سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) خلال حصاره لببشتر التي كان الخارجي عمر بن حفصون يتحصن فيها، والمعروف أن الأمير المنذر لم يسم ولياً للعهد في حياته، ولذلك أخذ الأمير عبد الله الذي كان موجوداً مع أخيه في هذه الحملة البيعة من كبار القادة والعسكر، ثم بويع بالإمارة بعد وصوله العاصمة قرطبة من قبل رجال بني أمية من قرابته ومواليه ووجهاء القوم والوزراء وغيرهم من كبار أركان الإمارة

(١) ابن حيان، مكي، ١: ٩٠٨.

(٢) ابن حبان، مكي، ١١٣ و ١١٨ و ١٢٠ / تحميري، محمد بن عبد المنعم، بروص المصنوع في حبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤: ٤٥٧.

(٣) ابن الأبار، رحلة السيرة، ١: ١٣٨ / الحمودي، الجنوة: ١١.

وبعد أن دارى أحاد التراب جلس لأخذ البيعة العامة من بقية الناس وأرسل السبريد إلى المدن الأندلسية للغرض نفسه (١) .

وهكذا ظلت مراسيم البيعة في الإمارة الأموية يسيرة في مظاهرها ، تبدأ خاصة وتنتهي عامة وغالبا ما تتم العامة في المسجد الجامع وينوب القاضي بأخذها أو من يخوله الأمير (٢) .

وقد ورث الأمير عبد الرحمن بن محمد جده الأمير عبد الله دون اعمامه وأمراء الأمويين الآخرين ، وتمت بيعته بهدوء وسلام من دون مشاكل تذكر ، وكان الأمير عبد الرحمن يخلف جده في كثير من الأمور ، وبدأ للخاص والعام وكأنه المرشح للإمارة بعده ولذلك جلس بعد وفاة جده مباشرة لأخذ البيعة الخاصة بقصر قرطبة مستقبلا اعمامه أنان والعاصي وعبد الرحمن ومحمد ، وتلاههم أخوة جده ثم بقية بني أمية (٣) ، وأخذ كل منهم موقعا في مجلس الأمير وهو جالس في المحراب وتقدم أحد كبار بني أمية وهو أحمد أخو جده ووقف بين يديه وخطب نيابة عنهم معلنا البيعة والطاعة له ، فيما تولى مولاه بدر بن أحمد وموسى بن محمد بن حنير صاحب المدينة بأخذ البيعة العامة له من أهل قرطبة وغيرها (٤) .

وظلت البيعة في الإمارة الأموية ذات معنى عميق ومسؤولية والتزام بهذا العهد الذي يوقع بحق من ينقص العهد عواقب شرعية واجتماعية وأمرا لا يستهان به من قبل الأمير أو الخليفة ، كما حدث سنة ( ٣٠٩هـ / ٩٢١م ) عندما نقض بيعة الناصر عمه العاصي بن الأمير عبد الله فتلقى عقوبة القتل بسبب رفضه للطاعة (٥) ، ولذلك كان الأمراء يحرصون على أخذ البيعة من جميع بني أمية

١ ابن حبان ، ص ١٠٤ و ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

٢ ابن حبان ، الطوتيه : ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

٣ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ / ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٣ : ٢٦٥ بطر

Provencat op cit p 83

٤ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٨ و ١٥٩ / ويظهر ، حمادة ، الوثائق الموضعية : ١٥٦

٥ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

على الطاعة وعدم الخروج على الأمير ، وعندما نقض محمد بن عبد لجبار بن الأمير محمد البيعة وأطهر للخليفة الناصر عصيانه ورفضه لها وللاعترا بولي العهد الحكم وتمكن الناصر من الامساك به وقتله . بعد أن اعترف بخيائنه وأطماعه ورغبته هي الخلافة <sup>(١)</sup> ، وقد ذهب الناصر الى ابعده من ذلك عندما قتل ولده عبد الله الذي نقض البيعة لولاية العهد ، لأن العهد مسؤولية كبيرة ، حرص الخلفاء والأمراء على أخذها والتزام أصحاب العهد بالوفاء بها واحترامها <sup>(٢)</sup> .

وحين تولى الحكم المستنصر الخلافة بعد وفاة والده الخليفة الناصر سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م ) جلس في قصر الزهراء وسط البهو الذهبي الذي تغنى الناصر بنائه ودخل عليه أخوته ومقربوه من بني أمية والوزراء والقواد وكبار الفتيان الصقالبة وجلسوا على جانبيه ، كل على مقعد مخصص له في المجلس ، وبعد تقديم البيعة وترحيب الخليفة بهم اذن لهم بالانصراف بقي أخوته ووزرائه والمقربون منه في المجلس فتحقق للخليفة الحكم من عدم حضور البعض من أخوانه للبيعة فأرسل جعفر بن عثمان المصعفي ليحضر أخاه عبيد الله أبا مروان ، وموسى بن أحمد بن حدير ليحضر أخاه الآخر أبا الأصبع عبد العزيز الذي تخلف عن البيعة أيضاً فتم احضارهما الى القصر بحماية من الفتيان فقدمتا بيعتهما لأخيهما الحكم وبلغ عدد إخوة الحكم الذين حضروا البيعة ثمانية <sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

<sup>(٢)</sup> ابن الأبار ، الحية المير ، ١ ، ٢٠٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

<sup>(٣)</sup> سقري ، فتح سفيو ، ١ : ٣٧٨ / الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتب مجموعة ، تحقيق

محمد حاج صادق ، نشر في مجلة :

Wahid Francis De Damas Bulletin Detudes Orientales Toms Xxi Année 1968 Darus - 1968-21

من الخطيب ، عمل لأعلام : ٣٨ و ٤١ / ويظهر ، عل ، دولة الإسلام ، ع ٢ ، ١٨٣ :

اعتمد أمراء بني أمية منذ البداية على أقاربهم ومواليهم ومن لهم خدمات جليلة للدولة من الامم الأندلسية كمستشارين لهم في إدارة الإمارة وشؤونها السياسية الأخرى . وقد بينا في مستهل كلامنا على إقامة الإمارة الأموية كيف استطاع عبد الرحمن الداخل أن يعتمد على بني أمية ومواليهم في إقامة دولتهم في الأندلس ، وبقيت هذه السياسة معتمدة لديه بعد استقرار الأمن وتثبيت أركان الإمارة ، فقد اعتمد على أولاده ومقربيه في قيادة الجيوش من أجل القضاء على الفتن والتمردات وعلى البعض من منافسيه على الساحة السياسية للأندلس . واصبحت سياسته نهجاً لدى العديد من الأمراء من بعده ولا سيما أمراء عصر الإمارة <sup>(١)</sup> ، فقد كان أبناء عبد الرحمن الداخل مستشارين أكفاء له من الناحية السياسية والإدارية ، حيث امتاز هشام على أبيه بمن يتولى قضاء قرطبة ، فقد أدى إنهاء الأمير المشورة لأبيهم بأن يولي مصعب بن عمران ، ولم تكن هذه المشورة مشورة فحسب بل كانت اختباراً لأبنائه وقدراتهم ، واثبات الحاضرون على مشورتهم بحسن اختيارهم لمصعب إلا أن مصعباً رفض القضاء كارهاً له في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، ثم عاد الأمير هشام في ولايته وطلب منه القضاء فقبل وتولى قضاء قرطبة واحسن في قضائه وعرف بعدله <sup>(٢)</sup> ، كما قدم سعيد الخير وهو أحد أبناء الأمير عبد الرحمن الداخل المشورة لأبيه في معالجة لبعض الأمور الإدارية للإمارة ، وله استشارات وتدخلات في تلك الأمور تصب في مصلحة إمارة أبيه ، حيث استطاع أن يحصل على شفاعته أبيه لمحمد بن عبد الملك بن أبيس بعد أن غضب عليه لكلام بدر منه أمام القاضي معاوية بن

<sup>(١)</sup> ابن سعد ، المغرب ، ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ / من الآثار ، الحلة السيرة ، ١٠ - ٦٠ / ويعلم شمس الدين

صقر قرطبة / ٩٩٤ / مؤلف ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٠ .

<sup>(٢)</sup> ابن حنبل ، قصة قرطبة ، ٢٦ و ٦٨ / من القوطية ، تاريخ ، ٦٥ / أبيه ، قصة الأندلس ، ٢٠ و ١٥٠ و ١٩٣ .



صالح ، وكان لتدخله كسب لرصا والده الأمير والعودة عما بدا من الأمير من  
السطح على محمد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> .

ولم يكن المستشارون من بني أمية حصرا في أبناء الأمير بل شارك عدد  
من أبناء عمومته في تقديم المشورة والدعم إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، ومن  
بين أولئك حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو  
من الداخلين إلى الأندلس في بداية عهد عبد الرحمن الداخل ، وقد تميز بالدهاء  
والعظنة والمعرفة والشجاعة ، وحلف أحد عشر ولداً اسمهم معظمهم في خدمة  
الإمارة وقيادة الحملات العسكرية لأخماد التمردات القائمة في بعض مناطق  
الأندلس <sup>(٢)</sup> . وهو الذي أشار على عبد الرحمن الداخل بالتخلص من بني الصباح  
اليحصبي أحد كبار حلفائه قتل وصوله إلى الإمارة بعد أن وجد فيه ما يخاف شره  
فكتب إليه أبياتاً من الشعر قال فيها :

يا ابن الخلف إني ناصح لكم      في قتل ذي إحن يرتاد للنقم  
لا يقتلنك فيأثربنا بيلقة      واشدد يدك به تبرأ من السقم <sup>(٣)</sup>

ومن بني مروان أيضاً اسمهم بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان في  
تقديم المشورة إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهو الذي دخل الأندلس في صدر  
عهد الأمير وهو من فتيان قريش كان معروفاً بالشجاعة والأدب وله مساهماته في  
دعم الأمير ، وذكر الحجاري ، أنه هو الذي أشار عليه بأن يصطنع لنفسه الحرس  
الخاص وتقدم بتكوين جيش من العبيد والقبائل العربية المغربية ، وبخاصة بعد  
خروج اليمينيين عليه وأثارتهم للفتن والعصبيات القبلية ، وعد من المقربين للأمير  
، له مكانة خاصة لديه لجهوده ووفائه للأمير عبد الرحمن الداخل <sup>(٤)</sup> .

<sup>(١)</sup> الخشني ، قضاء قرطبة : ٥٥ .

<sup>(٢)</sup> مجهول ، أخبار مجموعة : ٨١ / ابن سعيد ، المغرب : ٢ : ٩٠ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأبار ، العلة السراء : ١ : ٥٦ ، ٦٠ .

<sup>(٤)</sup> ابن سعيد ، المغرب : ١ : ٦٠ / ويظهر مؤسس ، فجر لأندلس : ٦٨٥٠ .

وقيل أيضا ان قطع الخطبة لبني العباس من على منابر الأندلس كانت بمشورة من عبد الملك بن عمر المرواني احد كبار الأمويين الذين دخلوا الأندلس ، وقيل أنه هدد عبد الرحمن الداخل بالانتحار ان لم يفعل ذلك <sup>(١)</sup> ، ونظرا لأهمية السياسة لهذا الإجراء فقد اورد صاحب فتح الأندلس ان احدا من بني أمية لم يخطب لبني العباس فـهم لم يدخلوا تحت طاعتهم <sup>(٢)</sup> ، ويروي الاصطخري : هذا الأمر أيضا <sup>(٣)</sup> ، في حين يذكر كل من ابن أبي دينار <sup>(٤)</sup> ، وابن كرديوس <sup>(٥)</sup> ، ان الأمراء من بني أمية كانوا يخطبون لبني العباس على منابر المساجد حتى قطع الخليفة الناصر الحطة وتسمى بأمير المؤمنين <sup>(٦)</sup> ، ويبدو ان ابن كرديوس قد ربط بين قطع الخطبة لبني العباس وبين التسمية بأمير المؤمنين ولا تتفق رويته مع الروايات المارة ذكرها ، أما رواية ابن أبي دينار فهي غير دقيقة لأنه عاد وناقض نفسه في رواية أخرى عندما أكد ان بني أمية لم يخطبوا لبني العباس <sup>(٧)</sup> ، وازضافة عما ورد من هذه الروايات فلن من غير المعقول ان يسمح عبد الرحمن الداخل بالخطبة لبني العباس في المساجد وهو الذي رأى بأمر عيه المجازر التي ارتكبت بحق أهله من بني العباس كما ذكرنا سابقا <sup>(٨)</sup> ، وكذلك كان للبعد الجغرافي دوره في اطمئنان عبد الرحمن

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، الحجة لسيرة ١٠٥ - ٢٥ / المقري ، دفع الطوبى ، ١٠٦ - ٢٢٠ / ويظهر عبيدي ، في تسريع

المغرب : ١٠١ .

<sup>(٢)</sup> مجهول : ٥٩١ .

<sup>(٣)</sup> المسالك والممالك : ٣٧ .

<sup>(٤)</sup> المؤنس : ٤٤ .

<sup>(٥)</sup> الاكتفاء : ٦٠ .

<sup>(٦)</sup> ابن أبي دينار ، المؤنس : ٤٤ / ابن كرديوس ، الاكتفاء : ٦٠ .

<sup>(٧)</sup> مؤنس : ٤٤ / ويظهر ، بن الأزرق ، طبع الملك ، ٢ - ٧٤١ / القلقشندي ، هو لمع حمدي بن علي

، صبح لاعش في صناعه لانش ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار مكتب العميدية ، بيروت ،

١٩٨٧ ، ٥ : ٤٤٨ .

<sup>(٨)</sup> ينظر الدراسة : الفصل الأول .

## الفصل الثاني

الداخل من الخطر العباسي ، ويبدو ان انشغاله في الأشهر الأولى من دخوله  
الأندلس وبحسب ما تذكره المصادر بالقضاء على منافسيه وتثبيت الأمن  
والاستقرار لم يعطه مجالاً للاهتمام لما يجرى على الدمار من الخطبة لبني  
العباس رغم عدم استقرارهم وبمشورة عبد الملك بن عمر المرواني قطع الخطبة  
لبني العباس (١) .

وكان الأمير الحكم كثير الاستشارة للعباس بن عبد الملك المرواني وهو  
الذي اشار عليه بتوليته محمد بن بشير القضاء على قرطبة بعد وفاة القاضي  
مصعب بن عمران ، فكان اختياره صائباً لما عرف عن محمد بن بشير من العلم  
والصلاح في الديار والصلابة في  
الحق (٢) .

واشتهر محمد بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم من بين اخوته في مشاركته  
وعونه لوالده الأمير عبد الرحمن في إدارة البلاد ، فقد نال المكانة لدى والده  
لجهوده في تدبير أمور الإمارة ، وتشير المصادر الى أنه تمكن من حصول عفو  
من والده للقائد موسى بن موسى عندما غضب عليه وبذلك استطاع ان ينال رضا  
والده وعفوه واقتراره مرة أخرى لموسى بن موسى لقيادة الجيش وخرج بعد ذلك  
الى بنبلونة يقود إحدى الحملات العسكرية (٣) .

وقد ينوب بعض أبناء الأمراء عن آبائهم في إنهاء بعض الفتن أو النزاعات  
القبلية التي كانت تحدث في المدن الأندلسية ، فقد تولى محمد بن الأمير عبد الله

(١) ومزيد من التفاصيل ينظر : ابن كثير ، أبو الفد الجاهلي ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ،  
١٩٦٦ ، ١١ / ٢٣٨ / لقايني ، أبو العباس أحمد بن علي ، سائر أئانقه في معالم الخلافة ، تحقيق

حمد فراح ، بيروت ، ١٩٨٠ / ٢٥٠ / ويظهر الدوري ، عبد الرحمن بن يحيى ، ١٥٦

(٢) الفشلي ، قضاء قرطبة : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) ابن حبان ، مكى : ١٠ .

انتهاء النزاع الذي حدث في أشبيلية بين زعمائها حول من يتولى المدينة واستطاع ولد الأمير أن يوفق بينهم وينهي النزاع الذي كان دائراً بينهم <sup>(١)</sup>.

وكان لأولئك المستشاريين من بني أمية وبقية الوزراء والقادة الحق في الدخول على الأمير والجلوس معه بأن من له ولهم مقاعد خاصة ومنزلة كل حسب ما يرتب له الأمير لجلوسه على جانيه ، حيث يجلس ويحيط بجانييه الأخوة والأعمام ثم بقية الوزراء والمستشاريين وكان للأمير محمد تنظيم لجلوس حاشيته على وفق درجة قرابته منه والمنصب الذي يشغله في الإمارة وكانت لهم مقاعد خاصة تعرف بـ ( الدست ) <sup>(٢)</sup> وتدار في تلك المجالس مناقشات وحوارات مختلفة حول إدارة البلاد وعندما تنتهي ينحلون في مناظرات علمية وأدبية وسماع الأخبار وبناء الزمان ، ويبدو أن الأمراء الأمويون اعتمدوا على ابنائهم وبعض من مقربيهم في إدارة البلاد فأبدى هؤلاء مشورتهم للأمراء ، إلا أن الخليفة الناصر وحلفاءه غالباً ما استعاضوا عن هؤلاء بالأعتماد على الصقالبة وبعض الرجال من القادة الذين عرفوا بالكفاءة وخدموا الخلافة فتقلص بذلك بشكل ملحوظ دور بني أمية في هذا المجال .

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، الطوقية : ٧١ .

<sup>(٢)</sup> الدست : العرش و الكرسي أو الأريكة التي كان الوزراء يجلسون عليها في مجلس الأمير ، وتسمى يصح بسط أو سبطه ، ينصر ، موري ، تكمة المعاجم العربية ، ١ : ٣٤٩ .

## الفصل الثالث

# الدور العسكري لبني أمية في الأندلس

## أولاً . الأحداث الداخلية .

لقد شكل الأمويون العنصر الرئيس في التنظيم العسكري الذي اعتمده عبد الرحمن الداخل أول الأمر بحيث تولوا هم وإبنائهم قيادة الحملات العسكرية وتنفيذ المهمات العسكرية التي لوكلت إليهم وكان في مقدمة تلك المهام محاربة الخارجين على السلطة ، ولا سيما الذين رفضوا إمارة عبد الرحمن الداخل عند دخوله قرطنة واعتلائه كرسي السلطة في الأندلس ولم يكن أمامهم سوى محاربة هؤلاء من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في الأندلس وتأمين الإمارة بعد هروبهم من ملاحقة بني العباس في المشرق <sup>(١)</sup> .

وكانت قيادة الجيوش في الحملات العسكرية من المناصب المهمة لدى أمراء بني أمية، ولذلك حرصوا على اختيار القادة بشكل سليم فإذا لم تكن القيادة بيد أمير فغالباً ما كان الإبناء ينوبون عن آبائهم ، أو يتولون القيادات الفرعية في الجيش عندما يكون الأمير هو القائد كما حدث في سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠ م) حيث قاد أمير عبد الرحمن الداخل حملة صد حيوة بن ملامس الذي ثار في أشبيلية وتولى إيداه هشام الميمنة وسليمان الميسرة <sup>(٢)</sup> بينما ذكر ابن خلدون أن الذي قاد الحملة عبد الملك بن عمر المرواني سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) <sup>(٣)</sup> واستطاع عبد الرحمن الداخل من القضاء على الفتنة التي ظهرت في أشبيلية وسجن بعضاً من رعيونها الذين أعلنوا العصيان والتمرد <sup>(٤)</sup> .

ومن الأعمال العسكرية الأخرى التي قام بها أبناء بني أمية القضاء على أخطر منافسي عبد الرحمن الداخل وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي هرب من قرطنة بعد خسارته في معركة المصارة ، واستطاع أن يجمع حوله بعض مواليه واتباعه من القبائل المضربية حتى بلغوا عشرين ألف فارس واستطاع قائد الجيش الأموي عبد الملك بن عمر حشد الجند في أشبيلية التي كان والياً عليها

<sup>(١)</sup> ابن خلدون ، مكي ٥٧٢ تحقيق / ويظهر النووي ، عبد الرحمن الداخل ١٢١

<sup>(٢)</sup> الفهري ، مرسوم لأخبار ١٠١ / ويظهر provencal op. Ch p. 81

<sup>(٣)</sup> ترويح ، ٤ - ٢٦٨ / ويتفق معه صاحب فتح الأندلس : ٦٥ في سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) .

<sup>(٤)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٩٨ / ويظهر علي ، دولة الإسلام ع ١٠٩ - ١٦١

وبالتعاون مع ابنه عبد الله والي مورور فلم يستطع يوسف الفهري من مواجهة الجيش الأموي وضاعت به الأمور فهرب متخفياً بنفسه عن الوجوه وذلك سنة (١٤١هـ / ٧٥٨م) ولم يستمر اختفاؤه طويلاً حتى تمكن أحد أصحابه من قتله وأرسل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وبذلك انجز القائد عبد الملك بن عمر المرواني القضاء على أحد أقوى المنافسين على الساحة الأندلسية وإلى دلاء حسناً في تنفيذ تلك الحملة وحصل من الأمير مقابل هذه الجهود فيها على المكافأة والرفعة إضافة تزويج ابنته كنزة من ولي العهد الأمير هشام<sup>(١)</sup> .

وتمكن عبد الملك بن عمر أيضاً من القضاء على أحد الخارجين الآخرين على السلطة، وقد وصفه صاحب « أخبار مجموعة » بأنه السلمي ، وكان أحد المقربين لدى الأمير عبد الرحمن الداخل ثم هرب من قرطبة لتطاوله على الأمير في حالة سكر وتحصن في المدن القريبة من قرطبة وتمكن عبد الملك من القضاء عليه<sup>(٢)</sup> .

وأثارت سياسة الاعتماد على المقربين من قبل عبد الرحمن الداخل ولا سيما في المناصب العسكرية حفيظة بعض الأندلسيين ، فقد بدت هذه السياسة لرعماء اليمانيين غير عادلة بعد أن دعموا الأمير عبد الرحمن الداخل وساعدوه أول الأمر ، ومن بين أولئك الذين اظهروا امتعاضهم لهذه السياسة سعيد الإحصبي المعروف بالمطري فقد ثار ببلبة وكان من رعماء اليمانيين إلا أن فتنته لم تستمر طويلاً فقد استطاع عبد الرحمن الداخل من احتواءه والقضاء على تمرده<sup>(٣)</sup> .

وبدعم لا محدود من قبل أبناء لبني أمية استطاع الأمير عبد الرحمن الداخل القضاء على جميع الفتن التي واجهته وبسياسته الحكيمة ورايته القوية حتى هدأت تلك الفتن واستقر الأمن وبعد اتمام هذه المهام توفي الأمير سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨م) .

<sup>(١)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ٨٨ ، ٩٠ / ابن عدي ، انبياي المغرب ، ٢ ، ٤٨ و ٤٩ / جبر ، الملوك الشعراء : ٢١١ .

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

<sup>(٣)</sup> مؤلف مجهول ، خبر مجموعة ٩٦ / ويبحر الدوري ، عبد الرحمن الداخل ١١٠ .

واستمر ولده الأمير عبد الرحمن الأوسط على نفس النهج في التنظيم العسكري والاعتماد على أبناء الأمويين في مهمات قيادة الحملات العسكرية ففي سنة ( ٢٢٨هـ / ٨٤٢م ) خرج بنفسه يقود إحدى الحملات العسكرية نحو الثغور وخلف ابنه المنذر على قرطبة واسند مهمة قيادة الميمنة إلى ولده محمد وجعل على الميسرة ولده المطرف فكانت تلك حملة عسكرية ناجحة من أهدافها العسكرية في تثبيت الأمن والاستقرار والوقوف بوجه الأعداء<sup>(١)</sup>.

### فترة عمر بن حفصون :-

وتعود هذه الفترة إلى خروج أهل كورة رية على عامل الأمير محمد بعد امتناعهم عن دفع ما بذمتهم من الخراج وذلك سنة ( ٢٦٥هـ / ٨٧٨م ) وتحصنوا في الجبال ونبدوا الطاعة وطردوا عامل الأمير واستمروا في عصيانهم حتى ترأس زعامتهم أحد المسالمة من أهل الذمة وهو عمر بن حفص المعروف بابن حفصون<sup>(٢)</sup> من كورة تاكرنا سنة ( ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ) واستفحل أمره وعصياناه<sup>(٣)</sup> ، وقد كلفت هذه الفترة الإمارة الأموية الكثير من الحهد العسكري والأموال لطول مدتها واتناع القائمين بها سياسة المراوغة وإعلان الطاعة والجنوح إلى السلم في حالة شعورهم بالضعف العسكري والتمرد والعصيان في حالة انسحاب الجيش الأموي عن حصونهم وقلاعهم ، وغالباً ما كان الأمير يخرج بنفسه في قيادة تلك الحملات أو يقوم ابنائه نحوهم للحد من خروجهم واعتداءاتهم على المدن المجاورة<sup>(٤)</sup> .

وكان لأبناء بني أمية دور كبير في الجهود العسكرية المبذونة في الحملات العسكرية والصوائف ضد المارق ابن حفصون ، وكانت تلك الحملات بقيادة أبنائه

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٩ .

(٢) وهو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شبيب بن ديبان بن فرغوش بن دقوش من مسالمة من الذمة . وجده جعفر بن من شبيب وعش في أسرة ذات مال وجاء لأبيه تمرد على سركته ثم على سوية الأموية .

يعمر بن عذري ، شبيب معروف ، ٢٠٩ ، ١٠٦ ويطر عن ، دولة الإسلام ، ع ١٩٠٩ .

(٣) بن حبان ، مكي ، ١٩٩٠ و ٣٩٣ / تميمي ، جدوة المقتبس ٣٠١ / ابن عذري ، شبيب المغرب ، ٢٠٩ .

(٤) ابن حبان ، الطولبة : ٥٢ و ٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .



## الفصل الثالث

الأمير وبرفقة أحد القادة في الجيش الأندلسي من المعروفين لديه ففي سنة ( ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ) قاد المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط عم الأمير عبد الله حملتين عسكريتين موجّهتين صوب الخارجي ابن حفصون فأعلن هذا في الحملة الأولى بعد محاصرته الأمان والطاعة ولكنه لم يستمر على طاعته وفي الحملة الثانية عليه طلب الأمان والمسلم لأنقاذ نفسه <sup>(١)</sup> .

وفي سنة ( ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ) دار بين العاصي ابن الأمير عبد الله بعد رجوعه من إحدى حملاته في كورة رية وبلدة قتال مع الخارجي ابن حفصون على نهر طنجيرة في محاولة للحد من تجاوزاته والقضاء عليه <sup>(٢)</sup> ، ثم استمرت الجهود العسكرية تتوجه نحو ابن حفصون كالمصانفة التي طرحت سنة ( ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ) إليه بقيادة المطرف بن الأمير محمد ، رافقه فيها القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية وكان سبب خروجها إلى جهته بقضه للعهد الذي قطعه والأمان الذي أعطى له وتمكن القائد المطرف أن يلحق به ويأصحابه الهزيمة واجبره على توك بيشتر والتحصن في الجبال القريبة منها وفي السنة التي تلتها قاد إليه صانعة أخرى للهدف نفسه وللقضاء على الفتنة التي طالبت في منتهى وأضرارها <sup>(٣)</sup> .

وقد تحمل القائد أبان بن الأمير عبد الله الجزء الآخر من الجهود العسكرية المبذولة في الحد من تلك الفتنة وقاد صانعة سنة ( ٢٩١هـ / ٩٠٣م ) مجندة بالحثود للقضاء على ذلك الخارجي الذي أوغل في عصيائه وتمرده فوقع بينهم حرب شديدة والحقت الهزيمة بابن حفصون وانتاعه <sup>(٤)</sup> ، كما قاد صانعة أخرى سنة ( ٢٩٩هـ / ٩١١م ) حاصر فيها بيشتر وشدد عليه للحد من تجاوزاته على المدن والكور الأندلسية القريبة <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، الطولبي : ٥٤ .

<sup>(٢)</sup> ابن عذري ، البيهق المعرب ٢ : ١١٥ / ويظهر حال . دولة الإسلام ، ع ١٩ : ٣٠٩ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، الطولبي : ١٠٨ و ١٠٩ / المعري ، ترصيع الأعيان : ١١٢ .

<sup>(٤)</sup> ابن عذري ، البيهق المعرب ٢ : ١٤٠ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، الطولبي : ١٤٧ .

ولاستفحال أمر عمر بن حفصون في نبذ الطاعة وانضمام العديد من الخارجيين تحت لوائه واعلائهم العصيان جعل الخليفة الناصر يضع هذه الفتنة في أولويات حكمه واعماله العسكرية فقد خرج اليه بنفسه في عدة حملات عسكرية بعدد كبير من الجند والعدة الكاملة اضافة الى ارسال بعض الحملات الأخرى بقيادة حيرة ابن عبد بن أمية من القادة العسكريين ومن ابرزهم القائد عباس بن عبد العزيز القرشي الذي استطاع الحاق الخسائر باتناع بن حفصون والحد من فتنته واحياء لكثير ممن حولته واستمرت هذه الحملة ما يقارب خمسة عشر يوماً قضاه القائد عباس بن عبد العزيز في محاصرة ابن حفصون وملاحقة اتباعه<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من محاولات الخليفة الناصر السلمية واعطاء الأمان لابن حفصون إلا أنه كان ينقض العهد اول ما يغادر الجيش حصونه وفي كل مرة كان يعلن لطاعة لأتقاذ نفسه من العواقب حتى هلك سنة ( ٣٠٥هـ / ٩١٧م ) بعد ان خرج على السلطة المركزية نحو ثلاثين سنة عث فيها بالمدن الأنلمسية وكورها والحق بالخلق والارض الفساد وكان مهلكه فاتحة خير ونصر للخليفة الناصر<sup>(٢)</sup>، وبذلك اعطى رجال بني أمية من القادة العسكريين لهذه الفتنة الاهمية الكبيرة وحرصوا على حماية أمن ووحدة الإمارة الأنلمسية منها .

### ثانياً : الصوائف والشواتي .

لقد اعتمد أمراء بني أمية في حياتهم العسكرية على عدة اشكال من حملات العسكرية في التنظيم العسكري ولكل حملة من تلك الحملات دوافعها وأهدافها ، وكانت الصوائف والشواتي من الحملات العسكرية المنظمة التي اعتمدت في التعبئة العسكرية الأنلمسية فقد جرى اخراجها شكل منتظم من حيث الوقت وحرص على تعبئة الجند لأنجاحها بعد تعزيزها بالأموال والأسلحة من العاصمة قرطنة ومن المدن المجاورة<sup>(٣)</sup> .

١١ ابن حبان ، شاملة ٦٣٠ و ٦٧ / العدري ، ترصيع الأخبار ١١١ و ١٠٣ .

١٢ ابن حبان ، شاملة ١١٢ و ١١٥ و ١٣٨ / مؤلف مجهول ، حبر مجموعة : ١٣٥

١٣ ابن حبان ، مكي ٢٩١٠ / ابن حبان ، الطوبى ١٣٣ / ابن حبان ، الحجى ٢٢٣٠

فقد اشار ابن حيان في نقله لأخبار الصوائف التي كان أمراء بني مية يخرجونها الى أنهم كانوا قد نظموا وقت خروجها في شهر نيسان أو اير ولا سيم اذ كانت الظروف السياسية غير حرجية <sup>(١)</sup> ، وفي حالة تعرض البلاد الى اخطار قد يقدم الوقت الى شهر شباط وبيكر الأمير بأخراج الصائفة للأسراع الى المناطق المهددة بالأخطار <sup>(٢)</sup> .

ويرجع عدد الصوائف التي كانت تخرج في كل سنة الى الظروف السياسية و الأخطار المحدقة بالإمارة فغالبا ما كانت تخرج صائفة واحدة بالاضافة الى الحملات العسكرية الأخرى التي تخرج لأهداف عسكرية وأمنية ، بينما كان يصادف أن يخرج بعض الأمراء أكثر من صائفة عندما تتعرض الإمارة الى هجمات خارجية أو خروج لبعض المتمردين أو نقض بعض منهم العهد التي اعطوها للأمير ، وكذلك كانت إمكانية الإمارة من حيث الأموال والجند يلعب دورا في إخراج أكثر من صائفة من أجل حماية الإمارة والدفاع عن حدودها ، وخروج أكثر من صائفة تحتاج الى إمكانية مالية وعسكرية ولذا نجد لهذه الحالة الامثلة محدودة فقد حدث إخراج الخليفة الناصر صائفتين في عام واحد سنة ( ٣٠٤هـ / ٩١٦م ) <sup>(٣)</sup> .

#### ١- أهداف الصوائف والشواتي .

وكانت هناك أهداف عسكرية معروفة لدى أمراء بني أمية لأخراج الصوائف والشواتي ولعل من ابرز تلك الأهداف القضاء على الفتن والخارجين على السلطة المركزية في المدن والكور الأندلسية من قبل الولاة الطامعين أو من قبل بعض المتمردين الراغبين في نبد الطاعة <sup>(٤)</sup> ، وكذلك لحماية الإمارة من الاعتداءات والغزوات التي كانت تخرج من الممالك الشمالية باتجاه الأراضي الأندلسية <sup>(٥)</sup> ، اضافة الى ذلك كانت تلك الصوائف والشواتي تخرج الى الثغور

<sup>(١)</sup> تمليك شالمنا : ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٤٥ و ٢٨١ .

<sup>(٢)</sup> ابن حناري ، البيان : ٢ : ١٨٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حناري ، شالمنا : ١٢٧ / ويظهر أنه ، در سات أندلسية ، المجموعة الثانية : ٧١ .

<sup>(٤)</sup> ابن حناري ، ترصيع الأخبار : ٣٣ .

<sup>(٥)</sup> ابن حناري ، البيان المغرب : ٢ : ١٨٥ .

والمدن الساحلية لمراقبة ومتابعة أخبار تقدم الممالك الشمالية والأخطار الخارجية الأخرى مثل هجمات النورمانديين على الأراضي الأندلسية<sup>(١)</sup>، وكذلك كان الهدف من خروج هذه الصوائف والشواتي دعم الثغور والمدن المتاخمة للممالك الشمالية بالجند وإذا كانت أوضاع البلاد مستقرة غير مهددة بالأخطار كانت تلك الصوائف تعزز وتعيد اعمار القلاع والحصون والمدن التي كانت تتعرض للهجمات وإعادة أهلها ودعم هذه المعاقل بالأموال والأسلحة والجند<sup>(٢)</sup>.

### ٢ - تعبئة الصوائف :-

ولعل في مقدمة الخطوات المهمة في تهيئة وتعبئة الصائفة رصد الأموال اللازمة لتمويل تلك الحملات عن طريق استخراج الجبايات ورصدها لأجل لصوائف والزام الولاة الذين كانوا يعينون من قبل الإمارة بالأسهام في تجهيز الصوائف بالأموال والجند لأنجاحها، وكان أمر التحضير لتلك الصوائف يتخذ في وقت مبكر من السنة من قبل الأمير ويتم رصد الأموال وتهيئة الجند والحشم والأسلحة المختلفة التي قد تحتاجها الصائفة في العمليات العسكرية<sup>(٣)</sup>.

وكان أمراء بني أمية يولون الأهمية لتجهيز تلك الحملات الأهمية الكبيرة ويصف لنا ابن حيان، استعدادات الأمير محمد سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) وذكر الصنوف واعداد الجند المقدمة من قبل ولاة المدن الأندلسية الأخرى حتى وصل مجموع أعداد الجند من المتطوعة والصنوف الأخرى واحدا وعشرين الفا وتسعة واربعين جنديا مشاركا في تلك الصائفة<sup>(٤)</sup>، وكانت تجري تلك الاستعدادات من منطلق المشاركة في الجهاد مع مشاركة العديد من المتطوعين من الفقهاء ولعلماء في دعم واعداد الحملة<sup>(٥)</sup>، وكان الأمير يكتب الى الثغور والمدن الأندلسية بأرسال الجند اليه والدخول معه الى المناطق التي تهددها المخاطر وكان بعض

(١) ابن حيان، المكي : ٩٣ / ابن طاري، البيان المطرب : ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن حيان، مكي : ٢٩٣ / مؤلف مجهول، معاصر النورمان، نشر ليفي بروغسل، مطبعة الجديدة،

الرباط، ١٩٣٤ : ٩ / ابن كردوس، تاريخ الأندلس : ٦٤ .

(٣) ابن حيان، مكي : ٢٢٣ / الطري، ترصيع الأخبار : ١١٣ .

(٤) تحقيق مكي : ٢٧١ .

(٥) ابن حيان، شامتا : ٤٢٠ و ٤٤٤ .

الولاية يخرج بنفسه مع الأمير ولا سيما إذا كانت الصانعة متجهة نحو المنطق التي تحت نفوذه <sup>(١)</sup>.

### ٣- قيادة الصوائف :

لقد أسهم بناء بني أمية أسهاماً فعالاً في قيادة الصوائف والشواتي وغالباً ما تكون الصوائف التي تخرج من العاصمة قرطبة بقيادة أحد أبرز أبناء الأمير وكان ولاية العهد من المرشحين لهذه المهمة بالإضافة إلى عدد من أبناء بني أمية ولعل من أبرز أولئك هو عبيد الله بن عبد الله البلقسي الذي عرف في المصادر بأنه ( صاحب الصوائف ) لكثرة خروجه في الصوائف في عهد الأمير الحكم وكان له دور متميز في وقوفه مع الأمير الحكم في التصدي لأهل الرض وهو زوج شقيقة الأمير وكان لخروجه دور مهم في تثبيت الأمن والاستقرار ، فقد قاد صائفة لى كورة برشلونة سنة ( ١٩٧هـ / ٨١٢م ) كما قاد أغلب الحملات والصوائف في عهد الأمير <sup>(٢)</sup> ، وعرف عنه طول مدة خروجه في الصائفة ولا سيما الصائفة التي خرج فيها سنة ( ٢١٢هـ / ٨٢٧م ) استمر فيها ستين يوماً يجول في كور طليطلة وبرشلونة <sup>(٣)</sup>.

أما أمية بن الأمير الحكم فقد عرف أيضاً بخروجه في الصوائف وقيادة الحملات في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن الأوسط ومن صوائفه المشهورة صائفة سنة ( ٢١٩هـ / ٨٣٤م ) وقد قادها نحو طليطلة وحاصر مدنها وفرض لطاوعة على أهلها <sup>(٤)</sup> ، كما قاد صائفة معروفة في سنة ( ٢٢٤هـ / ٨٣٨م ) في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن أيضاً وتجول في الثغور لمعرفة أخبار غزوات الممالك لشمالية أضافة إلى إصلاح الحصون والقلاع التي أفسدتها الممالك الشمالية في كور تدمير وسرقسطة <sup>(٥)</sup> ، كما اشتهر المطرف ابن الأمير عبد الرحمن الحكم بكثرة خروجه في الصوائف وأبرزها صائفة سنة ( ٢٢٦هـ / ٨٤٠م ) الذي خرج

(١) ابن حبان ، مكي : ٣٠٤ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤١ و ٤٤ .

(٣) ابن طاري ، البيان المغرب ٢ : ٧٦ و ٨٣ .

(٤) ابن طاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٤ .

(٥) ابن طاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٥ .

فيها إلى إيثيلونة وتخلف عنه والي أرنيط موسى بن موسى الذي كان من المعتاد أن يخرج معه ويدعمه في صوائفه ؛ وقد قاد المطرف العديد من الصوائف في المسلمين التاليتين <sup>(١)</sup> أيضاً .

وكان أبان من بين أبناء الأمير عبد الله الذين عرفوا بقيادة الصوائف فقد تولى قيادة العديد منها نحو الخارجين على السلطة المركزية لغرض الطاعة وتثبيت الأمن والاستقرار ولا سيما نحو المتمرد ابن حفصون <sup>(٢)</sup> .

وكما يتبين لنا من خلال المعلومات التي تم عرضها أن غالبية الصوائف قد خرجت خلال مدة حكم عصر الإمارة حتى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) وكان الذين ينفذون تلك الصوائف أبناء الأمراء مع بعض مشاركات الأعمام في صوائف محدودة وكان لولي العهد النصيب الأكبر في قيادة الصوائف والحملات وكان يعد ذلك الخروج جزءاً مهماً من تهيئة الأبن ليكون أهلاً لتولي الحكم بعد أبيه ويمكن استنتاج من تلك المعلومات أن الاعتماد على الأبناء والأقرباء كان محط الثقة والاعجاب لدى الأمراء لأنهم قادة عسكريون متميزون قادوا الصوائف والحملات العسكرية بكل جدارة ولا سيما في عهد الإمارة .

أما عصر الخلافة فقد كان الناصر يتولى بنفسه قيادة أغلب الصوائف والحملات أو يستعين ببعض القادة من بني أمية أمثال المنذر بن سعيد أو بعض القادة من رجاله المقربين الذين عرفوا بكفاءة في أعمال التعبئة والحرب <sup>(٣)</sup> .

## ٤ - ملامح الصوائف :-

وفي محاولة منا للتوصل إلى بعض الحقائق والنتائج عن الصوائف والشواطي أعدداً جدولاً إحصائياً <sup>(٤)</sup> لمدة قرن كان مشحوناً بالمخاطر الخارجية والداخلية بين عامي (٢٣٠هـ/٨٤٤م) و (٣٣٠هـ/٩٤١م) حيث مضى أمراء بني أمية خلال المدة المعروفة بـ (دول الطوائف الأولى) <sup>(٥)</sup> والقسم الأول من

<sup>(١)</sup> بحري ، ترصع لآخدر ، ٣٠ / بن عدي ، البيان المغرب ، ٢٠ ، ٨٦

<sup>(٢)</sup> ابن حازم ، البيان المغرب ، ٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢-١٤٤ .

<sup>(٣)</sup> البخري ، جرمية لأشس ، ١١٢ و ١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة ، ٢٠

<sup>(٤)</sup> ينظر الملحق رقم ١ و ٢ .

<sup>(٥)</sup> سالم ، تاريخ المسلمين ، ٢٤٣ .

حياة الخليفة الناصر في التصدي لتلك الاخطار والقضاء على الفتن والتمردات الناجمة عن عناصر المجتمع المختلفة غالبية مدن الاندلس ، بحسب ما ورد لنصوص ابن حيان في (( المقنيس )) بأجزائه المحققة لدقته في ذكر الصوائف والشواتي وقد كان حريصا على ذكر الصوائف في كل سنة مع وجود حملات عسكرية متعددة في السنة نفسها ، وقد اكملنا بعض النصوص التي لم نعتز عليها عند ابن حيان من مصادر أخرى وبخاصة لدى ابن عذاري ، وعند العودة الى النتائج التي أظهرتها هذه الاحصائية خرجنا ببعض الاستنتاجات ولبعض الحقائق وهذا هو مبتغانا في عملنا هذا لعل من أبرزها :

١. في إطار مائة عام كان مجموع الصوائف والشواتي خمسا وستين صائفة وشاتبة خلال اربعة وستون عاماً منها فقط بخلاف ستة وثلاثين عاماً لم يخرج فيها أية واحدة ويرد ابن حيان هذه المعادلة الى عدة اسباب منها : كثرة الحملات العسكرية وطول مدة خروجها في البلاد قد جعلت الأمير يكتفي بها دون الصوائف ، وكان القحط وراء عدم خروج الصوائف خلال سبعة أعوام كما حدث في أعوام ( ٢٣٣هـ / ٨٤٧م ) و ( ٢٣٦هـ / ٨٥٠م ) و ( ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ) و ( ٢٧٤هـ / ٨٨٧م ) و ( ٣٠٣هـ / ٩١٥م ) و ( ٣١٧هـ / ٩٢٩م ) و ( ٣٢٤هـ / ٩٣٥م ) ، وكذلك فقد صادفت في بعض الاعوام وفاة الأمير وتولية امير آخر مكانه مما حال دون خروج أية صائفة اضف الى ذلك تكالب الفتن على الإمارة في بعض الاعوام مما جعل الأمير يتحصن بقرطبة مكتفياً بالدفاع عن العاصمة وعدم افساح المجال أمام الخارجين لدخولها متعلماً حدث لدى تعاضم قوة ابن حفصون على الاندلس وكما حدث ايضا في عام ( ٢٤٨هـ / ٨٦٢م ) و ( ٢٥٧هـ / ٨٧٠م ) وكذلك فقد فضل الامراء في بعض الاعوام عدم الخروج بالصوائف لأعادة التنظيم واعطاء الراحة للجنود الذين ارهقهم كثرة خروجهم في الحملات والصوائف ، كما حدث عام ( ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ) .

٢. أسهم أبناء بني أمية في خمس وثلاثين صانقة من مجموع خمس وستون ،  
وكن أبناء الأمراء في مقدمة أولئك الذين تولوا قيادة الصوائف إضافة إلى  
مشاركة بعض الأعمام وأبناء العمومة في قيادة تلك الصوائف .

٣. كانت غالبية الصوائف التي خرجت من قرطبة باتجاه مدن تكررت عليها  
في أعوام عديدة منها طليطلة وسرقسطة وبنبلونة وبيشتر وكانت هذه المدن  
غالباً ما يخرج أهلها على السلطة المركزية أو يسيطر أحد الخارجين عليها  
مستغلاً قربهم من الممالك الشمالية للجوء إليها في حالة خروج الجيش الأموي  
الأندلسي إلى تلك المدن والكرور وكذلك كانت حصانة المدن ووعورة أراضيها  
وبعدها عن العاصمة قرطبة مثل طليطلة وطليطيرة سبباً في كثرة خروج أهلها  
على السلطة المركزية <sup>(١)</sup> .

٤. خروج الأمراء والحلفاء بأنفسهم في ما يقارب خمس عشرة صانقة وكان  
الخليفة الناصر في مقدمة الخلفاء من كثرة خروجه بالقضاء على الفتن .

٥. تضمن الجدول الإحصائي ذكراً لشواتي محدودة إلى جانب الصوائف وذلك  
في عام (٢٧٧هـ/٨٩٠م) الذي خرج فيها القائد هاشم بن عبد العزيز بشاتية  
نحو بيشتر <sup>(٢)</sup> ، وكذلك الشاتية التي خرج فيها القائد أحمد بن محمد بن أبي  
عبد بيشتر عام (٢٨٦هـ/٨٩٩م) <sup>(٣)</sup> . ويمكن أن نعلل هذه الحالة بأن  
الصوائف التي كانت تخرج من قرطبة تطول مدة خروجها كما حدثت في  
صانقة عام (٢٨٢هـ/٨٩٥م) فقد خرج فيها القائد المطرف بن الأمير عبد  
الله واستمر ما يقارب أربعة شهور يحول في المدن الأندلسية لغرض الطاعة  
والولاء <sup>(٤)</sup> ، فلا يتسع الوقت لخروج الشاتية وكذلك نرجح قلة الشواتي إلى  
الظروف المناخية القاسية ولا سيما في المدن التي اشترنا إليها وكانت وجهة

<sup>١</sup> لاصطخري ، شتاتك وعمالك ٣٦ / بن علف ، فرجة الانفس : ٢٨٩ / تميمري ، لزوم المطاف

: ١٢٧ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ : ٣٧٠ و ٣ : ٢١٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، الطولبة : ٩٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، الطولبة : ١٢٨ .

<sup>(٤)</sup> ابن حبان ، بطونيه ٩٢ و ١١٠ و ١٤١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٣



كثير من الصوائف والشواتي والحملات العسكرية الأخرى وكان الجيش الأندلسي قد تعرض في بعض الأحيان الى هذه الظروف المناخية من الأمطار والثلوج والأجواء الباردة مما أرفقه وأعاق تحركاته في المناطق الوعرة <sup>(١)</sup> .

٦ . وكانت حصيلة قيادة المشاركين من غير بني أمية اثني عشر صائفة من بين خمس وستون صائفة لأن أغلب القيادات كانت لابناء بني أمية أم القادة الآخرين فكانوا يرافقون قائد الصائفة الأموي ولذلك أهمل ذكرهم في الروايات ، وقد يذكرون في أحيان أخرى بالمرافقة لمساعدتهم في قيادة الصوائف .

وكان لقادة بني أمية ذكر طيب ووقع بارز على المجتمع الأندلسي ولهم هذه لوقائع صدى في أخيلة الشعراء الأندلسيين ، ولمؤمن بن سعيد مرثية حسنة في قائد الصوائف عبد الرحمن بن الأمير محمد الذي توفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) :

يا موت ويحك ما تبقى وما تذر      قد صار باسك ورداً ماله صدر  
للموت عدوة ماضي البطش مقتدر      لا ملجأ عاصم منه ولا وزر <sup>(٢)</sup>

وبدل النص المذكور على الأهمية التي كانت تقف وراء تلك الصوائف في حمية الإمارة والدفاع عنها من المارقين الخارجين على السلطة المركزية والاعداء من الممالك الشمالية .

### ثالثاً : الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية .

كان لاستقرار الطول والبقايا من الجيش القوطي في المناطق الجبلية الشمالية الوعرة على أثر الفتح العربي الإسلامي للأندلس دوراً كبيراً في قيام الممالك الشمالية النصرانية ، تلك المملكة التي نمت الى جانب استقرار العرب المسلمين في الأندلس وشكلت خطراً دائماً بعد تعاطف قوتهم عن طريق توحيد صفوفهم من قبل بعض زعمائهم من اصول ملوك القوط ، إضافة الى ظهور بعض الطامعين الذين حاولوا لم تلكه القلول ونجحوا في إقامة بعض التجمعات ولا

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، تطويله : ١١٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، مكي : ٢١٤ .

سيما في المناطق الوعرة من سلسلة جبال كنتبريا في الشمال الغربي من لجريوة الأيبيرية <sup>(١)</sup> .

وكانت تلك الممالك خطراً يهدد استقرار العرب المسلمين في الأندلس وقيام الدولة الأموية فيها ، ولضعف القوة العسكرية لأولئك أول الأمر بدت خطورتها محدودة مقابل الجيش العربي الإسلامي في الأندلس ومع مرور الوقت أخذت تلك الممالك تستغل بعض التمردات والنزعات الداخلية فتخرج إلى الاعتداء على المدن الأندلسية القريبة وتتوسع نحو الجنوب مستعلة اشغال الأمراء في إقامة صرحهم الحضاري في الأندلس <sup>(٢)</sup> .

ولذلك كان في مقدمة المهام العسكرية التي أولها الأمراء والخلفاء من نسي امية عنايتهم محاربة تلك الممالك التي لم تكن تكتفي بدعم الخارجين على السلطة بل أخذت تتوسع وتقوم بالغارات على المدن التي يسكنها العرب المسلمون ، وعدت تلك الواجبات العسكرية للتصدي لهما في مقدمة المهام العالية المستوى من حيث التعبئة العسكرية ورصد الأموال الطائلة مما كلفت الإمارة كثيراً من الجهد والوقت والحسائر المادية والبشرية وكذلك القيادة لتلك المهمات العسكرية توكل إلى الرجال والقادة المتميزين من بني امية ، باتجاه المخاطر <sup>(٣)</sup>

وقد تعرضت المدن القريبة من مناطق نفوذ الممالك الشمالية كمدينة مسموره وسلمنفة وقشتالة وسقونية وهذه هي المدن التي كانت أكثر تعرضاً للهجمات <sup>(٤)</sup> ، إضافة إلى مدن أخرى كطرطوشة <sup>(٥)</sup> ، وكانت ماردة هدف الكثير من الهجمات ومقصدها على إخراج العرب المسلمين منها لأنها من المدن المهمة لدى ملوك القوط ، إضافة إلى حصانتها وانحياز الخارجين فيها إلى طلب دعم الممالك الشمالية <sup>(٦)</sup> ، واستهدفت الممالك الشمالية أيضاً طليطلة وطلبيرة التي امتازت

<sup>(١)</sup> موفج مجهول ، رسالة التبرية . ٢٠٥ / بطر عالى ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٧ وما بعدها

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ١٠٤ / وبيطر ، دراسات أسبانية لمجموعة نولى ١٥٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٩٤ .

بن عذري ، تيجان المغرب ، ٢٠ / ١٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٦٥٠٤ .

<sup>(٤)</sup> ابن هاشم ، فرجة الأندلس : ٢٨٩ .

<sup>(٥)</sup> ابن أبي الفوارس ، المعبر : ١٣١ .

بمناعتها واسوارها الحصينة وهي من المدن التي كانت حاجزا بين اراضي الأندلس ونفوذ تلك الممالك<sup>(١)</sup>.

ونحن لمنا بصدد البحث عن الممالك الشمالية بقدر ما يهمنا إبراز دور أبناء اسبانيا وجهودهم في محاربة تلك الممالك والتصدي لهجماتهم والرد على اعتداءاتهم التي طالت شتى المدن والكرور الإسلامية بصورة خاصة ، فقد نالت الحملات العسكرية التي تخرج الى المناطق الشمالية والشمالية الغربية والمدن المتاخمة لحدود تلك الممالك جانبا كبيرا من الجهد العسكري الأموي فقد تولى قيادة الكثير من الحملات الأمراء والخلفاء بأنفسهم كما كانوا ينوبون عنهم أبناءهم او بقية العادة من بني أمية او من قادة الجيش العربي الأندلسي ، فقد قضى عبد الرحمن الداخل وبدعم من أبناءهم شطرا كبيرا من حكمه للقضاء على منافسيه والتمردات التي خرجت على السلطة اذ لم يكن بأمكنه التصدي للتوسع الذي حصلت عليها الممالك باستغلالها انشغال عبد الرحمن الداخل في توطيد الأمن والاستقرار ، ولذلك حصلت تلك الممالك على اراضي ونفوذ عن طريق تواطى بعض المتمردين معهم<sup>(٢)</sup>.

وقد استخدم عبد الرحمن الداخل السياسة الحكيمة في التعامل مع تعاضم وخطورة الافرنجة والممالك الشمالية عند انشغاله في مكافحة التمردات في انحاء مختلفة من الأندلس واتناع سياسة الهدنة وعقد الصلح مع قسم من تلك المخاطر الخارجية ولا سيما مع شارلمان ملك الافرنجة<sup>(٣)</sup> ، وكان يرسل بين الحين والآخر الحملات العسكرية للتصدي لتجاوزات تلك الممالك لاشعارهم بقوة المسلمين وقاد غالبية تلك الحملات موالى بني أمية ومن ابرزهم تمام بن علقمة الذي ابلى بلاء حسنا في وضع حد لاعتداءات تلك الممالك<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن خلدون ، فرجة الأندلس : ٢٨٩ .

(٢) حاشي ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم ١ : ١٦٩ وما بعدها .

(٣) حاشي ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم ١ : ١٨٨ .

(٤) ابن خلدون ، البهاى المغرب ٢ : ٥٣ .

## الفصل الثالث

وتولى معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل قيادة الحملات العسكرية في حياة والده الأمير هشام مستفيداً من استقرار الأمن في الإمارة بعد الجهود الضمنية التي بذلها جده عبد الرحمن الداخل في القضاء على الفتن وبذلك استطاع الأمير هشام من التحرك العسكري نحو الثغور والتصدي للممالك الشمالية ولإحطار الخارجية وقد قاد تلك الحملات خيرة القادة من موالى بني أمية وامتازت تلك الحملات بالجهد العسكري الكبير وتعبئة أكبر عدد ممكن من الجند لإنجاح تلك الحملات التي لاقت نجاحاً في إتمام مهامها العسكرية <sup>(١)</sup>.

ولابناء الأمير الحكم بن هشام نور في قيادة الحملات ولا سيما ولده القائد عبد الرحمن الذي قاد حملة كبيرة نحو الثغور عام (١٩٢هـ / ٨٠٧م) نحو طرطوشه لصد توسع ملك الأفرنجة وكثرة عبثه في تلك الكور والمدن وقد استطاع الأمير من التصدي لهم وفرض الطاعة على الثغور وافتتح الحصون التي وقعت بوجه الجيش العربي الإسلامي <sup>(٢)</sup>، في حين يذكر ابن عذاري أن تلك الحملة كانت عام (١٩٣هـ / ٨٠٨م) ودارت يومئذ معركة شديدة بمشاركة ولاية الثغور مع القائد عبد الرحمن بن الحكم فالحق الهزيمة بالمشاركين وانتصر المسلمون في تلك المعركة التي حشدوا لها حشوداً مهمة من الجند والمتطوعة في الدفاع عن الإمارة <sup>(٣)</sup>.

وفي عام (١٩٩هـ / ٨١٤م) خرج القائد عبد الله البلنسي عم الأمير الحكم على رأس جيش كبير نحو برشلونة من الجند والمتطوعة بعد أن خطب في يوم الجمعة للناس عن أهمية الجهاد واستشهد بأحاديث نبوية شريفة تحث المسلمين وتحبب لهم الجهاد في سبيل الله

<sup>(١)</sup> ابن عذري ، نبيان المغرب ، ٢ : ٦٣ / ص ، دولة الإسلام ، ع ١٠ ق ٢٧٥ و ٢٢٦ .

<sup>(٢)</sup> ابن معبد ، المغرب ، ١ : ٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٦ .

<sup>(٣)</sup> لبيان المغرب ، ٢ : ٧٣ .

مم دفع بالمتطوعين إلى المساهمة في تلك الحملة واستطاعوا بتلك التعبئة أن يلحقوا بالنصارى الحسانر والهريمة نحو نحورهم <sup>(١)</sup>.

وكان لانشغال الأمير عبد الرحمن بن الحكم بتولية الأمانة فرصه استغلها الممالك الشمالية للتوسع والتعرض لمدن الأندلس المتاخمة لهم منها سمورة وسلمنقة وقشتالة وسقوية والاستيلاء عليها <sup>(٢)</sup>، مما دفع بالأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى إخراج أخيه الوليد بن الحكم على رأس حملة عسكرية نحو الجهات الغربية عام (٢٢٣هـ/٨٣٧ م) لوضع حد لذلك للتوسعات والتجاورات على حسب الأراضي الأندلسية <sup>(٣)</sup>، وقاد أيضا القائد أمية بن الأمير عبد الرحمن حملة عام (٢١٥هـ/٨٣٠ م) نحو طليطلة لحصارها والضغط على متمرديها الخارجين على السلطة المركزية لانحيازها إلى الممالك الشمالية واستطاع القضاء على تمردها وتحالفها مع الأعداء <sup>(٤)</sup>.

واستطاع القائد الأموي المرواني عبد الملك بن العباس أن يتصدى بحملة عسكرية لهجمة قادها أبو الملك اردون بن انفونش فجاب إليهم مناطق البه والقلاع وتقدم نحوهم بجنده في المضايق واستطاع الحاق الهزيمة بهم وقتل الكثير منهم ومن بين القتلى قواد كبار من الجيش الجبليقي <sup>(٥)</sup>، وكذلك قاد القائد البراء بن مالك المروسي حملة عسكرية عام (٢٦٤هـ/٨٧٧ م) إلى جليقية وعلى مشارف مدينة قلنرية واشتبك مع النصارى بمعارك عنيفة استطاع أن يضع حداً لتقدمهم نحو الأراضي الأندلسية <sup>(٦)</sup>.

وقد استغلت الممالك الشمالية انشغال الأمير عبد الله بالفتن التي طالت غلبية المدن الأندلسية ولا سيما فترة ابن حفصون الطويلة فخسر الكثير من المدن الأندلسية ومنها سمورة التي دخلها انفونش بن اردون ملك جليقية وحصنها

(١) ابن خلدون، البيان المغرب، ٢: ٧٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٦٥.

(٣) ابن خلدون، البيان المغرب، ٢: ٧٣ / من خلدون، تاريخ، ٤: ٢٨٠.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٧٩.

(٥) ابن خلدون، البيان المغرب، ٢: ٩٨.

(٦) ابن خلدون، مكي، ٣٨٥.

وعمرها واسكنها بالنصارى وحشد فيها الجند مستغلا الاوضاع السياسية للإمارة والظروف المحيطة بها واقتصار الحملات والصوائف نحو ابن حفصون الذي عثر هساداً في المدن الأندلسية حتى وصل بغاراته الى مشارف العاصمة قرطبة ، ولكن رجال بني أمية استطاعوا التصدي له وملاحقته ، وكانت ردة فعل أبناء بني أمية على هذه الاوضاع والمسلمين عظيمة لعجز الأمير عبد الله للدفاع عن المدن الأندلسية مما زاد الوضع سوءاً ولأنهماكهما بالعمل العسكري من أجل القضاء على فتنة ابن حفصون والفتن الأخرى من المدن الأندلس المختلفة ، وقد أثار دخول نفوش بن اردون ملك جليقية مدينة سمورة حفيظه أبناء بني أمية والعرب المسلمين في الأندلس ، مما دفع بعضهم الى الخروج باعمال عسكرية فردية ومنهم وبحسب رواية الرازي : احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالقبط الذي خرج في قرطبة عام ( ٢٨٨هـ / ٩٠٠ م ) يعلن الجهاد والنفاق عن مدن الأندلس نور الرجوع الى الأمير عبد الله معلنا عجز الأمير عن القيام بالجهاد وداعيا الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما دفع بالكثيرين من المتطوعة الى التحشد معه حتى وصل ما لديه من المقاتلين المجاهدين الى أكثر من ستين ألف مقاتل قصد بهم مدينة سمورة التي احتلت من قبل ملك جليقية ودخل مع المشركين في القتال ملحقاً بهم الخسائر إلا أن وعورة المنطقة وصعوبة الحركة في تلك المناطق الجبلية أرهقت الجند ودبت في نفوسهم الرغبة في الانسحاب ولكونهم متطوعين غير منظمين فانسحبوا بشكل غير نظامي مما اضعف قوتهم والحق بهم بعض الخسائر وتفرقوا في تلك المناطق الوعرة فأسرت منهم جماعة واستشهد الكثير بسبب الارتباك الذي حل بهم ، ولكن من الرواية تعطينا انطباعاً حسناً عن حرص أبناء لبني أمية في الدفاع عن امارتهم حتى ولو كانت تلك الجهود العسكرية فردية وعلى الرغم من أن النتائج التي سفرت عن تلك الحملة كانت غير ايجابية بسبب تعرض المسلمين فيها الى خسائر بشرية ، فقد كانت تلك الحملة بالدرجة الأولى شعبية لم يشترك فيها الجند

المنظمون ولا سيما القادة الذين غابوا عنها وهم يمتلكون الخبرة في الحروب في المناطق التي خرجت إليها (١) .

واستمر أبناء بني أمية وقادتهم في الاسهام بقيادة الحملات العسكرية الموجهة ضد الممالك الشمالية في عهد الخليفة الناصر الذي قاد غالبية الحملات تلك ، ولا سيما في مدة الخمس والعشرين سنة الأولى من حكمه وقد قصصها في اخمد العتس التي كانت ثائرة في كثير من المدن الأندلسية (٢) ، وكان معه في مقدمة القادة من بني أمية ضدد المتمرديين وصدد الممالك لبصرانية القائد اسحق بن محمد المرواني وفي الحملات التي قادها لمراقبة تحركات الاخطار الخارجية التي كانت تهدد الإمارة حملة في عام ( ٣٠٧هـ / ٩١٩م ) جهزها بالجند والاسلحة المختلفة بعد استتعار الناس والمتطوعة للمساهمة فيها بعد ان وصلت اثناء عن تحركات الملك الجليقي اردون بن اذفونش لغزو اراضي الأندلس وبحل القائد اسحق بن محمد المرواني اراضي الثغور في محاولة منه منع توغل جيوش الممالك الشمالية في اراضي الأندلس وعند وصول ابء حشود العرب المسلمين في الثغور أعاد ملك جليقية النظر في خروج الى هذه لمناطق لكي لا يتصادم مع الجيش العربي الإسلامي الذي كان مستعدا لمواجهة العدو (٣) .

وكانت لسعيد بن المنذر المرواني القرشي حملات عديدة أيضاً خرج بها الى الثغور مصاحباً للخليفة الناصر او منفرداً في القيادة ومن ابرر تلك الحملات الحملة المعروفة بحملة ( طرش ) وحصر وخشمة من الحصون التي نزلها النصرى فأبدى المقدرة في القضاء عليهم وفتح عدة حصون في تلك الكور (٤) ، وكان الى جانب ولده محمد الذي شارك في عدة حملات عسكرية في الثغور ومنها ما قدم بالقيادة فيه ولا سيما الحملات الموجهة الى انحاء سرقسطة واستطاع فتح

(١) ابن حيان ، بطوينة ، ١٣٣ وما بعدها / ابن عداري ، الجيش المعرب ٢٠ ، ١٤٠ .

(٢) ابن عبد ربه ، المقد القرطيد ، ٤ : ٤٩٨ / ابن أبي تينار ، المولس : ١٠٠ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ١٥٦ .

(٤) ابن حيان ، شالمنا : ١٦٣ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

عدة حصون في مناطق كما استمر والده القائد سعيد بن المنذر المرواني في قيادة الحملات حتى وفاته عام ( ٣٢٦هـ / ٩٣٧م ) عن مدى حرص بني أمية في دعم الخليفة وهو من خيرة القادة في الجيش الأندلسي وكذلك استمر ولده القائد محمد في إكمال مسيرة أبيه في قيادة الحملات العسكرية في خلافة الناصر لدين الله (١) .

ويبدو مما تقدم من النصوص أن أبناء بني أمية قادوا غالبية الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية طول مدة عصر الإمارة والقسم الكبير من عهد الخليفة الناصر وتكاد تسكت المصادر عن إسهام أبناء سببه في قيادة الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية في العهود التي تلت حكم الخليفة الناصر ويبدو واضحاً أن الخليفة الحكم المستنصر ومن بعده من الخلفاء قد اعتمدوا على عناصر وقادة عسكريين من غير بني أمية .

#### رابعاً - الأسر العسكرية الأموية وقادتها .

لقد نجبت الأسر الأموية التي سكنت الأندلس أبناء وقادة لعبوا أدواراً مهمة وكبيرة في قيادة الحملات العسكرية بالصوائف والشواطئ وكانت لهم مواقف وجهود في إنجاز هذه المهمات العسكرية ورد الأخطار الشمالية التي كانت تستغل لفتن والتعديلات للتوسع والاعتداء على المدن الأندلسية ، ولذلك لابد لنا هنا التفرص لذكر أولئك القادة ودور أسرارهم في إبرازهم وتثنيهم وتسليط الأضواء على أعمالهم العسكرية ومكانتهم في الإمارة الأندلسية ولعل من أبرز تلك الأسر العسكرية :-

##### ١. أسرة البيلنسي :

وتعود نسبة هذه الأسرة إلى عبد الله بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام وعرف بالبيلنسي لأنه أقام في مدينة بلنسية إقامة جبرية بعد تمرده على الأمير هشام إلا أنه عاد وخدم الإمارة وأصبح من أبرز القادة العسكريين في عهد ابن أخيه الأمير الحكم بن هشام وله وقائع مشهورة في مقارعه الممالك الشمالية وقيادة الصوائف ففي سنة ( ١٩٩هـ / ٨١٤م ) قاد حملة عظيمة في مدطق برشلونة

(١) ابن حبان ، شلتنا : ٢٣٤ و ٢٨٢ و ٣٦٠ و ٣٨٠ و ٤٢٨ .



والتقى مع النصاري في معركة استبدل وجنده فيها واستطاعوا من إلحاق الخسائر الجسيمة بالقوات الغازية <sup>(١)</sup> .

أما ولده عبيد الله فقد كان على العكس من أبيه متمسكا بالطاعة وخدم الأمراء بكل وفاء وإخلاص وقد قاد الصوائف حتى عرف في عهد الأمير الحكم بصاحب الصوائف <sup>(٢)</sup> .

## ٢. أسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم :-

وكان عبد الملك يسكن مصر عند دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس ، وقدم عليه عام (١٤٠هـ / ٧٥٧م ) معه عشرة من بنيهِ الذين لعبوا معه دوراً مهماً في دعم عبد الرحمن الداخل في القضاء على أكثر منافسيه في الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الهجري وجيشه وتكريماً لجهوده في دعم الأمير عبد الرحمن الداخل زوج ابنته من لي العهد هشام <sup>(٣)</sup> ، وقد تولى ولاية مدينة ماردة وولده أمية مدينة لقت ، ولعل من أبرز مواقف امرتَهما تصديها للحارثيين على الأمير عبد الرحمن الداخل وهم جند حمص الذين خرجوا مطالبين بئثار زعيمهم أبي الصباح البحصبي الذي قتل في قرطبة بعد خروجه على السلطة المركزية وتولى القائد عبد الملك بن عمر التصدي لهم ولكن ولده أمية لم يصمد أمام الزحف بل انسحب نحو والده الذي لم يرض له الهزيمة وخسارة العديد من أصحابه من الجند فما كان من والده إلا أنه قتله أمام الجند ثم استطاع القضاء على ذلك التمرد بشكل كامل <sup>(٤)</sup> .

ومن أبناء الأسرة العسكرية المذكورة القائد العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وأخوه الوليد بن عبد الله بن عبد الملك وكانوا من أبرز القادة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم <sup>(٥)</sup> ، وقد عرف من أبناء الأسرة نفسها القائد قاسم

<sup>(١)</sup> ابن حنبل ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، مكى : ٤٨٤ ، ويظهر : الدراسة : ٨ .

<sup>(٣)</sup> موبف مجهول ، أخبار مجموعة ٨٧ - ٩٠ / ابن خنبل ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٣ / ويظهر جهور مسعودي ، ٢٩١ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٥٦ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، مكى : ٤٥٠ و ٤٧٤ و ٥٧٢ /

بن العباس بن عبد الملك بن عمر وكانت له وقائع مشهورة ضد الممالك الشمالية وقيادة الحملات العسكرية الأخرى ولا سيما في مناطق طليطلة <sup>(١)</sup> .

أما البراء بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر فكان أيضاً من أبرز قادة الأمير عبد الله صاحب الحملات العسكرية نحو الثغور <sup>(٢)</sup> ، وقد وتولى ولده القائد أحمد بن براء سر قسطة وقاد الحملات العسكرية التي كانت تنطلق منها إلا أنه راح ضحية مؤامرة قادهما محمد بن عبد الرحمن التجيبي عام ( ٢٧٦هـ / ٨٩٩م ) وعلى العموم فقد كانت لأسرتهم جهود متميزة في الإمارة الأندلسية وحلفائها وقائع وأثار معروفة حفظتها لما ذكرها المصادر الأندلسية <sup>(٣)</sup> .

### ٣. أسرة حبيب بن عبد الملك :-

بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي دخل الأندلس في أول إمارة عبد الرحمن الداخل وأصبح أحد قواده على الجيوش المرابطة في طليطلة وأعمالها وتوفي في عهد الأمير نفسه فحضر الأمير وابناؤه جنازته ودفنه أكراماً لمكانته لديه لأنه كان أحد المشاورين له ومن خاصته <sup>(٤)</sup> ، وهو الذي قاد الحملة العسكرية على السلمي أحد الخارجيين على الأمير عبد الرحمن الداخل وتبعه نحو الشرق واستطاع القضاء على فتنته والسيطرة على مناطق نفوذه <sup>(٥)</sup> .

### ٤. بنو سليم :-

وتعود هذه الأسرة إلى القائد الوزير سعيد بن المنذر بن معاوية بن إبان بن يحيى بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أحد القادة في عهد الخليفة الناصر فقد اعتمد عليه في قيادة الحملات العسكرية ومطاردة الخارجيين على السلطة المركزية وعلى رأسهم عمر بن حفصون وله وقائع معه حدثت من نفوذه

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩٤ و ٥٩١ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٣٨٥ .

(٣) ابن حبان ، سطوبيه : ٢٠ و ٨٥ / معدري ، ترصيع الأخبار : ٤٠ و ٤١ .

(٤) ابن الأثير ، الحلة السيرة : ١ : ٥٩ .

(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

وسلطانه وفرض الحصار المستمر عليه حتى انتهت بقتله سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م<sup>(١)</sup>.

وقد تولى القائد سعيد بن المنذر قيادة حملات عديدة نحو اشبيلية وبوابها لكثرة خروج أهلها ورفضهم الطاعة متحصنين بالمدينة ، فتمكن من فتح المدينة وبقي فيها واليا لمدة محدودة واسهم في ترتيب اوضاعها وتثبيت الأمن فيها والقيام ببعض الإجراءات التي تضمن سلامتها وطاعة أهلها<sup>(٢)</sup> ، وكان له دور في تثبيت الأمن والاستقرار في مدينة طليطلة أيضاً بعد ان فتحها الخليفة الناصر بعد إعلان الخارجين رفضهم للطاعة ، وقد تولى سعيد بن المنذر ولاية المدينة لترتيب أمورها وتحسين أسوارها واسكان أهلها وكان يماونه في هذه المهمة ولده القائد محمد بن سعيد بن المنذر<sup>(٣)</sup> ، وله أيضاً وقائع مع الخارجين في مرقسطة واستطاع فتح عدة حصن من كور مرقسطة وحروجه أيضاً الى مقاتلة ردمير ملك الجلائقة<sup>(٤)</sup> ، ولم يكن يتولى قيادة الجيوش فحسب بل استعان به الخليفة للناصر في استخلافه على العاصمة قرطبة عند خروجه لقيادة الحملات العسكرية لأنه كان محط ثقته ولهذا قدمه على الآخرين من وزرائه ، ورافقه أيضاً في العديد من حملاته فغالباً ما كان يقود الجند ويدخل الثغور في مقدمة الجيوش لتحاشي كمانات الممالك الشمالية التي اعتادت على نصب الكمان لجيش الأندلس في المناطق لجبلية الوعرة<sup>(٥)</sup> ، وبقي وفيًا وقائدًا أمينًا في خدمة الخليفة الناصر هو وسرته لحماية الخلافة الأموية في الأندلس حتى توفي عام (٣٢٦هـ / ٩٣٦م) وبوفاته فقدت الخلافة أحد أبرز القادة الأمويين الذين عبروا عن صدقهم في خدمة ابلاء عمومهم من بني أمية<sup>(٦)</sup> ، وبقيت هذه الأسرة المعروفة بنبي سليم عنواناً في لوفاء ورافدة لرغد الخلافة بالقادة العسكريين حتى في المدد الأخيرة من حكم بين

(١) ابن حيان ، شامتا : ٢٢٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٣ و ١٨٤ .

(٢) انكري ، جعريفة لأندلس ١١٢ و ١١٤ / الحميري ، صفة الجريفة : ٢٠ .

(٣) ابن حيان ، شامتا : ٢٨٢ / المنري ، ترصيع الأخبار : ٦٩ .

(٤) ابن حيان ، شامتا : ٣٦٠ و ٣٨٠ .

(٥) ابن حيان ، شامتا : ١٥٩ و ١٦٢ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

(٦) ابن حيان ، شامتا : ٤٢٨ .

أمية في الأندلس فقد تولى أحد أبنائها وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليم من ولد سعيد بن المنذر خدمة الخليفة المستكفي ورافقه حتى بعد عزله من الخلافة وعندما توفي قام ابن السليم بضله ودفعه بالقرب من مدينة سالم وقبره معروف هناك<sup>(١)</sup>.

#### ٥. بنو اسحاق :-

وهو ابو العباس اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان ، سكن اشبيلية لدى ابن الحاج وبعد ان تولى الناصر الخلافة وعودة اشبيلية الى حاضرة الخلافة سكن قرطبة وتولى ابناء أسرته عدة مناصب عسكرية وإدارية واصبحوا من ابرز رجال الدولة في الخلافة الأموية<sup>(٢)</sup> . ولعل من ابرز القادة من اولاده الذين خدموا في الجيش الأندلسي في عهد خلافة الناصر ولديه أمية واحمد الذين تولوا قيادة الجيوش في المعارك والحملات العسكرية وللشاعر ابن عبد ربه أبيات حسنة في مدح القائد أبي العباس اسحق بن محمد القرشي حين أخرجه الخليفة الى أحد العصاة

لما طغى وجاوز الحدودا ونقض الميثاق والعهودا

وبايد السلطان من شقائه ومن تعد به وسوء ربه

اغزى اليه القرشي القائد اذ صار عن قصد السبيل حائدا<sup>(٣)</sup>

وله أيضاً قصائد وأبيات شعرية أخرى متفرقة يشيد فيها بالقائد نفسه

منها :

نفسى فداؤك والابطال واقفة والموت يقسم في ارواحها النكما

شاركك صف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما

لو تستطيع العلا جانتك حاضعة حتى تقبل منك الكف والقدا<sup>(٤)</sup>

ولاحد بن اسحق دور في قيادة الحملات نحو الثغور وملاحقة الخارجين

والقضاء على الفتن ففي عام ( ٣٠٧هـ / ٩١٩م ) قاد حملة عسكرية على رأس

<sup>(١)</sup> المراكشي ، المعجب : ١٠٧ .

<sup>(٢)</sup> معزى ، مرصع لأخبار ١٣ و ١٤ و ٦٨ / ابن خنوس ، تاريخ ، ٤ ، ٣٠١ .

<sup>(٣)</sup> يونس بن عبد ربه ١٨٩٠ ، وله قصائد يمدح بها القائد في الصفحات ١٨٦ و ١٨٩ .

<sup>(٤)</sup> ابن عبد ربه العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ .

جيش كبير لمحاربة اردون بن انفونش ملك جليقية فاستطاع الوقوف أمام زحف جيش النصارى وحملهم على الانسحاب الى مدتهم وقلاعهم من دون ان يحققوا أي مكسب من غزاهم للأراضي الأندلسية<sup>(١)</sup>.

ولكثره اعتماد الخليفة الناصر عليه في قيادة الحملات وديوع صوته في المجتمع الأندلسي أصبح الخليفة الناصر يتخوف عليه من سطوته ولذلك قرر التخلص منه ولا سيما بعد ان اكتشف بعض تجاوراته المالية في إحدى حملاته العسكرية<sup>(٢)</sup>، ولأطماعه في الخلافة ومحاولته مع أخيه للتأمر عليه فقبض عليه و انزل عقوبة القتل لخيانته عام (٣٢٧هـ/٩٣٨م)<sup>(٣)</sup>.

وعند سماع أخيه أمية مقلته قرر اعلان العصيان والخروج على السلطة المركزية في مدينة شتريين وكان والياً عليها بل ذهب الى ابعد من ذلك بتحالف مع ردمير ملك الجلائفة محاولاً الايقاع بالجيش الأموي الذي خرج للقضاء على فتنته مما حملته بالهرب الى جهة النصارى محتماً بهم قرر في نهاية الأمر الرجوع عن خروجه على السلطة المركزية وطلب الأمان من الخليفة الناصر فاستقدمه الى قرطبة من دون منحه أية مناصب ادارية كانت او عسكرية وبذلك انتهز دور أسرته بسبب اطماعهم في الخلافة وخروجهم على السلطة في قرطبة<sup>(٤)</sup>.

## ٦. القادة الأمويون الآخرون :-

اضافة الى الأسر السالفة الذكر المعروفة بجهودهم العسكرية في خدمة الإمارة الأموية في الأندلس فقد كان هناك عدد من القادة الذين خدموا الإمارة ايضاً دكرناهم وقادوا الحملات العسكرية والصوائف ولعل من ابررهم :

<sup>١</sup> بن حوش ، شاملاً : ١٥٦ / بن عذري ، النيل المغرب ، ٢ : ١٩٦ وبيطر عن ، دوسة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني : ٣٨٩ و٤٠٨ و٤٣١ .

<sup>(٢)</sup> بن حوش ، شاملاً : ٣٩١ .

<sup>(٣)</sup> بن آشور ، كامل ، ٦٠ : ٢١١ / شميري ، صفة الجزيرة : ٩٨ / وبيطر عن ، دوسة الإسلام ، عاق : ٤٠٨ .

بن لاثير ، سكاس ، ٦٠ : ٢٧١ / البكري ، جمالية للنسب ، ٧٥ / بن خلدون ، تاريخ ، ٣٠١ .

١. معاوية بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي تولى قيادة الجيوش في عهد أبيه للدفاع عن الإمارة ولا سيما ضد اعمامه الذين خرجوا على السلطة المركزية (١) .
٢. بكر بن الأمير الحكم وكان من القادة الذين عرفوا في الجيش الأموي في عهد والده الأمير الحكم وتوفي في حياة والده عام ( ٢٣٥هـ / ٨٤٩م ) وقد عرف بقيادته الجيوش نحو تدمير وبوفاته هناك أرسل الأمير الحكم أحد فتيانه واسمه زيدان لأحصاء تركته وترتيب أموره هناك (٢) .
٣. الوليد بن الأمير الحكم وكان أحد قادة الجيش في عهد الأمير الحكم (٣) .
٤. أمية بن الأمير الحكم (٤) .
٥. المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي خدم الجيش في عهد أبيه الأمير (٥) .
٦. هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقد عرف بقيادة الجيوش في خدمة أبيه الأمير (٦) .
٧. الحكم بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقاد الجيوش في عهد أبيه (٧) .
٨. عبد الرحمن بن الأمير محمد أحد أبرز القواد في الجيش الأموي في الصوائف والحملات الأخرى وتوفي في حياة والده عام ( ٢٥٩هـ / ٨٧٣م ) (٨) .
٩. الحكم بن الأمير محمد وقاد حملات عديدة في خدمة والده الأمير (٩) .

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣٧٠ .

(٢) ابن حبان ، مكى : ٨٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكش ، ٥ : ٢٤٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ و ٢٧٣ .

(٤) ابن الأثير ، الكش ، ٥ : ٢٣٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٩ .

(٥) ابن حبان ، انطولوجيه : ٥٤ .

(٦) ابن حبان ، انطولوجيه : ١١٤ .

(٧) ابن حبان ، مكى : ٢٩٣ .

(٨) ابن حبان ، مكى : ٢١٤ .

١٠. المعاصي بن الأمير عبد الله وعرف بحملاته العسكرية ولا سيما نحو الخارجي عمر بن حفصون وتوفي عام ( ٣٠١هـ / ٩١٣م ) (١) .
١١. أنال بن الأمير عبد الله وله وقائع مشهودة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف ومقارعة الممالك الشمالية في عهد والده الأمير (٢) .
١٢. المطرف بن الأمير عبد الله وله أيام معروفة في التاريخ الأندلسي فسي محاربة الخارجين ولا سيما في حملاته المتعددة نحو الخارجي عمر بن حفصون وقد قتله والده على اثر خلافات وقعت بينه وبين أخيه محمد والد الخليفة الناصر (٣) .

(١) ابن حبان ، مكى : ٣٢٠ .

ابن حبان ، بطونيه ١٤٤٠ و ١٤٦ / ابن عداري ، التبيين المغرب ، ٢ ، ١٤٥ و ١٦٦ .

ابن حبان ، بطونيه ١١٨ و ١٢٠ و ١٤٠ و ١٤٧ / ابن عداري ، التبيين المغرب ، ٢ ، ١٤٩ .

ابن حبان ، بطونيه ٥ و ٤١ و ٦٩ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٤ / ابن عداري ، التبيين المغرب ، ٢ ، ٨٦ و ١٧٤ / المطري ، ترصيع الأخبار : ٣٠ و ١١٢ .

# الفصل الرابع

## الحياة العلمية لبني أمية



## أولاً : التعليم :

### ١- أهمية التعليم :

يعد التعليم جانباً مهماً في الحركة الفكرية للإنسانية ومنها العرب والمسلمون على حد سواء ، بما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدينية ، فهو يمنح الإنسان الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات ، وبالتعليم أيضاً يرقى الإنسان في المجتمع ، ويحتل المكانة المرموقة بشاركته في بناء مجتمعه والتأثير في المجتمعات الأخرى <sup>(١)</sup> ، ومن أبرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى بني أمية تعظيم العلماء والعمل بأقوالهم واحضارهم الى مجالسهم والاختصاص بهم في أمور الدين والدنيا <sup>(٢)</sup> ، واستقدام البعض منهم من المدن الى العاصمة قرطبة ومراعاتهم ورصد الأموال لرواتبهم ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم ابنائهم من الأندلسيين ، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب <sup>(٣)</sup> .

وقد خدم اهتمام أمراء بني أمية بالتعليم الحركة العلمية وخاصة بعدم وقفهم أمام الحرية التعليمية وعدم منعهم للرحلات العلمية نحو المشرق مع وجود خلاف سياسي لهم مع الدولة العباسية فيه بل كان الأمراء الأمويون يدعمون الراحلين بالأموال لجلب النتاجات العلمية والفكرية في حواضر العلم في المشرق ولعرب العربي ، والسماح للعلماء الذين كانوا قد جلبوا بعض الكتب في الفقه واللغة والنحو بعرض علومهم بحرية تامة ، وعلى الرغم من أن بعضهم قد تعرض الى مضايقات او تحديات كيقى بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩ ) ومحمد بن عبد السلام الخشني ( ٢٨٦هـ / ٨٩٩م ) ومحمد بن وصاح ( ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ) الذين ادخلوا الأندلس نتاجات فقهية ومعارف في اللغة مما كان لا يلقى الترحيب

(١) سبيل الميراث ، د. زهير التلمساني ، مقتطفات من تاريخ بغداد لخطيب البغدادي

، ترجمة سامي الصفا ، دار المربع ، الرياض ، ١٩٨١ : ٥٠ .

(٢) المقري ، تلخيص الطوبى ، ١ : ٢١٣ .

(٣) بروغشتال ، بني . حضارة العرب في الأندلس . ترجمة توفيق توفيق . مكتبة الجبهة بيروت ، ٥١٩ .

من العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين كانوا لا يخرجون عن الفقه المالكي ولا يسمحون لغيره بأن يتفقه به أهل العلم في الأندلس (١).

أما الأمير عبد الرحمن الداخل فقد حرص على رعاية العلماء فمنح الفقيه العاري بن قيس (١٩٩هـ/٨١٤م) مثلاً الحطوة والمكانة فالتزم التأديب في قرطبة وأصبح أحد الداخلين عليه، وتعلم وأدب الاتصال به لأنه كان أحد العلماء الذين اتحف الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق مما حمله عن سمع منه من علماء المشرق كالأصمعي والإمام مالك هذا يدل على علمه ورجاحة عقله وقيمة عامة (٢)، وخاصة في جوانب تتعلق بحمله الأحاديث الشريفة بأسانيدها العالية عن النبي (ﷺ) وكان الأندلسيون مفرطين في عنايتهم بالعلوم شديدي البحث والتقيد لتلك المرويات (٣)، وقد هياؤا لأبنائهم (ما يحتاجون إليه من شؤونهم ولتربية الأولاد خلال ذلك كله أحضروا حذاق المعلمين ليأخذ الأولاد منهم التعليم المعدلة لأقدارهم كحب المنشأ والحديث الشريف والسنن والأدب فحصل أكثرهم من ذلك جملاً وفرة (٤).

ولم يقف أمراء بني أمية في إعطاء الحرية للعلماء فحسب بل استقدموا بعضاً من مشاهيرهم إلى قرطبة وهذا ما فعله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٢م) بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المعتمدين في إمارته (٥). وكان التعليم عند الأمراء طريقاً إلى المكانة الاجتماعية وتولي المناصب في الإمارة وتحصيل الأموال والعطايا عليه، وهذا لا يعارض عدم أخذ الأجر عند فقهاء المالكية الذين كانت لهم مكانتهم الاجتماعية بين عامة الناس والوزراء

١- ابن حبان، مكي ٢٥٢ و ٢٦٣ / من الفرص، تاريخ العلماء، ٢، ١٨

٢- أنقصي عيص، ترتيب المدارك، ٣، ١١٥ و ١١٦ / السيوطي، بعية الدعوة، ٢، ٢٤١

٣- ابن هالب، فرحة الألف، ٢٨١.

٤- ابن حبان، ثالثاً، ١٥.

٥- سر كشي، كشي و تنكسة ص ٥٥ في ١١٠ / اللاودي، طبقات المفسرين، ١، ٣٥٣

ورجال الدولة وطبقة المفكرين في قرطبة وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٣٩م) عند الكثير من الأمراء وابنائهم وعامة الناس في قرطبة وكن اتصاله بالإمارة الأندلسية فرصة وحظوة في ارتقائه المكانة المرموقة بمؤهلاته العلمية (١).

وكان لهذا الاهتمام دور في توفير ملاك علمي موهل ليكون معلماً لأبناء الأمراء ومصدراً مهماً في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهياً للأندلسيين فقد وفروا لهم عناء السفر والرحلة في طلب العلم ، وهم من خيرة العلماء الأندلسيين الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق والمغرب العربي مما وجده الأندلسيون متوفرًا لديهم وبين أيديهم عن طريق الاعتماد على أولئك العلماء الاجلاء (٢).

وكانت فرصة التعليم لنبي أمية ماثحة ومستمرة في السن الذي يحترها لهم أبواهم لوجود العلماء والمؤدبين في القصر الأموي ولكن ومع كون النصوص المتعلقة بأعمار الدارسين قليلة فقد كانوا يتعلمون منذ صباهم وهم لا يتجاوزن سن السابعة أو الثامنة وقد كتب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر إلى أخيه الحكم أبحاثاً يصف فيها تعليم ولده في السابعة من عمره ، وكان فيها يجيد القراءة والخط :

هناك يا مولاي خطاً مطه في اللوح مطاً

ابن سبع في سنه لم يطلق للوح ضبطاً (٣)

ويظهر هذا النص أن الأطفال من بني أمية كانوا يتلقون الدروس قبل سن السابعة ويستمررون مع مؤدبيهم ومعلميهم يتلقى العلوم المختلفة مع متابعة حديثه من قبل الأباء لما يعملون في تلقي محاضراتهم وما هي تصرفاتهم داخل الحلقة العلمية وكان الخليفة الحكم المستنصر حريصاً في متابعة دروس ولده وما يتلقاه

<sup>١</sup> ابن عبد ربه ، ديوان ، ١٠ / القاسي ، الرسالة المصنفة ٢٩٥٠ / من جنكيز ، وبيت لاجوس ، ١١٤ - ١١٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، مكى : ٢٧٤ / بروكسل ، حضارة العرب : ٥١ .

<sup>٣</sup> محمدي ، الجبوة : ٢٨٩ / المقرئ ، فتح الطيب ، ٣٠ ، ٥٨٣ / ويطر عن ، نوسة لإسلام عاق : ٢٠٣ .

من العلوم <sup>(١)</sup> . وقد أُنْبِئ جعفر بن عثمان المصنف ( ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ) الحكم المستنصر في صباه حتى أصبح من المتميزين من بين أبناء بني أمية بما كل يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو وكان المصنف حريصاً في تعليم طلبته من أبناء الأمويين <sup>(٢)</sup> ، وكذلك شارك محمد بن حسن الزبيدي ( ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م ) في تأديب هشام في صباه وكان خير معلم يتولى تأديب ولي للعهد <sup>(٣)</sup> .

## ٢- أمكن التطعيم :-

لقد حرص أمراء بني أمية على أن يهيأوا الأجواء المناسبة لتعليم أبنائهم ولا سيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا على أن يكون تعليمهم داخل قصر الإمارة ، فقد خصص الأمير محمد مكتبا خاصا لتعليم أبنائهم داخل القصر <sup>(٤)</sup> ، في أجنحة كان تسمى ( بدار الأولاد أو دار الملك ) وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لادامة التعليم من طعام وسكن ولا سيما للمعلمين الذين كانوا من مشكلة خارج قرطبة <sup>(٥)</sup> .

أما حضور الناشئة الأموية في الحلقات الدراسية لدى الشيوخ وفي مجالسهم الخاصة فكان من المراحل التالية لأكمال تعليمهم ومتابعة تحصيل العلوم لدى الواردين إلى الأندلس من العلماء ، ومنهم عبد الملك بن حبيب ( ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ) الذي نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية <sup>(٦)</sup> ، كما حرص الخليفة الحكم على سماع ولده هشام ما حمله الفقيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي . وكان جليلاً مبرزاً في حمل السند العالي للأحاديث لتسمو درجة ولده في السماع ولتعلو منزلته في الرواية <sup>(٧)</sup> . وكان الفقيه أحمد بن يوسف يقرأ على هشام أجزاء من موطأ مالك ، واستمر بالتقدم

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، المحجى : ٢٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن عدي ، سنن المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن العاصي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٤٦ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، المحجى : ١٣٣ .

<sup>(٤)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و ١١٣ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، المحجى : ٧٦ و ١١٣ و ٢١٧ / المسدي ، المجتهد : ٤٦ .

<sup>(٦)</sup> الدارودي ، طبقات المشيرين ، ١ : ٣٥٣ .

<sup>(٧)</sup> ابن حبان ، المحجى : ٢١٦ و ٢١٧ .

عليه يومان في الاسبوع لإتمام سماعه وجميع مرويياته من الدواوين والعلوم الأخرى<sup>(١)</sup>، وكما حرص الأمويون على تعليم ابنائهم العلوم المختلفة وكل ما يرد من المشرق، من الكتب، فقد مالوا إلى اقتناء الكتب التي تسهم في أغناء أفكار ابنائهم ولا سيما الكتب التي تعالج العلوم القديمة المنقولة من الحضارات الانسانية السابقة في المشرق<sup>(٢)</sup>.

### ٣- أجور التعليم :-

فقد كان تعليم العلماء والفقهاء المشهورين في الأندلس لابناء القصر الأموي يدر عليهم الأموال ويعلي مناصبهم ومراتبهم في المجتمع الأندلسي<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك السكن اللائق والمكاتب المخصصة لاعطاء الدروس<sup>(٤)</sup>، ويذكر أن أبا عبد الملك عثمان بن العثني قد زاره احواله في مكتب حاصر كان يعلم فيه أحد أبناء الأمير محمد<sup>(٥)</sup>، وإن محمد بن يحيى بن عبد السلام ( ٣٥٠ هـ / ٩٦١م ) مؤيد لمغيرة بن عبد الرحمن الناصر قد حصل على كثير من الأموال مقابل تعليمه للأمرء من أولاد الخلفاء الأمويين<sup>(٦)</sup>.

أما العلماء الذين كانوا يدخلون الأندلس من المشرق العربي فكانوا يحصلون مقابل تعليمهم المكانة العليا، فقد احتل أبو علي القائي (٣٥٦ هـ / ٩٦٦م) مرتبة عالية لدى الخليفة الناصر فأوسع عليه من المنازل والاقطاع لما حمله من الدواوين الشعر العربي والعلوم الأخرى وكان الأندلسيون يرحبون بما يقدم عليهم من المشرق لشدة حرصهم على تحصيل العلوم المشرقية حتى عدت

(١) ابن حيان، المعجم : ٢١٧.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ١ : ٤٥.

(٣) القاسمي، الرسالة المفصلة : ٢٩٥.

(٤) ابن عبد ربه، البوس / ٧، ابن حزم، الفصول : ٥٣ / المقري، معج الطيب، ٢١٣ : ١.

(٥) ابن سعيد، المغرب، ١ : ١١٢ و ١١٣.

(٦) ابن القزويني، تاريخ المشاء، ٢ : ٧١.

الثقافة الأندلسية في أصولها ولبدة الثقافة المشرقية أو مشتقة منها ، بسبب ما نالت تلك العلوم من المكانة والخطوة لدى العلماء الأندلسيين <sup>(١)</sup> .

وأضافة الى المكاسب المادية والاجتماعية التي كان العلماء المؤدبون يحصلون عليها مقابل خدماتهم تلك فقد كانوا يتوزون المناصب الادارية والفضائية في الإمارة الأندلسية ، ولعل من ابرز اولئك المعلمين الذين خدموا الخلفاء وبنائهم جعفر بن عثمان المصحفي الذي تولى تاليف الحكم المستنصر منذ صباه ، فأحسن وأجاد في تعليمه حتى استخدمه الخليفة الناصر في جملة من كتابه وأعلى مرتبته ورقاه وولاه خطة الشرطة الوسطى بقرطبة <sup>(٢)</sup> ، كما نال النحوي محمد بن حسين الزبيدي المكانة والخطوة لدى الخليفة الحكم المستنصر واجريت عليه الأموال والخلع الفاخرة لما قدمه للحكم وولده من شرح واختصار للعلوم والمعارف ، ولا سيما كتاب العير <sup>(٣)</sup> للخليل بن احمد الفراهيدي <sup>(٤)</sup> .

وكان بعض اصحاب من بني أمية يتولون بأنفسهم الاشراف على المعلمين وتعيين ارزاقهم ومقادير اجورهم ، فقد قرر الخليفة الحكم لمؤدبة الفقيه احمد بن يوسف (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) ( الراتب والحملان والعلوفة ، وعهد بأقامة علوفة الأمير أبي الوليد ، وكانت محدودة العدد موصوفة الاطعمة تقدم اليه والى من معه من صبياناه كل يوم بموضع حضوره ذلك ، وأمر بتعيين ذكاء الوصيف الكبير الخاص ناظر الأمير أبي الوليد قيوداً على جميع صبياناه متفلاً لشأنه) <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن جبر ، شامته ٤٦٩ / من عبد البر ، الاستبصار ، ١٠٦ / الكبيسي ، حبيب إبراهيم ، أبو علي الفلاني البغدادي ومؤثراته الفكر الاندلسي ، الموضح العربي ، الامانة العامة لأكاديمية المورخين مغرب ، بغداد ١٩٨٤ العدد ٢٥ : ٢٢٨ .

<sup>(٢)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، المحجب ، ١٣٣ .

<sup>(٤)</sup> الفراهيدي هو الحبيب بن احمد الفراهيدي ، صاحب العروض وكان ذكياً شاعراً معدوداً أئمة الشعراء العرب ورواته ، ينظر ، ابن كتيبة ، المعارف ، ٥٤١ .

<sup>(٥)</sup> ابن جبر ، محجب ، ٧٦ ، وينظر عز ، سولة الإسلام ، ع ٢ : ٥٠٣ .

#### ٤ - المجالس الخاصة :-

لقد تيسرت لبني أمية مجالات علمية عديدة ، لم تيسر كبقية الفئات الأخرى من المجتمع الأندلسي ، وتعد المجالس الخاصة المعقدة في ديوان قصر الإمارة أو في بيوت أبناء الأمراء أو بيوت العلماء مرحلة مهمة ومتقدمة لمرحلة التعليم ورافدا علمي خصباً تهلوا منه العلوم ، وكانت تلك المجالس مقاصد خيرة العلماء ورجال الحديث الذين حملوا العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة في الحواضر العلمية الأخرى في العالم الإسلامي <sup>(١)</sup> ، وكان لتعظيم الأمراء للعلماء وإحصارهم إلى مجالسهم للتشاور في أمور الدين والدنيا والخوض في البحث وتقييم المرويات وخاصة السنن المروية عن النبي ( ﷺ ) دور مهم في تهيئة الفرصة الثمينة أمام بني أمية للتعلم ، ولا سيما المجالس التي كان يحضرها الأمير بنفسه لسماع المناظرات العلمية العالية <sup>(٢)</sup> التي تجري فيها ، وقد ضمت تلك المجالس لدى الأمويين خيرة علماء الأندلس ، فقد أولى الأمير عبد الرحمن الداخل اهتمامه بالعلماء وتكريمهم وعلى رأسهم العازي بن قيس (١٩٩هـ / ٨١٤م ) الذي أدخل الفقه إلى الأندلس وعلم القراءات وموطأ مالك ، وكان الأمير يأتيه لى منزله ، ويسمعه ويحرص على حضور جلساته ، وهو من أرباب العلم بالعربية النقى بأبهر رجالها في المشرق كالأصمعي ونظرائه فنشر علمه في الأندلس . واستفيع منه اولاد الأمراء وهو الذي أدب اولاد الأمير عبد الرحمن بن معاوية واولاد هشام والحكم <sup>(٣)</sup> .

وقد عرف الأمير عبد الرحمن الحكم بمجالسه الخاصة وندماثه العلماء الذين كانوا يخوضون بين يديه في شتى العلوم والمعارف ، وكان يعاتبهم في حالة تحلفهم عن الحضور ، ويجزل لهم العطايا والهدايا ، ولا سيما ندماثه الشعراء

<sup>١</sup> بن غالب ، فرجة لأضر مع ١ ج ١ - ٢٨١ / بطر مطلق . الحركة لتوعية في الأندلس ١١١ .

<sup>(٢)</sup> المقرئ ، تلح الطيب ، ١ : ٢١٣ .

<sup>٣</sup> مريني ، طبقات : ٢٦٦ / القاصي عيسى ، ترتيب ٣ ، ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الوعدة ٢ ، ٢٤١ .

الذين كانوا يتجاذبون أشعار العرب ، ويبحثون علوم اللغة والنحو <sup>(١)</sup> ، ومن ارزهم المشاعر الشعر بن نمر ، وكان أحد علماء العربية اتصل بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل توليه الإمارة فلما تولى قربه اليه واکرمه ، وكانت تدور بين أولئك العلماء والشعراء مناظرات اللغة والنحو ويظهر اختلاف الآراء حول بعض التسميات التي يتسابقون في تفسيرها لعلمهم المنقول اليهم من المشرق في الكتب والعرويات التي كانت تدخل الأندلس ، وكان الأمراء يطلعون عليها ويدخلون في مناظرات حول قراءتها وشرحها ، ولا سيما كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي حظي باهتمامات عديدة لدى علماء الأندلس ومنهم عباس بن صالح الذي رحل إلى المشرق لأكمال الأجزاء الناقصة من الكتاب ليستطيع شرحه للأندلسيين <sup>(٢)</sup> .

وفي أروقة تلك المجالس تمكن الفقيه بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ان ينظر علماء الأندلس أمام الأمير محمد في ما جلده من المشرق من مصنفات الفقيه ابن أبي شيبة ، وجرت المناظرة بحرية تامة حتى استطاع الفقيه بقي بن مخلد من بيان أرائه وإقناع العلماء ، ومنح فرصة لنشر علمه ، وأوصى الأمير بخازن كتبه ان ينظر في نسخة من مصنف ابن أبي شيبة ليضعه إلى مكتبته ، ومن ثم نشر بقي علمه في حلقات الدرس بالأندلس ، دون ان يتعرض إلى مضايقات <sup>(٣)</sup> .

وكانت للأمير عبد الله مجالسه الخاصة التي تجادب فيها الشعراء والعلماء أجبر الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة وكانت تلك المجالس فرصة أمام أولاد الأمراء للوقوف على الأخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها <sup>(٤)</sup> .

وكان الخليفة الناصر يحضر الفقيه أحمد بن بقي بن مخلد ليقرأ عليه القرآن ، ويفسر له معاني الآيات إضافة إلى سماعه من الفقيه قاسم بن أصبغ )

<sup>(١)</sup> ابن عبد ربه ، العقد ، ٣ : ٦١ / الزبيدي ، طبقات الثعربين : ٣١١ .

<sup>(٢)</sup> الزبيدي ، طبقات : ٢٨٠ و ٢٨٧ و ٢٩١ و ٣١١ .

<sup>(٣)</sup> بن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٢ / التراكشي ، المعجب ، ٤٩ / ابن عساكر ، تهذيب ، ٣ : ٢٨١ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأثير ، الحلة السواء ، ١ : ٢٣٥ .



٣٤٠هـ / ٩٥١م) ما يرويه من مباحث النحو والفريسيب من الأحاديث والمصنفات الأخرى<sup>(١)</sup>، وغالباً ما كانت تلك المجالس الخاصة تكشف عن جوانب علمية لبعض العلماء أمام الأمراء والخلفاء فيحزروا بها نقضهم واحترامهم، فقد نظر فيها الكاتب جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) وكشف عن مؤهلاته العظيمة حتى نال احترام الخليفة وأصبح أحد أبرز رجال الخلافة واتصل بالخليفين الحكم وابنه هشام<sup>(٢)</sup>، وكانت تلك المجالس فرصة أمام أمراء الأندلس وخلعائها في اختيار رجال الدولة الأكفاء وما كانوا يختارون وريراً أو مشاوراً إذا لم يكن عالماً موصوفاً بالعلوم والمعارف<sup>(٣)</sup>.

وقد ضم القصر الأموي إلى جانب أولئك العلماء جواري القصر اللواتي عرفن بالعلم والمعرفة فكانت لبنى كاتبة الخليفة المستنصر (٣٩٤هـ / ١٠٠٣م) معروفة بالنحو وشاعرة وبصيرة بالحساب والعروض، كما كانت جاريته بضر شاعرة وعروضية وبصيرة بالحساب أيضاً، ومشاركة في العلوم المختلفة وكن للجواري دور متميز في ما كان يدور من عرض العلوم في تلك المجالس<sup>(٤)</sup>.

وقد عرف الأمراء والخلفاء قدر علماء الأندلس وعلم كل واحد منهم وعلى هذا الأساس كانوا يختارونهم لتأديب أولادهم أو العمل في خزائن الكتب الخاصة بالقصر يؤلفون ويقابلون الكتب ويقيدون ما يروى في المجالس، وقد عرفت لمحمد بن عبد السلام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) رحلة لطلب العلم وغلب عليه علم العربية وكان ممن أدب الملوك والأمراء، حتى اختاره الخليفة الناصر لتأديب ولده المنصور، ثم أصبح في خدمة الخليفة لمقابلة الكتب، وأكرمه ووسع له الأجور<sup>(٥)</sup>، وكان قد اطلع على كتب أهل الكلام، ودرس الفقه على مذاهب الاحتجاج والمنطق والطب والتنجيم، ويعني هذا أن الخلفاء حرصوا على سماع

(١) القاضي هياض، ترتيب المدرّك، ٥ : ١٨١ و ٢٠٠.

(٢) بن حبان، المحلى ١٣٢ و ١٣٤ / ابن عذاري، البهس المعرب، ٢ : ٢٥٤.

(٣) بن حزم، فصول لأندلس ٥٣ / ابن الأثير، النحة السيرة، ١ : ٢٥٧.

(٤) مسيوطي، بعة بوعده، ٢ : ٢٦٩ / عباس، تاريخ الألب الأسمي، ٢٦.

(٥) ابن اللوطي، ترويح، ٢ : ٧١.

العلوم المختلفة وتعليم أبنائهم لتلك العلوم<sup>(١)</sup> ، وقد خدم عمر بن يونس بن عيشون الخليفة الحكم ، وكان قد رحل إلى المشرق ودخل بغداد ودرس الطب ، وبقي هناك عشر سنوات ثم رجع إلى الأندلس حاملاً العلوم المختلفة ، وقد صبت المشاركات الواسعة لأولئك العلماء في إدارة المجالس الخاصة وفي تأديب أبناء الأمويين وفائدة المجتمع الأندلسي<sup>(٢)</sup> بوجه عام .

ولم تكن المجالس العلمية مقتصورة على مجالس القصر الأموي بل كان لأبناء الأمويين مجالسهم الخاصة وفي رواية عن عبد الله بن المؤمل اللدبي المعروف باليمامة تذكر مجلس عثمان بن الأمير محمد الذي ضم عنده من الشعراء والأدباء يتناشدون أشعار العرب وما يؤلف من الشعر الأندلسي ويتناظرون في الأدب والنحو واللغة<sup>(٣)</sup> .

أما مجلس الشاعرة الأندلسية المروانية ولادة بنت المستكفي بقرطبة فكان منتدى أحرار المصير ، وفياؤها منبعاً لجياد النظم والنثر يعيش فيها أهل الأدب إلى ضوء غرتها ويتهالك أفراء الشعراء والكتاب على حلوة عثرتها لسهولة حجبها<sup>(٤)</sup> وكان لتلك المجلس صدى في تاريخ الحضارة الأندلسية كمحفل في محاضر الأدب الزاهر لروائع الشعر العربي في الأندلس .

١٠. المكتبة الأموية :-

لقد تضافرت جهود وعوامل عديدة في بناء وإعداد صرح المكتبة الأموية ، فقد كان لأمرأة بني أمية ولع كبير بجمع الكتب ، وحفظها في خزائن قصورهم وأول إشارة وردت عن ذلك ترجع إلى عهد الأمير الحكم بن هشام ، فقد تولى في عهده أبو عبد الله محمد بن عبد الله حراسة الكتب المحفوظة في قصره<sup>(٥)</sup> . وقد نمت هذه الحراسة واتسعت على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي عرف عنه

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣٣٥ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ص ٢٥٣ : ٤٧٤ .

(٣) ابن الكلوية ، تاريخ : ١٢٢ .

(٤) ابن بسام ، الخيرة ، ق ١ ص ٤٢٩ .

(٥) الزبيدي ، طبقات : ٢٩٣ ، ابن العرقص ، تاريخ العلماء ، ٢٠٨ وقد أطلق عليه وصف نحاس ، وكس من أدب له أولاد الأمير الحكم بن هشام .

تشجيعه للحركة العلمية وارساله الوفود الى المشرق الإسلامي لجلب الكتب النادرة مما لم يوجد او يصل الى الأندلس ، وقد تولى عباس بن ناصح رئاسة احد تلك الوفود ، فدخل الكثير من بلاد المشرق ، ومنها العراق وجلب من هناك كتباً في علوم الفلسفة والرياضيات ومنها كتاب السند هند <sup>(١)</sup> ، وغيره من الكتب الأخرى <sup>(٢)</sup> وكان لحب الأمير محمد للعلوم والعلماء والرغبة في اقتناء الكتب دوراً في تعزيز المكتبة الأموية <sup>(٣)</sup> . ومثله دور الخليفة الناصر الذي كان مشغولاً باقتناء نفائس الكتب واغناء المكتبة الأموية بها لاهتمامه بالعلوم وحرصه على رفد المكتبة بالكتب التي تفقر إليها ، وحين اراد قيصر قسطنطينية كسب وده اهدى اليه كتباً بعثها مع سفرانه الى قرطبة ، ومن بين تلك الكتب كتاب ديسفوريدس عن الاعشاب الطبية وتاريخ اورسيوس وهذا يعطي انطباعاً عن رغبات خلفاء بني أمية في اقتناء الكتب حتى من البقاع البعيدة عن الأندلس <sup>(٤)</sup> ، وكان اقرب طريق للوصول الى قلب الخليفة الناصر إهدائه الكتب ، فقد اغنى مكتبته الأديب المشرقي ابو علي الفارابي (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بأهمات الكتب اللغوية ودواوين الشعر ، اضافة الى ما كان يتلقاه الخليفة من مؤلفات الأندلسيين من الكتب القيمة في مختلف العلوم ، ومنها التاريخية التي تتحدث عن أيام العرب والانساب وبالأقوام التي دخلت الأندلس <sup>(٥)</sup> .

وقد استطاع الخليفة الناصر تجنيد الوراقين والنساخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس ليفتحون له الكتب النادرة والقيمة وكان يرسل رجاله مع

<sup>(١)</sup> السند هند : كتاب يتناول علم الجيوم والحساب ، ومعناه المستقيم الذي لا موج ولا تغير ، وعرف بصند (سند هند) و (مدهاند) بيطر البيروني ، محمد بن احمد ، كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ، مطبوعات دائرة المعارف العشائية ، جند آباد ١٩٥١ - ١١٨

<sup>(٢)</sup> ابن سعيد ، المعروف ، ١٠ / ٤٥ / بن الفرص ، تاريخ العلماء ، ١٠ / ٣٤١

<sup>(٣)</sup> المراكشي ، المعجب : ٤٩ .

<sup>(٤)</sup> المراكشي ، سير واستكفة ، ص ١٦٣ / وبيطر عال ، دولة الإسلام ع ١ ق ٢ ، ٥٠٤ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، شالمت ١٢٩٠ / سمرقاني ، الذيل والتكملة ، ص ١٠٣ - ٢١٣

الأموال لجلب تلك الكتب التي تم استئصالها في تلك المدن<sup>(١)</sup>، وكان لأولاده شؤبيهم الخاصة في جمع الكتب، ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من محبي العلوم وجمع الكتب، توفي في حياة أبيه وانتقلت كتبه إلى مكتبة أخيه الحكم<sup>(٢)</sup>.

أما المرحلة المهمة في تعزيز المكتبة الأموية فكانت برعاية الخليفة الحكم المستنصر، فقد حرص على رفد المكتبة من مصادره المختلفة أينما وجدت مشرفية أو أندلسية، وقد أدرك أهمية المؤلفات الأندلسية التي كانت معروفة في أطار دولته، ويقابل ذلك الاهتمام حرص العلماء الأندلسيين وغير الأندلسيين على دعم جهوده بأهدائه الكتب في العلوم المختلفة، حتى حصل لديه عدد هائل من المؤلفات التي عدت من المصادر المهمة لرفد المكتبة، وقد عرفت لمحمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) إسهامات بارزة في دعم الخليفة الحكم المستنصر، فقد دخل في خدمته وعرف عنه علمه بالعربية وعلومها، وقد أشاد به الخليفة وبمؤلفاته إضافة إلى دوره في تفسير وشرح الكتب التي ترد إلى المكتبة وتقييم تلك الشروح والمختصرات على غرار اختصاره لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(٣)</sup>.

وقد تلقى الخليفة الحكم الكتب من أبرز رجال العلم في الأندلس، فقد جمع له صاعد بن الحسن الرعي اللعوي كتاباً سماه (الفصوص) في الأدب ورجال الشعر والأخبار<sup>(٤)</sup>، كما أهداه عبد الملك بن اندريس البجاني قراءة نافع لرواية ورش في مؤلف حسن سماه (الوقف والابتداء) إضافة إلى ما كان معروفاً في الأندلس من الروايات عن قراءة نافع برواية ورش<sup>(٥)</sup>. وقدم له محمد بن أبان بن سيد اللخمي مصنفات عديدة في الأخبار والتاريخ واستطاع أن يحتل بها منزلة

<sup>(١)</sup> ابن الأثير، نحة المير، ١٠، ٢٠٢ / الصبي، البنية، ١٨ / ويظهر : عن، دولة لإسلام، ع ١٢٠٤.

<sup>(٢)</sup> ابن الأثير، نحة المير، ١٠، ٢٠١.

<sup>(٣)</sup> ابن خلكان، مطلع الناس، ١٠١ / سيوطي، عمدة الوعة، ١، ٨١.

<sup>(٤)</sup> ابن بشكوال، النحلة، ١، ٢٣٧.

<sup>(٥)</sup> المراكشي، الذيل والتكملة، ص ٥١، ١٢٣.

لديه <sup>(١)</sup> ، ولمؤلفات محمد بن حارث بن سعد الحشني (٣٦١هـ/٩٧١م) دور في اغناء المكتبة فقد ألف للخليفة الحكم مائة ديوان ، وجمع له كتابا في رجال الأندلس أصبح فيما بعد مصدرا مهما في تاريخ رجال الأندلس واخبارهم <sup>(٢)</sup> .

وحرص الخليفة الحكم على توسعة المكتبة الأموية ، فضم إلى علوم اللغة والتاريخ والمعارف الموجودة فيها كتب الفلسفة وعلم الكلام التي جلبها من العراق ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية التي كانت تتداول تلك العلوم ، ولكثرة تنوع المكتبة واغناها بتلك الكتب ثارت حفيظة الفقهاء المالكية المتعصبين ، ولكنهم لم يتمكنوا من اظهار تذمرهم في زمن الخليفة الحكم حتى وصول ابن أبي عامر إلى السلطة ، فقام بعزل الكثير من المؤلفات الفلسفية وغيرها ، وعمد إلى احراقه ترضية لفقهاء العصر ، وقيل أنه لم يحرقها وإنما دفنها في بعض الأماكن <sup>(٣)</sup> .

وقد منح الخليفة الحكم المستنصر عطايا سخية للعلماء والمفكرين الذين قدموا مؤلفاتهم إلى المكتبة ، بل دخل العديد منهم في خدمة الخليفة للعمل في تلك المكتبة بالتعليم والتأليف ومقابلة النسخ وتقييد الشروح على المؤلفات التي تدخل فيها <sup>(٤)</sup> .

ومن المصادر المهمة التي تمكن الخليفة الحكم عن طريقها رفض المكتبة بالكتب القيمة شراء ما ينتج من مصنفات في المشرق الإسلامي ، فقد انفق أموالا طائلة لشراؤها وتقييدها في المكتبة الأموية بأعلى الأثمان ، وانفق شكل سخي على حمل الكتب إليه في شتى البقاع حتى بلغت قيمة ما كان ينفق على تلك الكتب إلى أربعمائة ألف دينار <sup>(٥)</sup> . وقد ارسل إلى الاقطار المختلفة التجار لشراء الكتب

<sup>(١)</sup> السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن الخرخشي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٤-١١٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن صاهد ، طبقات الأمم : ٦٢ و ٦٦ .

<sup>(٤)</sup> ابن خالون ، مصحح لأبي : ٦٧ / ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٠ ، ١١٠ و ٢٢٦ / القسطلي ، ص ٥٠ .

الرواة ، ٣ : ٧١ و ٢١٦ .

<sup>(٥)</sup> العسبي ، الهدية : ١٨ / للذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٢ .

## الفصل الرابع

بالأموال السخية <sup>(١)</sup> ، كما كان يبعث بأحد وكلائه أو أحد أفراد حاشيته من العلماء الذين يدركون قيمة الكتب ومصادرها إلى المشرق لشراء الكتب المهمة التي كان يعتبرها رافداً مهماً ليضعها إلى المكتبة الأموية ، ولا سيما كتب أبي الفرج لأصفهاني ، وبرزها كتاب ( الأغاني ) الذي بعث في طلبه ، وأرسل إليه ألف دينار ، فبعث أبو الفرج الكتاب إليه قبل أن يعرف به أهل بغداد <sup>(٢)</sup> . ومثله كتابه الآخر الذي ألفه في سبب بني أمية ، وقد أصبح مصدراً لعلماء الانساب بالرجوع إليه في نقلهم لبعض الاحبار ، إضافة إلى كتب أخرى في أنساب القبائل العربية الأخرى ، وقد حصل مقابل ذلك أموالاً وهدايا جزيلة من الخليفة الحكم <sup>(٣)</sup> ، كما أرسل إليه القاسمي أبي بكر الأبهري المالكي شرح لكتاب مختصر ابن عبد الحكم <sup>(٤)</sup> .

أما المصدر الآخر الذي اعتمدته الحكم في رفق المكتبة إضافة إلى الشراء وتلقى الهدايا إيجاد طبقة خاصة من الوراقين لتقيد ونسخ الكتب والمرويات وتجليدها وترتيبها والحفاظ عليها من التلف والضياع ، وحشد عدد من المهرة في صناعة النسخ وتجليد الكتب وضبطها ، وكان يتم اختبار أولئك من بين المعروفين في تلك الصناعة ، ولا سيما الذين عرفوا بالضبط وحسن الخط ، ومن بينهم يوسف البلوطي وظفر البغدادي الذين كانوا من الوراقين المهرة لدى الخليفة الحكم (٥) ، وروى القاضي عياض عن بعض محدثيه أنه كان لدى الخليفة دار خاص للنساخ والوراقين بقصره تسمى ( بيت المقابلة والنسخ ) (٦) ، ويعلم من هذا أن المكتبة داراً ملحقة بقصر الخلافة لمقابلة النسخ وترتيب الكتب وللحرص

المركشي ، المعجب ٦١٠ / المقري ، معج الطيب ، ١٠٣٦ / ويطر السامري حين يز هيم ، تسر  
عرق حصاري عى لأدس في التروين الثاني والثالث للهجرة ، المؤرخ عربي ، اتحساد المؤرخين  
عرب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، العدد ٢٧ : ١٢٧ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

١٧. نكرى ، معجم ما سئجمع ، ٢ ، ٣١٠ / ابن حنكلن ، وحيات لاعيش ، ٣ ، ٣٠٨٠٣

(1) المراكشي، المعجب: ٦١ / ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٣١٦.

<sup>١٠</sup> المر كفسر: المعجب ٦٦ / ابن حنبلون، تاريخ، ٤: ٢١٦ / المقرئ، فتح الصليب، ٣: ١١١.

(1) قصص عرب، ١، ١٦٥١ / الحمودي، الجزء ١: ١٠ / بروكس، حصرة العرب ٦٩

على الأمانة العلمية في تقييدها ومقابلتها وجمعها مما كانت المكتبة الأموية تنقصر إليه ، وقد عرف أيضا من الوراقين الذين عملوا لدى الخليفة الحكم في المكتبة الأموية إبراهيم بن سلم الأفريقي الوراق الذي سكن قرطبة وعمل في المكتبة الأموية ، فقد كتب له الكتب الأدبية ولا سيما دواوين الشعر <sup>(١)</sup> ، كما خدم أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق الخليفة والف له الكتب عن المسالك والممالك ، ولا سيما الممالك الأفريقية وملوكها وحروبها ، واختار تيهرت ووهران وسلجماسنة ونكور <sup>(٢)</sup> .

أما إسهام علماء المشرق الذين دخلوا الأندلس في رفد المكتبة الأموية فكان فعالاً <sup>(٣)</sup> ، فقد حملوا الكتب من المشرق وأدخلوها الأندلس ، ومنهم يزيد بن محمد سليمان بن الحكم بن أبان بن معاوية بن هشام وهو صاحب رسالة البين ، وقد حظي بمكانة لدى الخليفة الناصر <sup>(٤)</sup> ، أو ما حملة أبو علي الفاي من الكتب إلى الأندلس كدواوين الشعراء المعروفين أمثال ذي الرمة والخنساء والحطينة وجميل بن معمر فكثير من روائع الشعر العربي الذي كانت السنة العرب تلجج به في أروقة الأدب وفي الحواضر الإسلامية المختلفة ، ولا نستبعد أن يكون قد تلقى الدعم من الخليفة عن تحمله أعباء السفر لجلب الكتب إلى الأندلس <sup>(٥)</sup> .

وقد اسهت المؤرخون في إعلاء شأن المكتبة الأموية وما لقيته تلك المكتبة من دعم ورعاية ، وكما ذكرنا من قبل الخليفة الحكم حتى قيل أنه جمع من الكتب لا حدود له ولا وصف <sup>(٦)</sup> حتى عدت من أجل المكتبات في العصور الإسلامية <sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، التكملة : ٢٢٥ .

<sup>(٢)</sup> حمدي ، سجدو : ٩٧ / ويظر رسائل ، الحاشيئة : ٢ : ٢٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير ، رحلة سير : ١٠٠ / الصبي ، البنية : ١٨ / ويظر عن ، بولة لإسلام عاق : ٥٠٤ .

<sup>(٤)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ٩٤ .

<sup>(٥)</sup> ابن خير ، فهرسة : ٣٩٥ / القسبي ، إنباء الرو : ١٠٠ / ويظر الدقاق ، أبو علي نقالي : ٤٧٠ / ٤٥ / الكبسي ، أبو علي نقالي : ٢٣٦ .

<sup>(٦)</sup> ابن الكلبي ، تاريخ ، النجوم الزاهرة : ٤ : ١٢٧ .

<sup>(٧)</sup> القلشندي ، صبح الأحرار : ١ : ٥٣٧ .

، وقد تفاخر صاعد البغدادي بجمع الكتب للخليفة الحكم ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأرمات الطويلة <sup>(١)</sup> ، وبلغ ما جمع من الكتب ما يقارب اربعمائة ألف مجلد ضم عنواناتها اربع واربعون فهرسة لكل فهرسة خمسون ورقة <sup>(٢)</sup> . أما الفقيه ابن حزم الأندلسي فقد تفاخر في وصفه لفضائل أهل الأندلس من أنهم ما صدر كتاب لشيوخ المشرق إلا استقدموه للقراءة الى الأندلس <sup>(٣)</sup> ، وكانت هذه المكتبة عنوانا ونبراسا في الحياة العلمية في الأندلس ، فضلا عن اندفع العامة في اقتناء الكتب وإقامة المكتبات حتى بلغ عدد المكتبات العامة بقرطبة ستين مكتبة عامة مزدهرة عامرة بأهمات الكتب في العلوم والمعارف المختلفة <sup>(٤)</sup> .

### ٣.١. الرحلات العلمية :-

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى المسلمين وكما يقول ابن خلدون ( إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييزاً لاصطلاحاتهم .. فالرحلة لأبد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ) <sup>(٥)</sup> فالرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر الإسلامية وكانت متميزة للطلاب حيث يمكن للدارس أن يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من مدن الدولة العربية الإسلامية <sup>(٦)</sup> .

ولم يقف العامل السياسي حجر عثرة أمام الأندلسيين دون الرحلة في طلب العلم الى المشرق العربي والاكتفاء بعلماء وحلقات الأندلس ، ولكن العلاقات السياسية السلبية التي كانت تربط الدولة الأموية مع الدولة العباسية أسهمت في

<sup>(١)</sup> ابن صاعد ، طبقات : ٦٦ .

<sup>(٢)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ١٠٠ / س الأثر ، الحلة السيرة : ١٠٠ / المقري ، فتح تطويب : ١٠٣٩٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حزم ، رسائل : ٩١ .

<sup>(٤)</sup> ابن عبد البر الاستذكار ، ١ : ٩٠ .

<sup>(٥)</sup> ابن خلدون ، المقدمة : ٥٤١ .

<sup>(٦)</sup> يعقوب بن بطي ، محمد المروسي ، سيرة القيروان ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٦ : ٧٦ .



الحد من رغبة كبار بني أمية بالرحلة في طلب العلم فأعتمدوا على العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين عملوا بشكل فعال في نقل العلوم والكتب من المراكز العلمية في المشرق إلى الأندلس ، وكان هشام بن الأمير عبد الرحمن من أهل الفضل والعلم ومن رجال الحديث ورواته ، أكثر في البحث والسماع من رجال الحديث وقارب أن يختص بالسماع من العقيه يحيى بن يحيى الليثي ، حتى أصبح متقدما في مجال الحديث معروفا بالحفظ والسماع من صفوف رجال ومشايخ الأندلس <sup>(١)</sup> ، كما سمع في أحد مساجد اثبيلية من أبي عمر عثمان بن أحمد موطأ مالك فأجازه بمساعاته <sup>(٢)</sup> .

وستعاض بنو أمية عن الرحلة العلمية بمعطيات أندلسية ثلاثة مهدت لهم وبسرت ما فقدوه من فوائد المرحلة ولعل من أبرزها المجالس الخاصة التي كانت تعقد في قصر الإمارة لدى الأمير ويشهدها خيرة علماء الأندلس ولا سيما الذين قدموا من الرحلات العلمية من المشرق وقد جلبوا معهم أمهات الكتب في العلوم المختلفة ، ولذلك كانت تلك المجالس تعوضهم عما فاتهم من معطيات الرحلة وكانت فرصة لهم واختصارا لمراحلهم التعليمية <sup>(٣)</sup> .

ومن المعطيات الأخرى التي ساعدت بني أمية الأموال التي وفرت لهم المؤيدين والعلماء والشيوخ ليتلقوا العلم على أيديهم ، وساعدتهم على شراء الكتب بأي ثمن من أي مكان والمكتبة الأموية حير دليل على ما تلقوه من العلوم ، فقد هيات لهم فرصا قيمة في تلقي العلوم المختلفة مما كانوا لا يجدونه في الحلفاء الدراسية في الأندلس ولا سيما العلوم التي تتناول علم الكلام والفلسفة <sup>(٤)</sup> ، وإذا كانت المكتبة الأندلسية قد ضمت المؤلفات في العلوم المختلفة وخفصت من عبء الرحلات العلمية فقد سبقت أيضاً إلى الحصول على مؤلفات مشرقية لم تعرف في

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، مكي : ٢١٩ / ابن العريضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٧٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن خوير ، فهرسة : ٧٨ .

<sup>(٣)</sup> ينظر مبحث : المجالس الخاصة ، في هذه الدراسة .

<sup>(٤)</sup> الضبي ، البغية : ١٨ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

حينها لدى المشاركة قبل الأندلسيين ككتاب ( الأغاني ) لأبي الفرج الأصفهاني <sup>(١)</sup> ، كما اسلفنا ، وقد وجدنا من الأمويين من غير أولاد الأمراء من خرج راحلا الى المشرق في لمدة الأولى التي لم يخرج فيها أبناء الأمراء ، واشتهر اولئك بما حملوه من المرويات عن الشيوخ المشاركة أبان تجوالهم في المراكز العلمية ، ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي عرف عنه اهتمامه بالأدب والفقه وكان من شعراء بني أمية ، وله رحلة علمية الى المشرق أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، حج خلالها وبحث عن رجال الحديث وعلمائه وأخذ عنهم وعندما قدم الأندلس أخذ ينشر ما أخذه من المشرق في حلقة بالمسجد الجامع بقرطبة وعندما علم به الأمير عبد الرحمن بن الحكم نهاه عن ذلك فترك ولكنه استمر في طلب العلم ورواية الحديث <sup>(٢)</sup> .

ومن بني أمية المعروفين بالعلم والمعرفة والرحلة العلمية ابن الأحمر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق الذي رحل الى المشرق قبل الثلاثمائة للهجرة ودخل العراق وسمع من حيرة العلماء أمثال محمد بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي والحداث الجمحي وأحمد بن شعيب النسائي وهو أول من أدخل مصنفه ( السنن ) وحدث به في الأندلس ، كما سمع بمصر وحدث بما حمله من العلوم وعاد الى الأندلس وحدث بها حتى وفاته سنة ( ٣٤٧هـ / ٩٥٨م ) <sup>(٣)</sup> . وقد رحل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان فدخل المغرب ومصر وسمع سحنون بن سعيد واصغ بن هرج ، وكان حافظا للمسائل الفقهية واستطاع من خلال سماعه ان يجمع ( المستخرجة عن المسائل

<sup>(١)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، مسكن ، ٩٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١٠ : ٦٢ ، وقد ساء بشي بن حبيب على ترجمته من رويته منقولة عن ابن حبان .

ابن عيسى ، تاريخ لعلماء ، ٢ : ٧٠ / الحميدي ، الجوزة ، ٨٨ / ابن حبان ، فهرسة : ١١٠ .

الفقهية الغربية ) فأصبحت أهم الكتب الفقهية في الأندلس وتوفي سنة ( ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م )<sup>(١)</sup> .

كما رحل عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبي اسماعيل الأموي ( ٣٣٥هـ / ٩٤٦ م ) إلى المشرق سنة ( ٣٠٤هـ / ٩١٦ م ) لطلب العلم وكان من المهتمين بالعلوم العربية شاعراً بليغاً سمع بمكة من أبي جعفر العدوي وأبي الخصيب النحوي وتوفي سنة ( ٣٣٥هـ / ٩٤٦ م )<sup>(٢)</sup> ، وكان الحج غاية الأندلسيين المرغوبة خلال رحلاتهم ، وكذلك السماع من شيوخ مكة والمدينة وقد دخل محمد بن أحمد الأموي المعروف بأبن العطار مكة للحج وسماع العلوم الفقهية والفنّاوى والعرائض والأدب والحساب ، وقد عرف عنه أيضاً أنه كان لغويًا شاعرًا ، وكانت رحلته إلى المشرق سنة ( ٣٨٣هـ / ٩٩٣ م )<sup>(٣)</sup> .

وقد نشطت الرحلة في طلب العلم في القرنين الثالث والرابع للهجرة ومن الرحالة جماعة منهم : محمد بن قاسم الأموي<sup>(٤)</sup> ، وإبراهيم بن محمد الأموي<sup>(٥)</sup> ، وعند الرحمن بن محمد الأموي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن مسرور الأموي المعروف بالجذاء<sup>(٧)</sup> ، وعبد الله بن إبراهيم الأموي المعروف بالأصيلي وكان من أصحاب الحديث حل في العراق الكوفة والبصرة وبغداد وواسط وسمع بالقيروان ، وأكثر السماع في العلوم الفقهية والحديث وجمع كتابه (الدلائل على المسائل) وتوفي قريباً من الأربعمائة للهجرة<sup>(٨)</sup> ، واستمرت الرحلات العلمية للأندلسيين من الأمويين وغيرهم حتى أصبحت الرحلة العلمية لديهم عنواناً للتخصص في العلوم .

(١) ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ .

(٢) ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٠٤ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلاة ، ١ : ٢١٧ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلاة ، ٢ : ٤٩٠ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلاة ، ١ : ٩٨ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلاة ، ١ : ٣٠٨ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلاة ، ٢ : ٤٧٩ .

(٨) الحميدي ، الجنوة : ٢٥٧ .

## ثانياً .. (الاهتمامات العلمية)

### ١- اللغة العربية وأدبها :

لكون اللغة العربية لغة القرآن ولغة القوم والتأليف ومذهب أهل الأندلس في التعليم تقديم ( تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ... لأن الشعر ديوان العرب وتدعوا الى تقديمه وتعليم العربية . ضرورة فساد اللغة ثم ينتقل منه الى الحساب ) (١) .

ولأهمية اللغة العربية في حياة العرب المسلمين حرص أبناء بني أمية على اختيار المؤيدين والمعلمين من خيرة العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي أدبها (٢) ، ومن طلابهم أولئك المؤيدين لدى لبني أمية الفارسي بن قيس (١٩٩ هـ / ٨١٤ م ) وكانت له رحلة الى المشرق ، ادرک فيها رجال اللغة الاصمعي ونظره ، وبعد عودته منها كان له الدور الكبير في تعليم الأمراء وتاديب اولادهم في اللغة ونال بذلك الاحترام والمكانة لدى أمراء الأندلس (٣) ، وكان سوار بن طارق أحد تلاميذ الاصمعي واحد علماء اللغة في الأندلس أدب الأمير الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية (٤) ، وعثمان بن مثنى الذي دخل المشرق وهو ابرر مع سمع من ابي تمام حبيب بن لوس الطائي ، وقد أدب اولاد الأمراء ومنهم اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٥) ، وايوب بن منصور النحوي وكان عالماً بالنحو والاعراب أدب اولاد الخلافة (٦) ، وبكر بن عبد الله الكلاعي وكان مؤدياً لاولاد الحلفاء في النحو والشعر (٧) ، وجودي بن عثمان ، يورد

بن خلدون ، المقدمة . ٥٣٩ / الخطيب البغدادي ، تاريخ التعليم : ٥٠ .

(٢) ابن حبان ، شاملاً : ١٥ .

(٣) نقصي عباس ، ترتيب ، ١١٤٠٣ / الميوطي ، بنية الوعاة ، ٢ : ٢٤١ .

(٤) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٩ / المقري ، فتح الطوب ، ٢ : ٤٦ .

(٥) ابن حبان ، مكي : ٢٧٤ / ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤٦ .

(٦) ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٠٣ .

(٧) بن نعرسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١١ / نقصي عباس ، ترتيب ، ٥٠ : ١٦٧ .

وكان قد سمع الكسائي والعراء وهو أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس ،  
وله تأليف معروف بالأندلس سماه ( منبه الحجة )<sup>(١)</sup> .

ومن اعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم الى تعليم ابناء بني أمية محمد  
بن لحس الزبيدي النحوي ( ٣٧٩هـ / ٩٨٩م ) أحد علماء العربية والنحو وله  
مؤلفات عديدة في هذا المجال وهو من ابرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في  
خدمته عند توليه الخلافة<sup>(٢)</sup> ، أما جعفر بن عثمان ( ٣٧٢هـ / ٩٨٢م ) المصنف في  
مؤدب الحكم وكان متقدما في اللغة والنحو والاعراب ومبدعا في صناعة الكتابة  
اضافة الى البلاغة وقول الشعر<sup>(٣)</sup> ،

ومن حذاق المعلمين لدى بني أمية احمد بن محمد بن عبد ربه ، وهو من  
علماء الأندلس المتقدمين أدب الحليفة الناصر وأجاد في تعليمه وتأديبه وعندما  
تولى الخلافة أصبح احد رجال دولته وشعراء خلافته<sup>(٤)</sup> .

اضافة الى من قدم الى الأندلس أمثال أبي علي الثعالبي الذي كان عالما باللغة  
والنحو لينشره بين تلاميذه ومنهم محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن  
المنذر المعروف بالمصنوع الذي برع في اللغة والنحو وكان الغالب عليه سماع  
بي علي لأختصاصه به ، وقد توفي سنة ( ٣٧٣هـ / ٩٨٣م )<sup>(٥)</sup> .

ولاختلاف في كون اولئك المؤدبين والمعلمين كانوا ذوي مؤهلات متقدمة  
في العلم ومنهم من هم مشاهير علماء العربية في زمانهم وبناتهم ، لذلك لا نجد  
من الأمراء والخلفاء وابنائهم من لم يتقدم في اللغة والنحو دون الاتصال بهم  
وحضور مجالسهم وحلقاتهم وبخاصة ما كان يجري من المناظرات الادبية  
وتفكيرية في قصور بني أمية ومنها ما كان يقام في البلاط وقد عرف المنذر بن  
عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بأنه كمن عارفاً

١ - الزبيدي ، طبقات : ٢٧٨ / ويظهر رسائله . التحال سديسية ، ٢ ، ٣٣ .

٢ - ابن جابر ، لحي : ١٣٤ / التراكشي ، المعجب : ٦٢ / الحميدي ، الجودة : ٤٦٠ .

٣ - ابن عدي ، ليس : ٢٠ / ابن الانبار ، نعمة السيرة : ١٠ ، ٢٥٧ .

٤ - ابن حبان ، شاملا : ٤٦ .

٥ - ابن العريضي ، تاريخ علماء : ٢٠ ، ٨٧ / السيوطي ، بغية الوعاة : ١٠ ، ١١ .

بالمذكورة وكان اذا لقي رجلاً من أحواله او احداً من المهتمين باللغة والأدب طلب منه المذاكرة لديه في مجلسه في مجالات علم اللغة العربية ، ولمجالسه الأدبية ذكر على الساحة الأندلسية فقد اشترك فيها اشهر رجال الإمارة وعلمائها الذين كانوا يقبلون دعوته للمذاكرة (١) .

## ٢- شعراء البيت الأموي :

وكانت للشعر العربي مكانة خاصة في نفوس أبناء بني أمية يدرسونه ويحفظونه وينظمونه ، حتى عرف منهم عدد من الشعراء بين مقل ومكثر ، قد عبرت اشعارهم عن حياتهم واعمالهم العسكرية والسياسية وابرز نشاطهم العلمي ودورهم الحضاري والفكري (٢) .

وداع صيت بعضهم بين الشعراء الأندلسيين ، وقد عمل محمد بن هشام المرواني على تقييد نتاجهم الأدبية ونتاج الشعراء الآخرين في مؤلف حسن سماه : ( اخضر الشعراء ) وقد ذكره الكتاني بعنوان ( اخبار شعراء الأندلس ) (٣) ، كما يندر عبد الله بن مغيث ( ٣٥٢هـ / ٩٦٣ م ) الى تأليف يضم اشعار خلفاء بني أمية حفظ على غرار كتاب ابو بكر الصولي في اشعار خلفاء بني العباس وقد استطاع تدار هذا العمل الأدبي وتقديمه الى الحليفة الحكم المستنصر سنة ( ٣٥٢هـ / ٩٦٣ م ) (٤) ، وسنذكر في الفقرة الآتية عدداً من شعراء البيت الأموي - عثمان بن عبد الرحمن الأوسط وقد عرف بعلمه للغة والنحو والاجادة في نظم الشعر (٥) .

يعقوب بن عبد الرحمن الأوسط وكان من نابهي بني أمية في الأدب والنقطة والنحو وله قصيدة يمدح بها ابن أخيه العاصي بن الأمير محمد منها قوله :

ينادي ماجد من عبد شمس      كريم الفرع فضال البدين

(١) سريدي ، طبقات ٣١٠٠ / ابن حزم ، جهور ٩٥ / القطبي ، انباء خرو ٣٠٥ ٣٢٢

(٢) عروس ، شعر الأندلسي ٢٤ / عاص ، تاريخ الأدب الأندلسي ٩٠ .

(٣) الكتاني ، التشبيهات ١٠٣ / المقرئ ، مع طباطب ٣٠ ٥٧٢

(٤) الحميدي ، الجذوة ٢٥٢٠ .

(٥) الحميدي ، الجذوة ٣٠٦ .

سما للمكرمات فقد حوّاها بهندي وخطي رديني <sup>(١)</sup> .

الاصبغ بن الأمير محمد وهو من انكباء اولاد الأمير محمد وانبائهم وتقدم في براعة الشعر منذ نشأته الأولى توفي هو ابن تسع وعشرين سنة <sup>(٢)</sup> .

مسئلة بن الأمير محمد ولم يكن أقل أخوانه في النباهة والأدب وجودة الشعر وكان مطلعاً على الفنون والعلوم المختلفة ذا منزلة خاصة لدى والده الأمير <sup>(٣)</sup> .

هشام بن الأمير محمد وكان من المحسنين في قول الشعر والمقدمين من أبناء بني أمية في صناعته <sup>(٤)</sup> .

المطرف بن الأمير محمد وكان مكثراً من نظم الشعر ، وله قصائد في مدح أبناء أسرته ، ومن ذلك قوله :

هل أتكني على نهر أرسي بطرفي اليه من قصدي

عند أخ لودته حادثة أعطيته ما أحب من عمري <sup>(٥)</sup> .

القاسم بن الأمير محمد ، وكان من المكثرين في قول الشعر ايضاً وكان يعترف بأبن غزلان ومن شعره قوله :

مكنت من أهوى هوى فتمكنا ولقد رآه للصبابة معنا

هذا هلال قد بدأ ومدامه تجري براحته وعيش قد هنا <sup>(٦)</sup> .

محمد بن الأمير المنذر امتاز بحسن الخلق والفعل والأدب وكان له حظ وافر في نظم الشعر <sup>(٧)</sup> .

عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر وهو من الذين ظهرت عليهم البراعة في قول الشعر منذ بداية حياته <sup>(٨)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢١٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢١١ .

<sup>(٤)</sup> المازني ، تلح الطيب ، ٢ : ٥٧٨ و ٥٧٩ .

<sup>(٥)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٠٥ - ٢١٠ / ابن الأبار ، الطلة السيرة ، ١ : ١٢٨ .

<sup>(٦)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٠٠ - ٢٠١ / الصمدي ، الجذوة : ٤٠١ .

<sup>(٧)</sup> ابن الأبار ، الطلة السيرة ، ١ : ٢١٢ .

<sup>(٨)</sup> ابن الأبار ، الطلة السيرة ، ١ : ٢٠٨ .

عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من المهتمين بالأخبار والفقه إضافة إلى قول الشعر وله تصنيف في الألب سماه : ( العليل والقتيل ) في أخبار بني العباس في أسفار عديدة وقد حبسه أبوه في أحد خلقاته ومات في السجن سنة ( ٣٣٩هـ / ٩٥٠ م ) ومن أشعاره :

أما فؤادي فكأنم أله نو لم يبح نظري بما كتبه <sup>(١)</sup>

ما أوضح السقم في ملاحظ من بهوى وإن كان كاتماً سقمه <sup>(٢)</sup> .

محمد بن هشام المروسي الذي اشتهر وكما أسلفنا بتقبيده أخبار شعراء الأندلس وبني أمية عاش وخدم في كنف الخليفة الناصر وكان مكثراً في قول الشعر ، ذكر له الكتابي العديد من أشعاره في مناسبات مختلفة منها :

رب كأس بت اشربها وضياء الصبح ما وضحا

قد سقاتها على قدم رشاً لاح كشمس ضحى <sup>(٣)</sup> .

- عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر عرف عنه حفظه الوافر في الأدب وحسن الشعر وسمي بأبن القرشية نسبة إلى أمه القرشية من بني أمية <sup>(٤)</sup> .

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع أحد تلاميذ أبي علي القالي كما أسلفنا وعلب عليه علوم العربية ومنها قول الشعر وعرف من بين علماء الأندلس وأهل الألب بالشعر الرصين المطبوع <sup>(٥)</sup> .

- أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط أحد شعراء بلاط الخليفة الناصر ، وله قصائد حسنة في وصف الجيش الأموي عند خروجه وعودته وقيادة الخليفة الناصر له ، وصعه ابن حيان بأنه غرة في بيت أهل الخلافة <sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجوة : ٢٦٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ / الحميدي ، الجوة : ٢٦٢ .

<sup>(٣)</sup> تشبيهات : ١٠٣ / وبسطر بن حرم ، سوق الحمام : ٥٦ / الحميدي ، الجوة : ٤٥ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأبار ، رحلة السراء ، ١ : ٢١٠ / الحميدي ، الجوة : ٢٨٩ .

<sup>(٥)</sup> ابن حيان ، لطلونها : ٤٦ / السيوطي ، بحار الوعاة : ١ : ١١ .

<sup>(٦)</sup> تحقيق شامنا : ٤٥ .



- المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله وكان يعرف بالذاكرة  
كما استفاد لحرصه عليها دائما في مجالات اللغة والأدب ، وكان أماما فيها  
وغلب عليه سماع الدواوين الشعرية <sup>(١)</sup> المأثورة .

- محمد بن عثمان بن محمد الملقب بأبي صفوان خدم الأمير عبد الله والخليفة  
الناصر هو وأخوه عمرو بن عثمان الذي كان شاعرا أيضاً <sup>(٢)</sup> .

المطرف بن عمر المرواني اشتهر بقول الشعر في بلاط الدولة العمارية مع  
الشاعر احمد بن محمد بن دراج القسطلبي ( ٤٢١هـ / ١٠٣٠ م ) وعرف بقصائده  
في مدح المظفر بن المنصور محمد بن أبي عامر <sup>(٣)</sup> .

مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر كان مكثراً في قول الشعر  
أورد الكتاني له اشعاراً رصينة في مناسبات عديدة ، وعرف بالطلاق ، وعده ابن  
حزم اشعر أهل زمانه في شعر الغزل ، وهو أحد تدمائه وقد شاركه في مجالس  
الأدب ورواية الشعر <sup>(٤)</sup> .

- ملك بن محمد بن ملك بن عبد الله المرواني عد من أهل الأدب وطلب العلم  
ورواية الحديث ، وكان من المتقنين في ضروب الشعر واللغة والنحو وله قصائد  
في اوصاف أعمال الأمراء ، نقل عنه ابن حبان روايات عديدة في تاريخه :  
المقتبس <sup>(٥)</sup> .

محمد بن احمد بن محمد المرواني ، من أهل مصر ، خدم الخليفة المستنصر  
بعد دخوله الأندلس فأكرمه واستقر بقرطبة وتوفي بها سنة  
( ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م ) <sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / ابن حبان ، انطونيا : ٤٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ .

<sup>(٣)</sup> المقرئ ، مدح لطيف ، ٣ ، ٢٤١ / ويستر عباس ، تاريخ الأدب : ٢٢٧ .

<sup>(٤)</sup> ابن حزم ، صوق الحمامة : ٨٦ / الكتاني التثبيات : ٢٠٢ و ٢٢٢ و ٢٢٤ .

<sup>(٥)</sup> تحقيق مكى : ٢٥٩ / ابن حبان ، انطونيا : ٤٦ .

<sup>(٦)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ / ابن الفريسي ، تاريخ العلماء : ٢٠ ، ١١٦ ، ١١٩ / المقرئ ، مدح نصيب ،  
١٢٢ : ٣ .

احمد بن سليمان بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني ،  
ومن اشعاره :

لما تحلى بخلق كالمسك او نشر عود

بزّ الكريم ابن حزم وفات في العلم جودي <sup>(١)</sup> .

عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرواني من أهل بيت المقدس دخل الأندلس  
وجرى عليه الخليفة الحكم العطايا مع بقية أبناء قريش وكان أحد الشعراء  
المعروفين ، سمع منه أهل قرطبة <sup>(٢)</sup> .

احمد بن أبي صفوان المرواني ، اورد له الحميدي ابياتاً منها قوله :

لهذا الياسمين علي حق أنا تشبيهه في الحسن رق

فلا زلت عرائسه تحيا بغادية لها ظل وودق <sup>(٣)</sup> .

احمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير ، ومن اشعاره :

أنظر الي الروض في جوائبه أحمره ضاحك واصفره

إذا هفت فوقه الرياح سري بهفوها مسكه وغيره <sup>(٤)</sup> .

عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد ابرز طلبه العلم الأمويين ، رحل  
دخل الأندلس للسمع من شيوخها وعرف بعمله في اللغة والنحو وقول الشعر  
وكان ( مانلاً الى الكلام والبطر ، شهر بانتحال مذهب ابن مسرة ) <sup>(٥)</sup> وتوفي  
بقرطبة سنة ( ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ) <sup>(٦)</sup> .

قاسم بن محمد المرواني من الأسرة المعروفة بالشبانية ، عاش في كنف  
الدولة العامرية وله قصائد في مدح المنصور محمد بن أبي عامر ، اورد الحميدي  
من اشعاره :

<sup>(١)</sup> الحميدي ، الجوة : ١٢٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن القزعي ، تاريخ العلماء ، ٣ : ٣١٨ .

<sup>(٣)</sup> الحميدي ، الجوة : ١٢٧ .

<sup>(٤)</sup> الحميدي ، الجوة : ١٤٨ .

<sup>(٥)</sup> ابن القزعي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

<sup>(٦)</sup> ابن القزعي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

يا من برحماء استفتت وحق له      منه الفياث علاه يسترعي دمي  
لا ابتغي فيه سوى سنن الهوى      غرضاً والقضية الكتاب المحكم  
وتثبت المنصور مولانا وسيدنا المو      فبق في القضاء والملمم<sup>(١)</sup> .

عبد الله بن حكم بن العباس المرواني ومن اشعاره الذي يصف الربيع والمطر :  
تعلت بما ابدى الثرى كل ثلعة      وزخرف من در الحيا جيدها العطل  
نتائج ام لم تلد قط ناطقاً      ولا كان من غير السحاب لها تجل<sup>(٢)</sup> .

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كانت ،  
أديبة شاعرة حسنة الشعر عرفت عنها مجارات الشعراء ، وشهدت مجالسها  
مقارعة الأدباء وحرص اهل قرطبة على مجالستها لكرمها وحسن مجالستها  
وسهولة حجابها وقد شهدت تلك المجالس ندوات لأهل الفكر والأدب والعلوم في  
الأندلس وفخر ابن حزم يكون ولادة إحدى الشاعرات الأندلس في عهد بني أمية  
وشتهرت بقصائدها المغناة على ألسنة الشعراء والأدباء ورجال الموسيقى والغناء  
في الأندلس<sup>(٣)</sup> .

## ٢- الفقه :-

أحتل علم الفقه جانباً مهماً في الحياة العلمية بالأندلس لكونه يعمل على  
تقويم وتنظيم المجتمع وتوثيق روابطه ، وعن طريقه يستطيع المسلم معرفة أحكام  
الله سبحانه وتعالى وفهم شرائعه في حياته الدينية والدينية عن طريق توجيه  
المجتمع بها والفتاوى الموضحة لأحكام الدين وعرض الحلول الشرعية لما  
يتعرض له المسلم في حياته اليومية<sup>(٤)</sup> .

ولقد حظي أبناء بني أمية بالرعاية العلمية من أبائهم وكان علم الفقه من  
بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في

(١) الحميدي ، الجوة : ٣٢٩ .

(٢) الحميدي ، الجوة : ٢٦٠ .

(٣) ابن حزم ، مسائل لأندلس . ٤٧ / ابن بشكوال ، المسنة . ٢٠ / ٦٩٦ / ابن بسام ، التحفة في ١ مسج ١ .

١٢٩ / المقرئ ، فتح الطوبى ، ٤ : ٢٠٥ .

(٤) ابن خلکان ، المقدمة : ٤٤٥ .

الإمارة من كان منهم ولياً للعهد أو عاملاً في المناصب الإدارية والعسكرية والفقهاء من العلوم التي تعطى لأمثالهم الحصانة الدينية من الوقوع في ظلم الرعية ، خدمة لأبناء إمارتهم وتحرراً من التعرض لانتقاد الفقهاء ، ووقعة ( الربض ) الشهيرة حير دليل على دور الفقهاء في محاسبة الذين لا يولون للدين والفقهاء الاحترام الواجب <sup>(١)</sup> .

وقد ساد فقه الأوزاعي <sup>(٢)</sup> في الساحة الأندلسية ، واقتصرت الفتاوى والاحكام القضائية على عدد من العلماء الذين كانوا يحملون المرويات والسنة التي تمكنهم من تلبية الحاجة الأندلسية في معالجة القضايا الفقهية والقضائية ولكن قلة من بني أمية هم الذين اهتموا بطلب فقه الأوزاعي لا سيما في المدد الأولى من حكمهم في الأندلس وكان شيخ المفتين وإمام اوزاعية الفقيه صعصعة بن سلام <sup>(٣)</sup> ، وقد عرف جزى بن عبد العزيز الذي دخل الأندلس وروى عن أخيه ريار بن عبد العزيز وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وروى عنه بالأندلس موسى بن علي بن رباح ومعاوية بن صالح الحمصي من الذين حملوا فقه أهل الشام الى الأندلس <sup>(٤)</sup> .

وكان لدعم أمراء بني أمية لعلماء المالكية دور في انتشار الفقه المالكي كأصول فقهية اضافة الى دور الرحالة الأوائل من طلبة العلم أمثال ريار بن عبد الرحمن بن شيطون وقرعوس بن العباس والغازي بن قيس أوائل تلاميذ الإمام مالك بن أنس وهم الذين استطاعوا ان ينقلوا أخبار أمراء الأندلس الى الإمام مالك فأبدى تعاطفه واحترامه للطلبة القادمين من الأندلس أقصى البلاد الإسلامية يومذاك <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن عدي ، انبال المغرب ، ٢٠ : ٨٠ / المقرئ ، دفع الطيب ، ١ : ٢٢٩ .

<sup>(٢)</sup> لأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو والأوزاع بعض من حمدان وقد سنة ٨٨ هـ كثير الحديث وتعمد ولحقه سكن بيروت ومات بها سنة ( ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م ) بطور بن سعد ، طبقات ، ٦ : ٢٢٦ .  
<sup>(٣)</sup> مقدسي ، عياص ، ١ : ٢٧٠ / المقرئ ، دفع الطيب ، ٣ : ٢٢٠ / تميمي ، شرح المقرئ ، ١٢٣ : ١٢٣ .

بن عمراني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢٣ / المقرئ ، دفع الطيب ، ٣ : ٥٥ .

<sup>(٤)</sup> مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٠٩ / القدسي ، عياص ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / الذهبي ، نور الإسلام ، ١٩٨ .

وقد لعب الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٣هـ/٨٤٧م) دوراً مهماً في ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس<sup>(١)</sup> مع تلامذته ونشرها في الحلقاء الدراسية في المسجد واستطاع أن يكسب الأمراء الأمويين حتى أصبح أحد أنصار المالكية والمرجع الفقهي للأمير عبد الرحمن الأوسط في تعيين القضاة في الأندلس ، وكان إذا أنكر أحداً من الفقهاء عزل ، حتى عرفت سنواته بأكثر الأيام قصاصة لكثرة عزلهم برأيه ومشورته<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن تصدره تعصبا بلا استحقاق فقد كان يحمل من المرويات القيمة ما أصبح به مصدراً مهماً في مصنفات الأندلسيين وهو كما يقول ابن عبد البر فيه : ( وقصدت من روايات الموطأ في كتابي إلى رواية يحيى بن يحيى الأندلسي فجعلت رسوم كتابي هذا على رسوم كتابه ونسوق أبوابه . )<sup>(٣)</sup> .

وقد ساد الفقه المالكي الأحكام الشرعية والفتاوي ومن الأمويين الذين تولوا القضاء الفقيه إبراهيم بن العباس المرواني الذي عرف بعدائه في قضائه وهو من الفقهاء الذين استنصاهم الأمير عبد الرحمن الأوسط بمشورة الفقيه يحيى بن يحيى ، تولى القضاء على قرطبة سنة ( ٢١٥هـ / ٨٣٠م ) وقيل سنة ( ٢٢٣هـ / ٨٣٧م )<sup>(٤)</sup> .

وفي غضون القرن الثالث من الهجرة ساد الفقه المالكي بلاد الأندلس كلها في الفتيا ودروس الحلقات العلمية ، حتى وقف بعض الفقهاء المالكية بوجوه الفقهاء الذين يقدمون من المشرق بالمرويات والمسائل الفقهية لعلماء المشرق من الشافعية والظاهرية<sup>(٥)</sup> ، ونقل كل العلوم التي حلت الأندلس منها ، ولم يكن لتأثير الفقه المالكي ونشره واقعاً على عائق العلماء الأندلسيين فقط ، بل أسهم في ذلك تلاميذ الإمام مالك الآخرون ممن جلسوا في مصر والقيروان للتدريس أمثال عبد

<sup>(١)</sup> حول انتشار فقه الإمام مالك في الأندلس ، ينظر مصطفى . الحية نسبية . ١٠١

<sup>(٢)</sup> ابن عدي ، البيان المبوب ، ٢ ، ٨٠ / ابن عبد البر ، الاستبصار ، ١ ، ٢٤

<sup>(٣)</sup> الاستبصار ، ٢٤١١ .

<sup>(٤)</sup> محشي ، قصة قرطبة : ١١٦ / ابن الأبار ، التكملة ، ١٦٩ ، ١٧٠

<sup>(٥)</sup> القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ ، الحميدي ، الجزء : ٣٨٢

ابن عبد الحكم الذي كانت له حلقات درس في مصر وكان قد أكثر من سماع الإمام مالك ، وسمعه عدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين الذين لم يحظوا بلقاء الإمام مالك <sup>(١)</sup> ، وكان سحنون بن سعيد من الفقهاء المالكية الذين لعبوا دوراً مهماً في توطين الفقه المالكي في المغرب ونشره بين طلبة العلم الأندلسيين الذين دخلوا القبرون بسماع من شيوخها والحرص على سماع مروياته ولا سيما كتابه ( المدونة ) لما توفرت عليه من غرائب المسائل الفقهية <sup>(٢)</sup> ، حتى أصبح من الواجب على الفقيه الذي يسمح له بالفتيا أن يقرأ المدونة ، وربما المستخرجة ، فإذا حفظ أفتى . <sup>(٣)</sup>

وقد أسهمت الرحلات العلمية بشكل كبير في منح الأندلسيين الإطلاع على تدرّس الفقهية الأخرى إضافة إلى فقه المالكية وكانت للعلماء الذين دخلوا المشرق أمثال بقي بن مخلد ( ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ) ومحمد بن عبد السلام الخثني ( ٢٨٦هـ / ٨٩٩م ) ومحمد بن وضاح ( ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ) مساهمة فعالة في تعريف أهل الأندلس بعلم الفقه فأتاحوا لأبناء بني أمية الفرصة للإطلاع على مصنفات فقهية غير مالكية وكان الحظ الأوفر في هذا الجانب لحرص أمرائهم على اقتناء تلك المصنفات ليصموها إلى المكتبة الأموية <sup>(٤)</sup> مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية بالأندلس لحرص فقهاء المالكية على عدم دراسة الفقه غير المالكي ولكن وجود العلماء الذين يحفلون بالعلوم الفقهية المختلفة ضمن طبقة مشوري الأمراء تم توجيه بعض أبناء بني أمية نحو دراستها فقد رحل الفقيه قاسم بن محمد الأموي إلى المشرق ليسمع أبرز رجال الفقه في المراكز العلمية الإسلامية ومنهم ابن عبد الحكم والمرني وإبراهيم بن محمد الشافعي ويروي ابن الفرضي أنه كن ( يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى المذهب الشافعي ) <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن عبد البر ، الاقتضاء : ٥٢ .

<sup>(٢)</sup> المالكي ، رياض القلوب ، ١ : ٢٤٩ .

<sup>(٣)</sup> ابن حزم ، وسائل ابن حزم : ٢١ .

ابن حزم ، مكى : ٢٥٢ ، ٢٦٢ / من العرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .

<sup>(٤)</sup> ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٩٨ .

وسمع منه جل علماء الأندلس وفقهائها ، ولم يكتف بنشر علمه فقط بل عمل لدى الأمير محمد في حفظ الوثائق وتوفي سنة ( ٢٧٧هـ / ٨٩٠م ) <sup>(١)</sup> ، كما استطاع الفقيه قاسم بن أصبغ أحد موالى بني أمية من أذخال الكتب والمسموعات التي حملها من المشرق كمصنفات ابن قتيبة والترمذي وأحمد بن زهير بن حثمة وكان لا ينكر عليه شيء مما كان يحمله أو يحدث ، وسمع منه عبد الرحمن الناصر قبل ولايته ثم سمعه ولي العهد الحكم وكانت إليه الرحلة في الأندلس للسمع منه وتوفي سنة ( ٣٤٠هـ / ٩٥٤م ) <sup>(٢)</sup> ، أما أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي الذي كان يعرف باللولوي ، فمن الأئمة في حفظ الرأي على مذهب مالك وكان مقدماً في الفتيا ومشاوراً في الأحكام وتوفي سنة ( ٣٤٨هـ / ٩٦٢م ) <sup>(٣)</sup> .

ولم يقف أمراء بني أمية وخلفائهم أمام رغبة ابنائهم في الاطلاع على العلوم المختلفة فقط وفروا لهم الشيوخ والفقهاء لأطلاع على تلك العلوم وعلى كل جديد قادم من المشرق ، وكانت للخليفة الناصر صلات وثيقة مع بعض الفقهاء الذين كانوا يحملون الفقه الظاهري حتى أنه قد ولاهم مناصب قضائية وإدارية ومنهم منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى القضاء بقرطبة <sup>(٤)</sup> ، والفقيه عبد السلام بن السنج الهواري وكان ممن غلب عليه فقه الشافعية ، وقد طلب منه الخليفة الحكم الجلوس بالزهراء للسمع منه ووسع عليه المعطاء حتى سمي بالزهراري نسبة إلى سكنه في مدينة الزهراء <sup>(٥)</sup> ، وفي خضم هذه الحرية المعطاة أو المهيأة في طلب العلم لأبناء بني أمية كان هؤلاء الخواص بحسب ما يروى المقرري ( يحفظون من سائر المذاهب ما يبحثون به محاصر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم ) <sup>(٦)</sup> ، وبذلك وجدنا أبناء الخليفة الناصر قد عرفوا بدراستهم لمختلف المذاهب

<sup>(١)</sup> ابن عفرسي ، تاريخ طند ، ١٠ : ٣٩٩ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١٠ : ١٦٧ .

<sup>(٢)</sup> ابن تفرسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

<sup>(٣)</sup> ابن عفرسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٥١ .

<sup>(٤)</sup> تمر كشي ، المعجب ، ٥٧ / ابن خلدون ، مطلع الأشرف ، ٢٣٢ - ٢٣٧ .

<sup>(٥)</sup> ابن خير ، فهرسة ، ٣٥٨ .

<sup>(٦)</sup> فتح الطيب ، ١ : ٢٢١ .

الفقهية على الرغم من أن الخليفة الناصر نفسه كان مالكيًا<sup>(١)</sup> ، وكان ابنه عبد الله شافعيًا أنكر عليه أبوه هذا الاتجاه كما ورد ذلك ابن حزم<sup>(٢)</sup> ، ولكنه لم يعدل عنه وله تأليف حسن سماه ( المسكنة في فضائل بقي بن مخلد ) مما يدل على مدى تخصصه بما حمله الفقيه المذكور من العلم في المشرق<sup>(٣)</sup> ، وكان أخواه عبد العزيز حنفياً ، والمستنصر مالكيًا وهذا مما يوضح مدى حركتهم في الاطلاع على المذاهب المختلفة<sup>(٤)</sup> ، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى وصف الناصر بأنه كان شافعيًا بسبب ما كان يديه من الإهتمام بالمذاهب الأخرى<sup>(٥)</sup> ، ولكنه من المعروف عنه بقي على مذهبه المالكي وهذا هو يدل عليه إجراءاته ، فقد تصدى للفقيه محمد بن عبد الله بن مسرة المعتزلي ومنعه من نشر علمه ، وأصدر رسالة بهذا الشأن قرئت على الناس في المساجد يحذر من اتباع مذهب ابن مسرة وتمست ملاحظته وعدم افساح المجال له في الجلوس للاستماع منه ونشر العلم والدعوة إلى مذهبه<sup>(٦)</sup> .

ومن الأمويين الذين اشتهروا بالفقه على مذهب ابن مسرة ، عبد العزيز بن الحكم بن أحمد بن محمد وكان فصلًا عن علمه بالنحو والغريب والشعر وميله إلى الكلام و اشتهر باتباعه مذهب ابن مسرة وتوفي سنة ( ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ) بقرطبة ويعود سبب تأثره بفقه ابن مسرة إلى شيوخه الذين سمعهم ومنهم الفقيه عبد الله بن يونس ( ٣٣٠هـ / ٩٤١م ) أحد طلاب بقي بن مخلد ( ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ) الذي عرف برحلته إلى المشرق ، وتأثره بشيخه الآخر حسن

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

(٢) جمهور ١٠٢ / بن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجدة ٢٦٢ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة الصغرى ، ١ : ٢٠٦ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

(٥) بن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ : ٢٣٨ .

(٦) ابن حبان ، شاملًا : ٢٠ - ٢٦ / القسطلي ، تاريخ الحكماء ١٦١ .



بن سعد ( ٣٣٢هـ / ٩٤٣م ) الذي حمل الفقه الشافعي وله رحلة الى المشرق أيضاً ، وكان قد سمع في العديد من الأمكنة كمصر ومكة والمدينة <sup>(١)</sup> .

وقد اشتهر بالفقه أيضاً محمد بن عبد الله بن حسان بن يحيى الأموي العطار الذي حمل مصنف أبي داود وقد أجازته شيخه أحمد بن مطرف وأحمد بن عبيد بسائر ما كانوا يحملونه من المرويات وتوفي بقرطبة سنة ( ٤٠٩هـ / ١٠١٨م ) <sup>(٢)</sup> .

ومع كل ما تقدم ظل الفقه المالكي هو السائد بالأندلس ، وأهل قرطبة كانوا يشد الناس تمسكاً بأقوال المالكية حتى أنهم كانوا لا يولون أحداً على القضاء إلا بشرط أن يحكم بالفقه المالكي <sup>(٣)</sup> ، وإذا كان ابن حزم قد ذهب الى أن بلادهم ( لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل ) <sup>(٤)</sup> ، فقد وجدنا شد الخلفاء الأمويين حرصاً على العلم وحرية الدراسة لا يحيد عن الفقه المالكي في الأحكام وكان يقول ( وكل من راغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه وزين له سوء علمه ) <sup>(٥)</sup> .

#### ٤. علم الحديث :

لم يبد الأندلسيون اهتماماً كبيراً بعلم الحديث الشريف ولا سيما في المدة الأولى من الحكم العربي الإسلامي للأندلس ، وذلك لأقتصار الاهتمامات لديهم على الروايات المسموعة من الإمام الأوزاعي الذي عرف عنه أنه كان كثير الحفظ للحديث ، وعلى ما كان يحمله بعض رجال الحديث الأوائل الذين دخلوا المشرق في أول عصر الإمارة أمثال معاوية بن صالح ( ١٥٨هـ / ٧٧٤م ) كان

<sup>(١)</sup> ابن الفريسي ، تاريخ علماء ، ١ : ٣٢٢ و ١٢٩ و ٢٦٥ / السيوحي ، معية الوعة ، ٢ : ٩٩ / ويلطر عباس ، تاريخ الأدب : ٣٦ .

<sup>(٢)</sup> ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٩ .

<sup>(٣)</sup> لأصمغري ، نسابك والملك ٣٧ / المعري ، مع الطب ٣ : ٢١٦ .

<sup>(٤)</sup> فضائل الأندلس : ١٩ .

<sup>(٥)</sup> القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ١ : ٢٢٢ .

كثير الحفظ أيضا سمع منه أهل الأندلس وأهل المشرق في أثناء رحلته إلى الحج<sup>(١)</sup>.

وإضافة إلى قلة المهتمين بعلم الحديث بين الأندلسيين فإن علم الحديث بوصفه علما لا يقتصر على الرواية والسماع فقط بل اتصل به علوم مساعدة حرى تجري تداولها في الحلقات وجب على طالب الحديث أن يكون ذا معرفة بأدب الطلب والسماع وبالإتقان والتقيد وناسخ الحديث ومنسوخه وعلمه وغريبه وطبقات رجاله والنقاة من الحفاظ ثم التفقه به وبأدب نشره<sup>(٢)</sup>، ولا تغني طلبة علم الحديث بطول مجالسة الشيوخ بل يبقى الطالب طول عمره متجدداً في الطلب ليكون جديراً بالسماع منه والرواية عنه<sup>(٣)</sup>، وطالب الحديث إن لم يتلمذ على شيخ أو يسمع عنه لا يصلح أن يتولى أمر الرواية أو التدريس وهذا من أسرار لقواعد في الاشتغال بعلم الحديث<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من ظهور مهتمين أندلسيين بعلم الحديث والسماع والرواية ولا سيما بين الذين رحلوا إلى المشرق وتعرفوا على علماء الحديث وسمعوا المسانيد في الحواضر الإسلامية، فإن المرويات المسموعة من الإمام مالك كانت هي الغالبة لديهم، وقد اقتصرُوا ضمن مسموعاتهم بموطأ مالك وتقليد كل ما ورد عنه وعن أهل المدينة دار الهجرة<sup>(٥)</sup>.

وبقي انتشار علم الحديث محدوداً في الأندلس حتى ظهر على الساحة الأندلسية علماء وشيوخ طلبوا الحديث وسمعوا المسانيد من علماء آخرين غير الشيوخ المالكية، ومن أولئك المسموع عنهم ومنهم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح اللذين ترسخ علم الحديث بجهودهما وجهود طلبتهما الذين سمعوا منهم

١١ ابن سعد، طبقات، ٩، ٢٢٦ و ٢٤٠ / ابن العرشي، تاريخ الحمراء، ٢٠، ١٣٧.

١ القاسمي عباس، لأسماع، ٥١ / ويظهر مصطفى، الحياة العلمية، ٩٠.

(٢) ابن الحاج، المحفل، ٤، ٧٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ العلوم، ٢٢.

١٢ القاسمي عباس، ترتيب، ١، ٢٧ / مجهول، اختيار مجموعة، ١٠٩ / ذهبي، بول لإسلام، ١٩٨.

فضلاً عما سمعوه خلال الرحلات العلمية التي أصبحت حاجة ملحة لدى طلبة العلم<sup>(١)</sup>.

وقد لعب طلاب علم الحديث من بني أمية تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح دوراً مهماً في الاهتمام بعلم الحديث ومن أبرزهم عمر بن عثمان بن أبي صفوان المرواني الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد واختصر به ، وخدم الأمير عبد الله والحليفة الناصر ، توفي وقد قارب السبعين من عمره<sup>(٢)</sup> ، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد وغيره وتوفي سنة ( ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م )<sup>(٣)</sup> وكان المهتمين بعلم الحديث والمختصين بروايات بقي بن مخلد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الذي ألف كتاباً عن روايات بقي سماه ( المسكنة في فضائل بقي بن مخلد )<sup>(٤)</sup> كما أسلفنا ، ومن أخذ عن بقي بن مخلد أيضاً عبد الله بن حوثة بن العباس بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة ، روى عنه وحدث وتوفي سنة ( ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م )<sup>(٥)</sup> ومن المهتمين بسماع الحديث عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن صفوان أحد تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، وعرف عنه الزهد والورع ولكنه مال إلى الحياة في آخر عمره ، وترك رواية الحديث<sup>(٦)</sup>.

ومن أخذ الحديث أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي وكان يعرف بأبن الطعطار ، حدث عن ابن وضاح وغيره<sup>(٧)</sup> ، وعبد الله بن حر بن سعيد بن بشر بن

<sup>(١)</sup> ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٠٨ و ١٧٠٢ / ١٩ ، من حبال ، مكي : ٢٦٢ .

<sup>(٢)</sup> المراكشي ، الخليل والتكملة ، ص ٥٠ ق ٢ : ٤٥٤ .

<sup>(٣)</sup> الحميدي ، الجوزة : ١٢٨ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأثير ، الحلة للسيارة ، ١ : ٢٠٦ / الحميدي ، الجوزة : ٢٦٢ .

<sup>(٥)</sup> ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٨ .

<sup>(٦)</sup> ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٥٣ .

<sup>(٧)</sup> ابن الفريسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦١ .

عبد الملك بن عمر وسمع ابن وضاح ايضاً احمد بن ابراهيم وغلب عليه الحديث واختص بأبن وضاح كذلك <sup>(١)</sup> .

ومحمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بأبن الأحمر وكان أحد رواة سنن النسائي في الحديث <sup>(٢)</sup> ، و ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان من حفاظ أهل قرطبة <sup>(٣)</sup> ، واحمد بن قاسم بن المطرف بن الأمير محمد ، وقد اشتهر بالعناية بالحديث وطلب العلم والفقه <sup>(٤)</sup> ، ومحمد بن سليمان بن احمد بن حبيب بن الوليد بن عمر ، وكان يعرف بالحبيبي روى عن أهل الأندلس وتوفي سنة ( ٣٢٩هـ / ٩٤٠م ) <sup>(٥)</sup> و ابراهيم بن ايان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم روى عن أهل الأندلس ايضاً وروى عنه ابن شفيق وذكره ابو سعيد بن يوسف <sup>(٦)</sup> . ومحمد بن عبد الله بن قتيون الأموي ومحمد بن عبد الله بن حيون الأموي وقد عرفوا بالرواية والسماع وحدثوا وغلب عليهم علم الحديث اضافة الى الفقه والعربية <sup>(٧)</sup> ، وقد عرف عبد الله سعيد بن الباج الأموي برحلته العلمية في طلب الحديث ولقاء الشيوخ في مكة والمدينة وجلس في مكة اربعين عاماً وعاد فاقام بقرطبة الى ان توفي سنة ( ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م ) <sup>(٨)</sup> .

ومما عرف عن الخليفة الحكم قبل توليه الخلافة اهتمامه بعلم الحديث وسماع الشيوخ والرواية عنهم وكان عادته ان يكتب عن رجال الحديث وغيرهم ، وذكر الذهبي ان الفقيه فاسم بن ثابت أجازته برواية كتابه ( الدلائل في

<sup>(١)</sup> ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٩٠ .

<sup>(٢)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ٩٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ٨٩ .

<sup>(٤)</sup> المراكشي ، الفيل والتمكلة ، ١ : ٣٦١ .

<sup>(٥)</sup> الحميدي ، الجلاء : ٥٧ .

<sup>(٦)</sup> ابن الأثير ، التكملة : ١٧٠ .

<sup>(٧)</sup> الحميدي ، الجلاء : ٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ .

<sup>(٨)</sup> الحموي ، معجم البلدان ، ٣ : ٣٦٧ .

غريب الحديث (١) . ويبدو ان الأمر قد اختلط على الذهبي لأن الفقيه قاسم بن ثابت توفي سنة ( ٥٣٠٢ هـ / ٩١٤ م ) وهي السنة التي ولد فيها الحكم فمن غير المعقول ان يكون قاسم بن ثابت قد اجاز له ، وربما يكون ولده ثابت بن قاسم المتوفى سنة ( ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م ) هو الذي اجاز الحكم ، وهو الذي اكمل كتساب ( الدلائل في غريب الحديث ) الذي كان والده قاسم قد بدأ بتأليفه وتوفي قبل اكماله (٢) .

ومن الاسر الأموية التي عرفت باهتمامها بالحديث أسرة حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان يعرف بنحون ، رحل الى المشرق في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط والتقى برجال الحديث ، وكتب عنهم ، وعندما رجع الى الأندلس أقام بقرطبة فأنشع طلبه الحديث به ، وسمعوا منه في حلقاته بجامع قرطبة ولكن الأمير عبد الرحمن الأوسط منعه من عقد الحلقة في المسجد كما أسلفنا ، ومن اولاده بشر الذي كان من علماء الحديث ايضا وعرف باهتمامه بالرواية والسمع والفقه ، وكان مشهورا بالرواية في قرطبة وقد نال شهرته وعلمه من ابيه كما ذكرنا ومن أمه ، وهي من أهل المدينة المنورة ، وكانت تزوي عن الإمام مالك وغيره من علمائهم بالحفظ وكان ما تحفظها من الأحاديث عشرة آلاف حديث ، وقد اشتهرت عبدة بلس بشر بالرواية وعام حريث وكاسم أسرة حبيب بن الوليد في حريثا مصدرا مهما للحديث لكثرة حفظ ذويها للأحاديث الشريفة (٣) .

## ٥- القراءات :

لم يكن اهتمام الأمويين بالقراءات بقدر اهتمامهم ودراستهم للعلوم الدينية الأخرى ، وقد عرف احمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي بأنه كان عالما بالقراءات السبع (٤) ، وله كتاب سماه ( التحقيق ) في سفرين فضلا عن تأليف

(١) سير اعلام النبلاء ٨٠ : ٢٦٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ١ : ١٩ و ٤٠٢ .

(٣) المقرئ ، تلح الطيب ٢ : ٥٠٢ و ٥٠٤ و ١٣٩ .

(٤) سفرات السمع وهي سفرات القرآنية لمخارج الحروف والاهتمام بصيغتها على وجهها الصحيح بتفسير تلاوة كميات القرآن على نصح وجه وبيته والسمعة هم الائمة الذين انتهت اليهم مذاهب القراءات

أحر في الوثائق<sup>(١)</sup>، واشتهر كل من أحمد بن محمد بن سعيد الأموي وكنى يعرف بالغراء، وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي وكان يعرف بأبن الشقاق بقرأة القرآن للناس بالقراءات السبع، وكان الأخير يضبطها صلباً محموداً<sup>(٢)</sup>.

٦- علم التاريخ :

لعلم التاريخ وعلم الأنساب والأخبار الأخرى مكانة كبيرة لدى ملوك وحكام الأمم على اختلاف درجاتهم وبعد الاطلاع على ذلك من بين الأمور التي لا يمكن اغفالها بأي حال من الأحوال وكثيراً ما نقرأ عن اهتمام أولئك الرجال بسير الماضين وأخبارهم ومنجزاتهم وسياساتهم التي ساسوا بها أممهم عبر العصور لمختلفة وأمراء بني أمية لم يخرجوا عن هذه القاعدة بل إن اهتمامهم بأخبار الأمم السالفة من العرب وغيرهم من الأمم كان له صدق كبير على مستوى دولتهم<sup>(٣)</sup>، وتذكر المصادر أن الأمير محمداً كان من الأمراء الذين اعتكوا كثيراً بأخبار الحكام والأمم<sup>(٤)</sup>، وعرف الحكم المستنصر بأنه من العلماء في معرفة الرجال والأنساب والأخبار وغالباً ما كان يكتب على الكتب التي يقرؤها نبذة تاريخية عن المؤلف ومولده ووفاته<sup>(٥)</sup>، وكان يدخل المسجد الجامع مقرطبة حين يسمع بقدوم أحد العلماء من المشرق لسماعه، وقد سمع من محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (٣٦٧هـ/٩٧٧م) عن معاري الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وغير ذلك من الأخبار<sup>(٦)</sup>.

بالاختلاف التي بينها، ينظر الدسي، عمر بن سعيد، التفسير في القراءات السبعة، مطبعة دارالعلم، استنبول، ١٩٣٠.

(١) ابن بشكوال، الصلاة، ١ : ٣٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلاة، ١ : ٤٦ و ٢٦٦.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩.

(٤) ابن حبيب، مكي - ١٣١ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩ / الصغري، الوافي بوفيات، ٢ : ٢٢٤.

(٥) ابن عسوي، تاريخ بغداد، ١ : ٤٠٣ / الذهبي، سير أعلام، ٨ : ٢٧٠.

(٦) ابن خلدون، لمهجة : ١٧٠.

وقد كن للأمويين من أبناء الأمراء وغيرهم بحكم صلتهم بالقصر اطلاع واسع على كثير من الأخبار والمعلومات التي قد لا يعرفها أحد غيرهم ، لذلك عد لبعض منهم مصدر روايات مهمة للمؤرخين ويروي ابن حيان عن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن رواية عن وفاة جده الأمير عبد الرحمن بن الحكم <sup>(١)</sup> .

وكذلك عرفت عبدة بنت بشر بن حبيب الذي كان يعرف بدحوس - كما أسلفنا بأهتمامها بالتاريخ حتى أصبحت من مصادر ابن حيان في بعض رواياته عن الأمويين <sup>(٢)</sup> ، وكذلك عرف هشام بن الأمير عبد الرحمن الأوسط بأنه كان من العلماء الفضلاء المتقدمين في الحفظ ولا سيما أخبار الخلفاء من قومه في المشرق والأندلس ، وقد اعتمد ابن حيان على بعض رواياته وضمها في كتابه (المقتبس) <sup>(٣)</sup> ، وكذلك روى عن مالك بن محمد بن مالك بن محمد بن مالك المرواني وتعود أهمية رواياته عن الدولة الأموية إلى مكانة هذه الأسرة في الحكم الأموي فقد تولت المناصب الإدارية والقيادية وخدمت الإمارة الأموية في الأندلس <sup>(٤)</sup> .

وأحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك وكان يعرف بالحبيبي من الرواة عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني وغلب عليه التاريخ والأدب وذكره الرازي واعتمد عليه في كتابه تاريخ الملوك وتوفي سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م <sup>(٥)</sup> ، وكذلك اشتهر عبد الله بن بين أبناء الخليفة الناصر بأنه كان أخباريا ، وله مؤلف حسن في تدوين تاريخ لبني العباس لغاية الخليفة المراضي العباسي سماء (كتاب الملوك والقتل في أخبار ولد العباس) وكان هو وأخوه الحكم يتباريان في طلب العلم <sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> تحقيق مكى : ٢٠ .

<sup>(٢)</sup> تحقيق مكى : ٢٣ / المقري ، فتح الطيب ، ٣ : ١٣٩ .

<sup>(٣)</sup> مكى : ٢١٩ .

<sup>(٤)</sup> مكى ، ٢٥٩ .

<sup>(٥)</sup> ابن الفرسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٥ .

<sup>(٦)</sup> ابن الأبار ، حلة المبراه ، ١ : ٢٠٦ / الحمودي ، الحلو : ٢٦٢ .

أما المؤرخ الأموي المرواني الذي اختص بعلم التاريخ فهو معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل وكان يعرف بالشيناني وقد عرف عنه اهتمامه بالأدب والتاريخ والفصاحة وله مؤلف عن بني مروان ويعتد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها المؤرخ بن حبان في (المقتبس) وله مؤلف آخر في نسب العلويين سماء (التاج السني في نسب آل علي) <sup>(١)</sup>، وقد اعتمد عليه عدد من المؤرخين ونهلوا من رواياته التاريخية، ولأبن الخطيب نصيب في الاعتماد على رواياته عن تاريخ الأندلس <sup>(٢)</sup>، وقد توفي المؤرخ معاوية بن هشام المذكور وبحسب رواية ابن عذاري سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) <sup>(٣)</sup>، كما اشتهرت أسرته بأحفاها من الأدباء والشعراء وجمع حفيدة أبو بكر محمد بن قاسم بن محمد المعروف بالشيناني مع الفقيه ابن حزم الأندلسي بمناسبات أدبية ومواقف في المناظرات المختلفة <sup>(٤)</sup>.

## ٧- الموسيقى والغناء :

ومن الإشارات الأولى إلى اهتمام أمراء بني أمية بالغناء والموسيقى ، رسال الأمير عبد الرحمن الداخل بعضا من اتباعه إلى المدينة المنورة لشراء المغنيات ، فأشترى له العجفاء وحملوها إلى الأندلس ، وكانت تجيد لعزف على الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك ذات مهارة فائقة وإحسان للغناء وصوت تسحر القلوب ، وكان لها صدى في أندية الغناء في المدينة <sup>(٥)</sup> .

وقد توافد المغنيون والمغنيات على الأندلس وبدأ الاهتمام وأصبحا بهم لدى الأمراء وجرى ضم المشهورين منهم إلى مجالسهم إضافة إلى اهتمام ابنائهم بهم

<sup>(١)</sup> تحقيق مكى ٣٣٠ و ٢٤٨ و هامش المحقق ٤٤٣ / ابن الأثير . الحلة سير . ١٠٠ ، ٤٠ ، الحموي . الجزء : ٣٢٩ .

<sup>(٢)</sup> بن الخطيب . الحلة لندرية ٢٦ / الجزاري ، عبد ، حمية الموسيقى والعداء في حضرة الأندلس لأكنيمية المغربية ، عرناطة ، ١٩٩٢ : ١٤٢ .

<sup>(٣)</sup> البهان المغرب ، ٢ : ١٦٢ .

<sup>(٤)</sup> ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ .

<sup>(٥)</sup> لاسفاهاني ، الأخاني ، ٢٤ : ١٣٢ و ١٣٤ .



ايضاً كما اسهمت العامة في ترسيخ فن الغناء والموسيقى وأظهرت الرغبة بسماعهما <sup>(١)</sup>.

وبقدوم زرياب الى الأندلس أعطى لهذا الفن المكانة والرصانة واصبحت صناعته علمية منظمة ، فقد أدخل الموسيقى الشرقية والأغاني والألحان التي ترجع الى اصول مختلفة في الساحة الأندلسية <sup>(٢)</sup> ، وكان لاحتضان الأمير عبد الرحمن بن الحكم له دور كبير في توسيع قاعدة هذا الفن والفنون التي تساعد على استطاع زرياب ان يكسب استحسان الأمير وعطفه وأمواله فأصبح مختصاً به ، وأحد ابرر رجال حاشيته <sup>(٣)</sup> ، واسهم هو وابناؤه في ترسيخ الموسيقى والغناء في المجتمع الأندلسي <sup>(٤)</sup>.

وقد عرفت الساحة الأندلسية بجواري القصر الأموي المجيدات للغناء وللعزف على الآلات الموسيقية ، وللحافظات للأشعار العربية ، ومنهن ( فضلى ) المدسة التي نشأت وتعلمت في بغداد وسكنت المدينة المنورة ، ومنها تم شرائها للأمير عبد الرحمن الأوسط ، وكذلك الجارية ( علم ) المدنية أيضاً وقد عرفت بوجودها في المعاء ورقة أبيها ، ونالت ( قلم ) الجارية الحظوة لدى الأمير بأجادتها للموسيقى والغناء وحفظها للشعر ، وبذلك توفرت لدى أبناء بني أمية عوامل سهلت لهم العناية لسماع الغناء والموسيقى ومعرفة أصولها الصحيحة العلمية من ألسنة المغنيات الماهرات الموجودات في قصر الإمارة <sup>(٥)</sup>.

ولم يعد جلب المغنيين مقتصراً على القصر الأموي بل أخذ أبناء الأمراء يضم أعداد منهم الى مجالسهم الخاصة راحد عبد الله بن الأمير محمد جواري ينفين له في القصر وكان يحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، حله سيرة ، ١٠٠ / ١٥٧ / شعري ، فتح الطيب ، ٧٠ ، ٥٠

<sup>(٢)</sup> ابن خلدون ، المقدمة : ٤٢٨ / هومن ، الشعر الأندلسي : ٣٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن عبد ربه ، العقد ، ٦٠ / ٣٤ / ابن القوطية ، تاريخ ، ٨٩ / المراكشي ، معجب ، ٤٨

من حصور ، تاريخ ، ٤٠ / ٢٧٧ / ويطر عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ٥٥ .

<sup>(٤)</sup> شعري ، فتح الطيب ، ٣٠٠ / ١٤٠ / ويطر بدوي ، عبد الرحمن ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي .

در القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤٣ / لجوري / أهمية الموسيقى والمد : ١٤٣ .

الذي كان مهتماً بالسماع للشعر المغنى<sup>(١)</sup> ، وكان المنذر له جارية سمها ( طرب ) نارة الحسن تجيد الموسيقى وتحسن الغناء<sup>(٢)</sup> ، وكان لعثمان بن الأمير محمد مجلس يصم شعراء قرطبة وادبائها ويجتمع اليه أخوته في تلكم الجلسات مع ابرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم ومنهم عبد الله بن المؤمل ، وكانت لعثمان جارية اسمها ( بزيعة ) المعروفة بأنها من المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية<sup>(٣)</sup> .

وقد أسهم عددٌ من أبناء الأندلس في هذا التوجه الموسيقي ومنهم العباس بن فرناس الذي كان يحسن علم الموسيقى ويضرب بالعود ويعني وهو أحد ندماء الأمير عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى أبناء زرياب الذين كانوا يشاركون عباساً المذكور الغناء والعزف على الآلات الموسيقية<sup>(٤)</sup> .

وكما ذكر ابن حزم فإن المرور بالقرب من القصور لبعض الأمراء والرؤساء بقرطبة كان يسمع المارة اصوات الغناء والموسيقى وانشاد الشعر بوصوح<sup>(٥)</sup> ، وكان ذلك يجري في قصور الخاصة والعامة على سواء في المجتمع الأندلسي<sup>(٦)</sup> .

ولم يكتف أبناء السماع بالموسيقى والغناء بل ظهر بعض المهتمين الآخرين بهذا الفن عزفاً وغناءً ومنهم المطرف بن الأمير محمد الذي كان مشغولاً بالسماع ، حتى بلغ مبلغاً حسناً من العلم بالموسيقى والضرب بالعود وكان يتمتع بصوت جميل وطرق متقدمة في الغناء والموسيقى والشعر<sup>(٧)</sup> .

(١) ابن الأبار ، الحلة السواء ، ١ : ١٥٧ .

(٢) المقري ، نوح الطيب ، ٣ : ٥٧٧ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

(٤) الزبيدي ، طبقات : ٢٩١ و ٢٩٢ .

(٥) ابن حاتم ، مطمح لأئس : ١٤٢ / المقري ، نوح الطيب ، ٧ : ٥٠ .

(٦) ابن حاتم ، مطمح لأئس : ٢٦١ / الجزاوي ، أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٨ .

(٧) ابن حرم ، جمهرة : ٩٩٠ / ابن حيان ، مكي : ٢٠٥ / ابن الأبار ، الحلة السواء ، ١ : ١٢٩ .

وكذلك عرف عثمان وابراهيم ابني محمد بن المطرف بن الأمير محمد بدر بينهما بالغناء والموسيقى<sup>(١)</sup>.

كما اشتهر عبد العزيز بن الناصر بأنه كان مفرماً بالغناء والموسيقى ، وكان شاعراً ، وقد أنكر عليه بعض أخوانه الغناء وامروه بتركه فقال مقولته المشهورة : ( والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها )<sup>(٢)</sup>.

### ٨ العلوم الأخرى :

وقد كانت لدى بني أمية اهتمامات أخرى بعلوم غير العلوم التي تطرقنا إليها كالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن سيطرة الفقهاء المالكية على الساحة العلمية جعلت المشتغلين بهما قلة تنهيب التصريح بهما ولكن هذا لا يعني ان الأمراء الأمويين كانوا غير تواقين الى مثل هذين العلمين<sup>(٣)</sup>.

فقد ذكر عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ميله الى جميع العلوم حتى وصفه السيوطي بالمعرفة وشبهه بالخليفة المأمون العباسي<sup>(٤)</sup>.

وقد اشتهر عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد بميله الى علم الكلام والنظر في مذهب ابن مسرة الذي تعرض للمحاربة والاضطهاد لتأثر عبد العزيز بشيوخه من تلاميذ ابن مسرة نفسه من الفقهاء من مال الى الخروج عن الفقه المالكي واهتم بدراسة مختلف العلوم<sup>(٥)</sup>.

كما اشتهر احمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بعلم النجوم ومعرفة الهيئة وكانت له ممارسات فيها<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن سعيد ، المقرب ، ١ : ١٨٩ .

<sup>(٣)</sup> سمعي ، سام ، تهافت سهاب لابن رشد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، المجلد ٣٠ ، ١٠٧ - ١٠٨ .

<sup>(٤)</sup> تاريخ الخلفاء : ٥٢٢ .

<sup>(٥)</sup> بن نفرسي ، تاريخ علماء ، ١ : ٢٢٢ / ابن خالان ، مطمح الألسن ، ٢٨٦ .

<sup>(٦)</sup> ابن حبان ، الطوايف : ١٣٩ .

# الفصل الخامس

## حركة الحياة يعني أهمية

## أولاً: الحياة الإدارية:

### أ. الولاية:-

بعد دخول عبد الرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) إلى قرطبة بداية لإقامة الإمارة الأموية في الأندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية ببغداد ، وقد أصبحت مدينة قرطبة مركزاً لهذه السلطة كما كانت هي عصر الولاة ، وشملت سلطة هذه الإمارة معظم الأراضي التي كانت بأيدي الولاة وأصبحت المدن الرئيسية في الأندلس المراكز الإدارية للبلاد ، وكانت للأمويين إسهامات فعالة في الجهاز الإداري بتوليهم الولايات على المدن والكور الأندلسية وتنفيذ المهام الموكلة إليهم وفي مقدمتها حماية المدن والأقاليم من الأخطار الخارجية ولا سيما الأخطار الشمالية المتمثلة بالممالك الشمالية التي استغلت الفوضى والاضطرابات في نهاية عصر الولاة والتوسع على الأراضي التابعة للعرب المسلمين في الأندلس. ولذا كان أبناء يعملون على ديمومة الولاء للإمارة فضلاً عن إدارة المدن التي تحت سيطرتهم وتحقيق الأمن والاستقرار فيها وحماية حقوق ساكنيها ، والقضاء على الفتن الناتجة من قبل الخارجيين عن سلطان الإمارة ، والوالي هو القائد الأعلى للجند الذين معه في المدينة لتحقيق الأهداف المذكورة<sup>(١)</sup>.

وقد سار عبد الرحمن الداخل على النهج السابق لعهد من حيث هيكلية التنظيم الإداري ، وتعيين الولاة على تلك المدن ، وبسبب الأخطار المتعددة التي واجهته في بداية حكمه ، اعتمد على سبب في إدارة البلاد من أجل السيطرة على المدن التي كانت قد استقلت عن الإمارة ومواجهة الخارجيين الذين رفضوا الانطواء تحت حكمه وبادر إلى تعيين أقربائه ومواليه في إدارة المدن ولا سيما بعد دخول عدد من الأمويين إلى الأندلس وفي مقدمتهم حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك الذي دخل الأندلس بعد استقرار الأمر لعبد الرحمن الداخل فولاة طليطلة وأعمالها ، وظل يخدم الإمارة حتى توفي في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل<sup>(٢)</sup> ، فانقلبت المدينة إلى سليمان بن عبد الرحمن

(١) ينظر: السمرقاني ، تاريخ العرب: ٣٦١ ، وما بعدها.

(٢) خبر مجموعة ١٠٢ / من حبال - مكى. ٩٤ / من الأبار ، لجنة السير . ١٠٩٥ .

الداخل<sup>(١)</sup> ، الذي كان واليا على جيان ، فتم تعيينه على مدينة طليطلة بعد وفاة واليها<sup>(٢)</sup>.

وعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي الذي تولى ماردة في بداية أمره ، وتولى ابنه مدينة لقنت ، وعندما ثار أهل اشبيلية من جنود حمص يطالبون بثأر زعيمهم أبي الصباح اليحصبي الذي قتله عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)<sup>(٣)</sup> ، أخرج اليهم عبد الملك بن عمر ابنه لملقاتهم فاستطاع القضاء على الفتنة ، فأكرم الأمير عبد الملك المذكور فمنحه ولاية اشبيلية ، وتزوج ولي عهده ولده هشاما<sup>(٤)</sup> من ابنته ، وكان لعبد الملك أيضا دور في القضاء على تمرد يوسف الفهري ، وقد ابلى في ذلك بلاء حسنا<sup>(٥)</sup>.

أما مدينة ماردة كبرى مدن الثغر الأدنى وهي في المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه<sup>(٦)</sup> فمن المواقع المهمة التي تشكل الدفاعات الأممية للإمارة الأندلسية ضد الممالك الشمالية ، وغالبا ما كانت تتعرض للمخاطر الخارجية وللغارات التي تدعم من قبل الخارجين والخونة في ماردة ولهذا جعل عبد الرحمن الداخل ماردة نصب عينه ، فولى عليها ولده هشاما فاستخدم سياسة حازمة في تعامله مع أهلها ، حتى أنكر عليه والده بعضا من احاراءاته في المدينة<sup>(٧)</sup>.

وسار الأمير هشام على سياسة ابنه في توليه لولاده على المدن المهمة ، واعطى للثغور الأهمية الخاصة لأنها مصدر قلق وخطر على الإمارة الأموية ، كما أولى اهتماما كبيرا لمدينة طليطلة المحصنة في الثغر الأوسط ، وقد اعتاد

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٧٠.

(٢) أخبار جموعة: ١١١ / المقرئ ، تلح للطوب ، ١: ٣٢١.

(٣) بن لابر ، الحق لسير ، ١٠٠ . ٥٦ / سطر عال ، دولة لإسلام ، ١٤٠ ق ١٦٣.

(٤) بن لابر ، الحق لسير ، ١٠٠ . ٥٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٦١ / المقرئ ، معج الطيب ، ٣٠ .

٥٨.

(٥) ابن خلدون ، البيان المغرب ، ٢: ٢٩ .

(٦) سطر السمرسي ، الثغر الأعلى ، ١٠١ / العمارة ، مراحل سقوط ١١.

(٧) المر كشي ، الدين ، ٥٠ ق ١٠٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٧٠ / المقرئ ، معج الطيب ، ١٠ .

أهلها الخروج على السلطة المركزية ، والاعتماد على الممالك الشمالية عندما تحين الفرصة لذلك ، وكان هشام يدرك أهميتها ، لأنه كان والياً عليها ولذلك عين ولده الحكم سنة ( ١٧٦هـ / ٧٩٢م ) عليها ، وفيها ولد عبد الرحمن بن الحكم <sup>(١)</sup> . ولم تكن السياسة التي تتبعها الأمير عبد الرحمن الحكم جديدة لما تقدم من توليه الأولاد المدن الرئيسية المهمة لحماية الإمارة ، فقد ولى ولده محمداً على مدينة ماردة فاستطاع أن يكسب أهلها وأقام علاقات طيبة مع بعض علمائها كسليمان بن اسود العافقي الذي عينه على قضاء قرطبة لما كان بينهما من الود والعلاقة الطيبة <sup>(٢)</sup> ، وقد عين الأمير عبد الرحمن ولده الآخر الحكم ولاية كورة البيرة سنة ( ٢٣٦هـ / ٨٥٠م ) وولى أخاه عبد الله ولاية كورة تدمير ثم جرى بعض التعديلات في ولايتيهما فعين الحكم على تدمير وعبد الله على البيرة وأعدهما مرة أخرى إلى مكانيهما في ماردة والبيرة <sup>(٣)</sup> ، وولى ولده سعيداً على مدينة طليطلة فاستطاع أن يخمد الفتن التي ثارت هناك سنة ( ١٣٨هـ / ٧٥٥م ) وهي السنة التي توفي فيها الأمير عبد الرحمن وعندما تقاعست الفتنة تمكن من الهرب من المدينة ونجا بنفسه مع خاصته ، وأسر عامل المدينة الذي كان معه <sup>(٤)</sup> .

وقد استعمل الأمير محمد سنة ( ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ) على مدينة ماردة أحد الأمويين وهو سعيد بن عباس القرشي أحد أحفاد عبد الملك بن عمر فأصبح هذا وأحواله ولاية وقادة في الدولة الأموية وخدموها في كل المدن والكور الأندلسية <sup>(٥)</sup> ، وولى الأمير محمد ابنه النابه مسلمة على كورة شنونة ، فأقام على المدينة سنوات عديدة كسب فيها ثقة أهلها وكان محموداً جميل السيرة ، ولسيرته الحميدة وحكمته اعتمد عليه والده الأمير محمد في تهدئة بعض الاضطرابات التي قامت

<sup>(١)</sup> ابن حيان ، مكي : ١٨ و ٢٩٢ و ٢٩٣ / ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٩٤

<sup>(٢)</sup> سحشي ، قصة قرطبة : ١٥٥ / النباهي ، قصة الأسلس : ٥٦٠

<sup>(٣)</sup> ابن حيان ، مكي : ٧ :

<sup>(٤)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

<sup>(٥)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٢٢ / ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٠ .



ضد عماله ، فعندما خرج أهل المدينة على ابن مملكة أرسله لضبط الأمن والاستقرار هناك <sup>(١)</sup> .

وقد شهدت الإمارة في عهد الأمير عبد الله اضطرابات وفتنًا وحروب الكثير من المدن عن السلطة المركزية ، فقد دخل كثير من الخارجين المدن واستقلوا ، ونهبوا الطاعة ففي سرقسطة استطاع التجيبون بقيادة محمد بن عبد الرحمن التجيبي من دخول سرقسطة سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، وقتل وألها أحمد بن البراء بن مالك القرشي <sup>(٢)</sup> الذي كان قد عينه الأمير المنذر ، وفي رواية ابن حبان أن الأمير عبد الله قد دس عليه أحد غلمانه لقتله بسبب ميوله لرفض الطاعة والتمرد على الأمير <sup>(٣)</sup> ، وفي سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ثار أهل أشبيلية على ولي المدينة محمد بن الأمير عبد الله فاستطاع الوالي من التصدي لهم وقتل أحد زعماء المتمردين ، وهو عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وترك الخارجين المدينة ولكنهم دخلوا مدينة قرمونة وتحصلوا فيها <sup>(٤)</sup> ، وفي سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م) دخل لب بن محمد القسوي صاحب الثغر الأعلى مدينة طليطلة واستطاع السيطرة عليها والخروج على السلطة المركزية بقرطبة <sup>(٥)</sup> .

وبسبب هذه الأوضاع المياسية المستجدة اضطر الأمير عبد الله اتبع سياسة جديدة في إدارة الولايات ، فقد عين بعض الولاة من الأسر المتنفذة من أصحاب المدن ولا سيما الذين كانوا قد اغتصبوا بالقوة المدن نفسها ، كما ولى سنة (٢٨٢هـ / ٩٩٥م) للتجيبين الذين سيطروا على الثغر الأعلى ، وقام بدعم الولاة على المدن القريبة من قرطبة بارسال ولاة ذوي القدرة عسكرية كعمه هشام

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، مكى ٢١١ وعقد اسم المدينة في المتن لم يتمكن من تعريف المدينة

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، الطولية : ٨٥ / المذري ، ترويض : ٣٦ و ٤٢ .

<sup>(٣)</sup> تحقيق الطولية : ٨٦ .

<sup>(٤)</sup> المذري ، ترويض : ١٠٢ و ١٠٣ / ابن عذاري ، الديال المعرب ، ١٢٢٠٢

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، الطولية : ١٤٠ .



بن الأمير عبد الرحمن الذي وجهه الى اشبيلية ودعمه بالقائد سعيد بن العباس عاملا على المدينة لوضع حد لخروج أهلها على السلطة المركزية<sup>(١)</sup>.

وحين تولى عبد الرحمن الناصر الإمارة كانت الأندلس تساراً تصطرم ، بحيث لم يبق من السلطة سوى قرطبة وبعض الكور القريبة منها<sup>(٢)</sup> ، فقتضى خمساً وعشرين سنة من ولايته في محاربة الخارجيين على الإمارة والمتردين الذين استغلوا كثرة الخارجيين<sup>(٣)</sup> ، واشرك مع الأمويين الصقالبية في القيادة والولايات ، وفي سنة ( ٣٠١هـ / ٩١٣م ) استطاع استرداد السلطة في اشبيلية من الخارجيين بوساطة الحاجب بدر بن احمد ، الذي رافقه في حملته والتي المدينة ، ثم وفد من قبل الناصر سعيد بن المنذر واليا على المدينة<sup>(٤)</sup> ، وولى عباس بن عبد العزيز القرشي على براير كركي وجبل الدرنس<sup>(٥)</sup>.

ولشدة اعتماد الناصر على الوزير سعيد بن المنذر ولاء العديد من المدن والكور وبخاصة بعد اصلاحه أمور مدينة اشبيلية ، وقد وجهه نحو الخارجي عمر بن حفصون وانزله مدينة بيشتر ، فبقى هناك يعيد أمور المدينة ويصد تجاورات ابن حفصون ، وفي سنة ( ٣١٣هـ / ٩٢٥م ) ولاء كورة تميمير وعندما اقتضى حضوره لديه ترك المدينة والتحق بالناصر ، وهو ينوي الخروج في إحدى حملاته ليكون قائداً على عسكره<sup>(٦)</sup> ، وولاه سنة ( ٣١٨هـ / ٩٣٠م ) على جبل جرنكش فاعاد اعمار المدينة ، وسماها بالفتح وبنى اسوارها ونقل الاسواق اليها وشجع بالتعمير فيها<sup>(٧)</sup>.

وقد استقصى ابن حيان ولاء الاقاليم على عهد الخليفة الناصر فنذكر عدداً من الأمويين مثل امية بن اسحق على كورة الجزيرة ، ومحمد بن مالك القرشي على

(١) ابن حيان ، الطوطية : ٧٩ و ٨٥ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد : ٤ : ٤٩٨ .

(٣) ابن أبي ديار ، المؤنس : ١٠٠ / من كرد بوس ، الاكتفاء : ٥٨ و ٥٧ .

(٤) ابن حيان ، شامتا : ٨٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ : ١٦٤ .

(٥) ابن حيان ، شامتا : ٥٣ / سكري ، جغرافية الأندلس : ١١٤ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ : ١٩٠ و ١٩٥ و ١٩٦ .

(٧) ابن حيان ، شامتا : ٢٨٣ .

حاصره جيان ومطرف بن المنذر القرشي على مدينة قلعة ايوب ، وفي سنة (٥٣٢١هـ / ٩٣٣م ) عزل أمية بن اسحق عن كورة شنونه ، وعن ولاية الجزيرة<sup>(١)</sup> .

وتولى احمد بن اسحق بطليموس فاستطاع بحرمه من السيطرة عليها بعد أن سر أربعين رجلاً من أهلها ، وبعثهم الى الخليفة الناصر بقرطبة<sup>(٢)</sup> ، وتولى أخوه مية بن اسحق على مدينة شنترين في الغرب ولشدة الاعتماد على بني اسحق دخلت في نفوسهم الرغبة في الاستقلال فياندر أمية بن اسحق الخروج على السلطة ومستغلاً مقتل أخيه احمد سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م ) وكان الناصر قد عزلته بسبب بطماعه وبيدو من خلال الرسالة التي بعثها الناصر الى أمية بن اسحق انه كان يطمع بالخلافة<sup>(٣)</sup> ، اضافة الى بعض المآخذ التي اغضبت الناصر منه كاستحوذه على الاموال التي كانت بين يديه بعد عودته من حصار سرقسطة وثمة دواع مالية أخرى تعاقمت عليه بعد شعور الخليفة باطماعه الأخرى فسجنه وقتله فيما بعد<sup>(٤)</sup> .

ونتيجة لهذه التجاورات من قبل الأمويين الولاة على سيادة الخلافة في قرطبة اصبح الاعتماد على الأسر الأخرى والصقالبه ملحا ومهما لحماية الخلافة واستمرت هذه السياسة في عهد المستنصر الذي كان اشد اعتماداً على هؤلاء حتى سيطرة بني عامر على زمام المنطقة وتقلص دور بني أمية في المجال الإداري وحمل أمرهم بحيث لم يعد لهم ذكر في المناصب الإدارية إلا نادراً ، ومن بين هؤلاء عند الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير الحكم الذي ولاه محمد بن ابي عامر ولاية طليطلة ، فخرج على سلطته فيما بعد فعزله وحبس به بقرطبة<sup>(٥)</sup> .

(١) تحقيق شامتا : ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٣١ .

(٢) ابن حبان ، شامتا : ٢٤٧ و ٢٤٩ .

(٣) مزب مجهول ، حبر مجموعة . ١٣٨ وفيها نص الرسالة التي بعثها الخليفة الناصر الى احمد بن اسحق .

(٤) ابن حبان ، شامتا : ٣٦١ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

ومما تقدم يظهر لنا ان الولاة الذين خدموا الإمارة الأموية غالباً ما كانوا أمويين من اولاد الأمير او من اقاربه ، ولا سيما في المندد الأولى من حكم الأمويين في الأندلس <sup>(١)</sup> ، حتى دخل البلاد مرحلة خطيرة في نهاية القرن الثالث الهجري بسبب كثرة الخارجين على السلطة المركزية فأقنضت الظروف اعتماد الناصر على الصقالبة والموالي والشخصيات الكفوءة في إدارة البلاد <sup>(٢)</sup> .

### ١. القضاء :

وتعد خطة القضاء من الخطط المهمة فقد عدها الخشني القاضي ( أعظم الولاة خطراً بعد الإمام الذي جعله الله زماماً للدين وقواماً للدنيا ) <sup>(٣)</sup> ، ولذلك اهتم الأمراء بأختيار القضاة ، ورأوا ان يكونوا في مرتبة عالية من الفقه والعلم ، يشهد لهم بالعدالة والأمانة وحسن الخلق ولنا في الأندلس أمثلة عديدة لبحث الأمراء عن الفقهاء للقضاء من المعروفين بسيرهم الحسنة حتى يقفوا على فقيه يمكن ان يحكم بين الناس بالعدل والإحسان <sup>(٤)</sup> .

وكان في مقدمة الاجراءات الأموية ابطال تسمية ( قاضي الجند او العسكر ) وكانت تطلق على القاضي في عصر الولاة وحين دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ، كان قاضي الجند يحيى بن يزيد فابقاء على القضاء وكتب له كتاباً سماه ( قاضي الجماعة ) <sup>(٥)</sup> .

وفي مقدمة الأمويين الذين تولوا القضاء ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة ( ٢١٣هـ / ٨٢٨م ) ووصفه ابن حبان بأنه كان ( محموداً في قضائه عادلاً في حكومته متواضعاً في أحواله غير متبصنع ولا مترفع ) <sup>(٦)</sup> ، وجاءت ولايته بعد وفاة القاضي يحيى بن معمر في قرطبة وبقاء أهل قرطبة ستة أشهر بدون قاض ،

<sup>(١)</sup> أموس ، معالم تزيح ٢٨٤ - ٢٨٥ / السامري ، تزيح العرب ، ٢٧٥ .

<sup>(٢)</sup> ابن خلدون ، دولة الإسلام ، ج ٢ ، ٢١٠ / العبادي ، في تزيح العرب ، ١٦٧ .

<sup>(٣)</sup> قصة قرطبة : ٢٥ .

<sup>(٤)</sup> الخشني ، قصة قرطبة ٢٧ ٢٨ يورج ستة عديدة وخيار للقصة الحسنة لتقدمه وأبو نويه

<sup>(٥)</sup> الخشني ، قصة قرطبة ٤٧ / ويستر هويكر ، السطع الإسلامية ، ٢٠٦ .

<sup>(٦)</sup> عسقي ، مكي : ٥٨ - ٦٠ .

فجرى البحث عن قاضي يتولى القضاء ففاتحها أهل قرطبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بأن يولي عليهم احدا ، فأشار عليهم أن يولوا يحيى بن يحيى الليثي فرفض يحيى واقترح أن يتولى القضاء ابراهيم بن العباس المرواني ، وأشار المغني زرياب على الأمير بذلك أيضاً فأمر بتولية ابراهيم بن العباس (١) ، واستمر ابراهيم في ولايته حتى سنة ( ٢١٥هـ / ٨٣٠ م ) ويروي ابن سعيد أنه أصبح طوعا لأراء يحيى بن يحيى الليثي الذي كان صاحب المشورة في توليته مما أغاض عامة أهل الأندلس وبعض فقهاء فصوروا للأمير أن القاضي والليثي سعيان إلى خلعه عن الإمارة فكان سببا في عزله (٢) .

ويعود الخشني بعد أن روى ابراهيم قد عاد للقضاء ثانية سنة ( ٢٢٣هـ / ٨٣٧ م ) (٣) فيروي رواية يشكك فيها هذه العودة وكان ابن حبان الذي ترجم لأبن العباس معتمدا على روايات عديدة قد نقل نص رواية الخشني نفسه مع روايات كل من محمد بن عمر بن لبابة و محمد بن وضاح واحمد بن عبد البر ولم يرد في تلك الروايات أن ابراهيم بن العباس جلس للقضاء مرة ثانية (٤) .  
لما ترجم ابن سعيد له ولم يذكر أنه تولى القضاء بعد عزله (٥) ، ولم يتطرق البياهي الى الولاية الثانية لأبن العباس (٦) ، ويبدو مما تقدم أن ابراهيم بن عباس لم يتولى الا ولاية واحدة فقط ، فمن البعيد أن تكون قد عاد الى القضاء مرة اخرى بعد أن كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم مترددا في اختياره للقضاء في الولاية الأولى وإن أهل قرطبة بقوا ستة اشهر دون قاصر حتى اضطر الأمير

(١) الخشني ، قصة قرطبة ١١٦ و ١١٧ / البياهي ، قصة الأندلس : ١٥ .

(٢) المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

(٣) قصة قرطبة : ١١٨ .

(٤) تحقيق مكى : ٥٨-٦٢ .

(٥) المغرب ، ١ : ١٤٨ .

(٦) تاريخ قصة الأندلس : ١٥ .

نحت ضغوطهم الأسراع في التعبير لذلك اضطر الى توليته بعد توصية زرياب والفقير يحيى بن يحيى الليثي الذي كان من كبار المشاورين في حكومته <sup>(١)</sup> .  
ومن القضاة الأمويين الآخرين حسين بن محمد المرواني القرشي وهو من سكان حران دخل الاندلس سنة ( ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) وولاية الحكم المستنصر على قضاء بجاية وعد من الرجال الصالحين <sup>(٢)</sup> ، كما تولى قاضي الجماعة في عهد المستنصر محمد بن اسحق بن السليم <sup>(٣)</sup> .

### ٣- الوزارة :

والوزارة لقب فخري كان يطلق على جماعة من المستشارين لدى أمراء بني أمية في الاندلس ، ممن اعتمدوا عليهم في إدارة الإمارة في مختلف المناصب الإدارية والعسكرية والاعمال الأخرى وعرف المقرري الوزارة بأنها كانت في مدة بني أمية ( مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للأعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة ) <sup>(٤)</sup> ، ويعني النص ان تسمية (الوزير) كانت تطلق على مجموعة من مقربي الأمير ممن يدخلون عليه ، ويساعدونه في إدارة الإمارة ويتعاونون معه في المشورة وتنفيذ الواجبات التي كان يسدها اليهم وقد اتخذ عبد الرحمن بن معاوية الذي استقر الأمر به في الاندلس لنفسه طبقة من السوزراء للمشاورين منهم حبيب بن عبد الملك المرواني <sup>(٥)</sup> ، كان عدد وزراء الأمير الحكم بن هشام خمسة اثنان منهم امويان ، هما الوزير اسحق بن المنذر والعباس بن عبد الله المرواني <sup>(٦)</sup> . أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد احتفظ بوزراء ابيه واعتمد على عدد آخر من موالى أسرته والرجال المقربين اليها ممن خدموا الإمارة

<sup>(١)</sup> الخشلي ، قضاء قرطبة : ١١٦ و ٣١ .

<sup>(٢)</sup> ابن القرضي ، تاريخ ، ١ : ١٣٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، المحجب ، ١٥٣ .

<sup>(٤)</sup> دج الصبيح ، ٢١٦ / ١ . وينظر حول اصل التسمية : اليوريكي ، توفيق سلطان ، ضرورة شأنها وتطورها في الدولة العباسية ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .

<sup>(٥)</sup> مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٦٤ .

<sup>(٦)</sup> ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨٠ .

بأخلاص<sup>(١)</sup> ، وقد اتخذ في قصره بيتاً للوزراء ورتب اختلافهم اليه وكان يستدعيهم معه أو من يختصه منهم ويخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة<sup>(٢)</sup> ، ومن أبرز وزرائه الورير عباس بن عبد الله المرواني ، وقد عد من المختصين بالأمراء واستمر في الخدمة حتى وتوفي سنة ( ٢١٩هـ / ٨٣٤م ) كما دخل في خدمته الوزير الوليد بن عبد الله القرشي<sup>(٣)</sup> .

ومن الأمويين الذين خدموا الإمارة وتلقبوا بلقب الوزراء في عهد الأمير عبد الله العباس بن عبد العزيز المرواني المتوفى سنة ( ٣٠١هـ / ٩١٣م ) ، والبراء بن مالك القرشي ، وسعيد بن محمد بن سليم<sup>(٤)</sup> ، ومن الأمويين الذين دخلوا الاندلس في عهده أمية بن أحمد بن حمزة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فصار أحد المشاورين ووزرائه ، ولاء أحكام الشرطة ، ومن وزرائه الآخرين من الأمويين عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم بن هشام بن معاوية بن عبد الرحمن الداخل<sup>(٥)</sup> .

أما سياسة الخليفة الناصر في اختيار وزرائه فلم يكن على نهج أسلافه في الاعتماد على الأمويين ولكن على من عرف منهم بإخلاصه ووفائه في خدمة الدولة الأموية فالوزير أحمد بن إسحق الذي تلقب بالوزير غالباً ما كان يقوم بقيادة الجيوش في الحملات العسكرية والصوائف ، ويتولى بعض الأحيان ولاية المدن وبسط السلطة عليها وترتيب أمورها الداخلية وأحكام دفاعاتها من الحصون والقلاع وقد قتله الخليفة لبعض خلاف وقع بينهما<sup>(٦)</sup> ، وما كان<sup>١</sup> الناصر له وزيراً كونه أموياً فحسب بل كان موصوفاً بالرأي السديد والحنكة في القيادة العسكرية ، بحيث كانت

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، مكى : ٢٥ و ٢٦ .

<sup>(٢)</sup> ابن سميذ ، المغرب ، ١ : ٤٥ / ويظهر ابن حبان ، مكى : ٢٩ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، مكى . ٢٨ و ٢٩ / مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ١١٦ .

<sup>(٤)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ / ابن حبان ، المطوية : ٥ .

<sup>(٥)</sup> ابن حزم ، جمهرة : ٩٦ و ٩٨ / ابن عذري ، اللسان المعرب ، ٢ : ١٥١ .

<sup>(٦)</sup> ابن حبان ، شالمت : ٣٥٤ / ابن عذري ، اللسان المعرب ، ٢ : ١٩٧ / الثكري ، جمهرة ١٥ .

خدماته جليلة للخلافة الأموية بالأندلس<sup>(١)</sup> ، كما استوزر الناصر سعيد بن المنذر ، حتى صدر من مقدمي ورثته ومشاوريه ، وله خدمات قيمة في قيادة الجيوش وتولييه بعض المدن اذا تطلب الأمر<sup>(٢)</sup> .

#### ٤- الحجابة :

أما الحجاب في الأندلس فقد كان يختار من بين المستشارين الثقة وقال ابن سعيد (ويختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير ، فيسميه بالحجاب ... ولعظم اسم الحجاب في الدولة المروانية وأنه كان نائناً عن خليفته سمي بالحجاب )<sup>(٣)</sup> ، وكان يقوم بتنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامة على الأمير<sup>(٤)</sup> ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم أول من احتجب بوزرائه عن العامة والخاصة<sup>(٥)</sup> ، ومن الأمويين الذي عملوا حجاباً لأمرائهم الوزير سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم ، فقد حجب للأمير عبد الله واستوزره الناصر وولاه الولايات وتوفي بقرطبة سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧ م)<sup>(٦)</sup> .

ولم نجد فيما تقدم اسهامات الأمويين في الحجابة بشكل كبير ، بل وجدنا الاعتماد مقتصرأ على بعض الاسر المشهورة على الأندلس وعلى المقربين من بني أمية<sup>(٧)</sup> . وذلك لطبيعة عمل الحجاب حيث يستوجب عليه الحضور الدائم والملاصقة للخليفة وكثرة الاعمال المرهقة ، ولا نستبعد ان بعض الخلفاء خشى من تطلعات بعض الأمويين نحو الحكم فأقتصر اختياره للحجاب عل مستشاريه المأمولين على الخلافة .

<sup>(١)</sup> مجهول ، حذر مجموعة ١٣٨ / ابن حبان ، شالما ١١٠٠ / ابن عدي ، ليس معرب ، ٢ ، ١٦٨ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، شالما ٣٥٤ / ابن عدي ، البيل المعرب ، ٢ ، ١٧٦ .

<sup>(٣)</sup> المقرئ ، تلح الطيب ، ١ : ٢١٦ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأرقم ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، مكي : ٢٦٥ / ابن خلّون ، ترويح ، ٤ : ٢٨٣ .

<sup>(٦)</sup> ابن حبان ، بطونيه ٥٣ / ابن حبان ، شالما ٤٢٨ / وقد أورد ابن عدي في البيل المعرب ، ٢ ، ١٦٠ خطأ ، أن وفاة الوزير سعيد بن المنذر كانت سنة (٣٠٢هـ/٩١٤ م) .

<sup>(٧)</sup> ابن حبان ، المعجب : ١٩٠ هـ .

## هـ: المناصب الإدارية الأخرى :-

لقد تولى الأمويون مناصب إدارية أخرى أقل أهمية من الولاية ، ولكن بشكل محدود ، فمنهم من تولى الشرطة مثل يوسف بن بخت الذي تولى شرطة الأمير عبد الرحمن بن الحكم <sup>(١)</sup> ، وأميرة بن أحمد بن حمزة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد أبرز المشاورين لدى أمراء بني أمية والداخلين عليهم <sup>(٢)</sup> ، ولم نقف على ذكر لاهتمامات أموية أخرى بالمناصب الإدارية ، فقد تركوها للأندلسيين ويحتمل انهم نظروا الى تلك الوظائف بوصفها لا تثيق بالأسرة الأموية واهتموا بالمناصب أكثر أهمية ورفعة ليعطوا لدولتهم رسوخاً على المستوى الداخلي وقوة على المستوى الخارجي.

## ثانياً : العمران :

تعد حركة الأعمار وإنشاء المدن الإسلامية والمنشآت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس ، فقد ابدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد وبحثوا عن مظاهر الفخامة والترف <sup>(٣)</sup> ، وشجعوا بناء الأسواق والارياض بشكل واسع <sup>(٤)</sup> ، بجهود فردية الى جانب جهود الإمارة في بناء المساجد والارياض وإعادة القلاع والحصون في المدن الاندلسية ، وعلى الرغم من أسهاماتهم تلك فقد بقيت محدودة مقارنة مع جهود الدولة في الأعمال العمرانية التي تميزت بأسلوبها الفني وحتى أصبحت مثار إعجاب كل مطلع عاين تلك الآثار التي ما تزال شاخصة الى يومنا هذا <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن هبان ، مكي : ٢٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن هزم ، جبهة : ٩٦ .

<sup>(٣)</sup> أبدي ، دور العرب ، ٤٥ ٤٨ ، فكري ، أحمد ، الآثار الإسلامية في لاندلس ، المارخ العرسى . الامية  
ساعة لأتباع المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٧٨ للعدد ٨ : ٢٧ .

<sup>(٤)</sup> سالم ، تاريخ مدينة سمرية ١٧ / فكري ، الآثار الإسلامية ، ٢٧ ٣٢ .

<sup>(٥)</sup> سالم ، تاريخ تسمين ٤٣٨ وما بعدها مجموعة صور لآثار العرب المسلمين في لاندلس .



## أ- بناء المساجد :-

ودور الأمويين في بناء المساجد موضع إعجاب ، لأهتمامهم بها وحرصهم على بنائها ونفقه المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفاً في سبيل الله وإقامة الصلوات فيها على أراض مستقطعة من أملاكهم ومن المساجد التي بنيت على هذا النهج المسجد المنسوب إلى (طروب) جارية عبد الرحمن بن الحكم بالربض العربي من قرطبة <sup>(١)</sup> ، ومسجد الجارية (فجر) بقرطبة أيضاً ، ومسجد البهاء ويعود إلى (البهاء) أم الوليد بشر بن عبد الرحمن بن الحكم الأديب <sup>(٢)</sup> ، وهي من نساء بني أمية عرفت بأنها زاهدة عابدة ، وكانت تكتب المصاحف ، وتقدم أهدائها إلى المسجد عند الانتهاء منها ، وكان مسجدها (البهاء) في ربض الرصافة ، وقد توفيت سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) في عهد الخليفة الناصر <sup>(٣)</sup> ، ومن المساجد الأخرى مسجد (مرجان) أم الخليفة الحكم المستنصر وهو من المساجد ، لتوسعة الحسة البناء لكثرة الأموال التي انفتت على بنائها والتفنن في زخارفها ، واحتصاصها بالخدم من أجل ادامتها ، وقد اهتم ابنها الخليفة الحكم بالمسجد المذكور وكلف أمير البنائين للعناية به حتى غدا من العمارات المتميزة الفخمة في قرطبة <sup>(٤)</sup> ، وكان فتح بن إبراهيم الأموي المعروف بأبن القشيري من سكنة طليطلة قد بنى مسجدين أحدهما في الجبل بضواحي طليطلة والثاني في حي الدباغين ، وكان يلزم الصلاة فيهما <sup>(٥)</sup> .

## ب- بناء المدن والقلاع والحصون :

وقد اسهم الأمويون في بناء أعمار المدن والقلاع والحصون التابعة لها ، مما كان يتعرض للتحريب من قبل المتمردين والخارجيين على السلطة أو ما كان يحتاج إلى ترميم وفضلاً عن تحصين المدن المفتقرة إلى تحصينات وقلاع للوقوف

<sup>(١)</sup> ابن حزم ، طوق الصامة : ٤٨ / ابن حبان ، مكى : ٨١ و ٤٣١ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، مكى : ١٠٥ و ٤٣٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، مكى : ٤٤٤ / ابن عداري ، البيان المغرب ، ٢ ، ١٧١ .

<sup>(٤)</sup> ابن حبان ، شملت : ١٣ / فكري ، الأثر الإسلامية : ٢٩ .

<sup>(٥)</sup> ابن شكوال ، النص : ٢٠ : ٤٦٠ ( وبه رجة إلى المشرق وسمع في القيروان ومصر ومكة وكس شيب جليلا .

بوجه الاخطار ، وجهود الامويين في هذا المضمار واصحة ولاية او قيادة عسكريين ، ففي سنة ( ٢٢٢هـ / ٨٣٦م ) استطاع القائد الوليد بن الحكم ان يفتح طليطلة بعد ان ثار أهلها وتمكن بعد الحصار من اقتحامها ، فحق بمنشأتها بسبب ذلك الكثير من الدمار والتخريب فقام بإعادة بناء السور ، واعمار ما دمر نتيجة تلك الحرب <sup>(١)</sup> .

وحين جال الحكم بن الأمير عبد الرحمن سنة ( ٢٢٤هـ / ٨٣٨م ) في الثغور وجد آثار الحراب بادية من مدينة سرقسطة واسوارها ، فقام ساعاً ما وجد من الخراب ، ومن ذلك اصلاح قنطرة المدينة <sup>(٢)</sup> ، ولقد كان إعمار مدن الثغور و إصلاح حصونها جزءاً مهماً من سياسة الولاة لتقوية الدفاعات الأموية للوقوف بوجه الممالك الشمالية او بوجه الخارجيين على السلطة ، فقد أصبح من المهام الأولى في سياسة الولاة او القادة ممن كانوا يدخلون المدن في كل اتجاه اصلاح ما فيها من خراب ، ففي سنة ( ٢٣٩هـ / ٨٥٣م ) تعرضت قلعة رباح <sup>(٣)</sup> ، الى هجمات الخارجيين من أهل طليطلة وألت اسوارها الى الانهيار ، وهجرها أهلها وقلعة رباح من المدن العربية التي بناها الامويون وغالباً ما كانت تحتشد بالجند والمقاتلة كموقع دفاعي محصن صد المخاطر التي يوجهها الخارجيون من أهل طليطلة بدعم من الممالك الشمالية <sup>(٤)</sup> ، فما كان من الحكم بن عبد الرحمن خلال قيادته لصناعة تلك السنة أن قام بتحصين القلعة واعاد أهل مدينتها اليها بعد ان اجبروا على الهجرة منها ، بعد ان قتل الكثير منهم في الهجمات وقام بتحصين الحصون الأخرى القريبة من المدينة للدفاع عنها ومنها حصن ( شندلة ) على

<sup>١</sup> ابن الاثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / ويظهر بروكلمان ، كيرل ، تاريخ شعوب الإسلامية ترجمة بنو أمية من فارس وميلر البلخكي ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٥٨ .

<sup>(٢)</sup> ابن حنباري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ .

<sup>(٣)</sup> قلعة رباح - مدينة في إقليم جبال تقع بين قرطبة وطليطلة كانت محصنة ومحصنة من قبل امرء بني أمية .

ويظهر ابن حنباري ، صورة الأرض : ١١١ .

<sup>(٤)</sup> حميري ، صفة الجزيرة : ١١٦٣ / ابن حنبل ، تاريخ ، ٢ : ٢٨٣ .

الطريق إلى قلعة رباح الواقعة على رافد من روافد نهر الوادي الكبير من الشمال وعلى مقربة من الدوحر (١).

وفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) خرج أهل حصن (نيريشه) على السلطة المركزية فتصدى لهم القائد مطرف بن الأمير عبد الله واستطاع دخول المدينة وإصلاح ما دمر من القلاع والحصون، ورتب أوضاع المدينة وعززها بالجند من أصحابه لتثبيت الأمن والاستقرار (٢)، وفي حملة أخرى استطاع دخول مدينة (نوشه) بعد أن تمرد أهلها على السلطة المركزية فبنى حصونها وسكن أهلها ونصب عليهم اندريس بن عبد الله عامل الإمارة السابق فيها (٣).

أما الخليفة الناصر الذي تسلم الإمارة ملئمة بالاضطرابات والفتن مع سيطرة الخارجين على أغلب المدن فقد بذل جهوداً في إعادة الأمن والاستقرار والاهتمام بدفاعات الحصون والقلاع، وكان في مقدمة أعماله استعماله في استيلاء سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم فأعاد سعيد أعمار منشآت المدينة بعد تعرضها إلى الانهيار لتحصن الخارجين فيها وبنى دار الإمارة وهدم سور المدينة، وكان مبنياً بالتراب وإعاد تحصينه بالصخور والأبراج المنيعة، وبذلك أعاد للمدينة منشأتها ودفاعاتها ورتب أمور سكانها وأعاد الأسواق والحياة فيها (٤).

ومن الحصون الأخرى التي بناها سعيد بن المنذر القرشي حصن أشعب، وقد اتخذها قاعدة أمينة لمحاربة الخارجين ابن حفصون لوقوعه بالقرب من مدينة بيشتر، ومن هذا الموقع استمر ببناء الأسوار ويقاقل ابن حفصون، وعند إتمامه بناء المدينة أصبحت قاعدة انطلقت منها قواته لصد الغارات التي يقوم بها اتباع ابن حفصون، وعزز المدينة بالأموال والجند، وعمرها بالأسواق، ومن هذه

(١) ابن حيان، مكى، ٢٩٣ / بن عدي، البيان المعرب، ٢، ٨٥ / بن الأثير، الكامل، ٥، ٢٤٥.

(٢) ابن حيان، انطونيه، ١١٣-١١٤.

(٣) ابن حيان، انطونيه، ١٠٩.

(٤) ابن حيان، شامنا، ٨٠ / البكري، جغرافية الاندلس، ١١٤.

المدينة بدأ بغرض الحصار على تحركات الخارجي والتصديق عليه حتى ساء ثمرد والقضاء على اتباعه الذين وقفوا معه <sup>(١)</sup> .

ومن الاسهامات الأموية الأخرى في بناء الحصون والاسوار حصني وقش ومكده <sup>(٢)</sup> ، الذين بناهما فتح بن ابراهيم الأموي بطليطلة في عهد محمد بن أبي عامر ، قبل وفاته سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) <sup>(٣)</sup> .

### ثالثاً : الحياة الاجتماعية .

أ. علاقة الأمويين بالقصر الأموي :

لقد ربطت الاسرة الأموية مع القصر والسلطة المركزية بقرطبة علاقات اجتماعية وطيدة قامت على اساس التعاون المشترك في حماية امارتهم والدفاع عنها بالوسائل المتاحة لديهم عسكريا معنوياً كما ذكرنا في موضع سابق <sup>(٤)</sup> . لأن الأندلس أصبحت بعد قيام الدولة لأموية فيها مأوى لهم بحيث توافقت أسر بني أمية على الأمير عبد الرحمن بعد استقرار هنالك طامعين بالمسعة والامان فكان يعظمهم ويجلسهم ويجلس اليهم طويلاً للسمع منهم عن اخبار الشام بعد خروجه منها لمعرفة ما جرى لهم <sup>(٥)</sup> .

وقد رتب الأمير محمد بن عبد الرحمن للقرشيين في مجلسه مراتب خاصة لجلوسهم وحاول بعض الورراء في عهد الأمير عبد الله تغيير ذلك الترتيب ولا سيما مراتب الشاميين الذي كان قد فضلهم على البليديين فنهى الأمير عبد الله عن التغيير وخاطب من اراده بقوله :

موالي قرش من قرش فقدموا      موالي قرى لا موالي معتب  
إذا كان مولانا يسلم عننا      سواء فمولانا كآخر اجنبي <sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> ابن حبان ، شاملاً : ٢١١ .

<sup>(٢)</sup> وقش ومكده : من قرى الثغر لاندلس قرب مدينة طليطلة ، ينظر الحميري ، صفة الجورة : ١٣٠ و ١٩٦ .

<sup>(٣)</sup> ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ .

<sup>(٤)</sup> ينظر البحث الخاص بالمناسب الإنشائية : وما بعدها .

<sup>(٥)</sup> مؤيد مجهول ، أحسن مجموعة : ١٠٦ و ١٠٧ / ابن الأثير ، الحلة السير ، ١ : ٣٩ و ٤٠ .

<sup>(٦)</sup> ابن الأثير ، الحلة السير ، ١ : ١٢٠ و ١٢١ .

وكانت لمراتب جلوسهم مقاعد خاصة بهم أو دسوت يجلسون عليها في حضره الأمير عند حضوره الوزراء واعيان الإمارة وغالبا ما تخصص لهم المقاعد القريبة من الأمير عن يمينه ويساره ، ثم تأتي مقاعد الوزراء وحاشيته ومشاوريه ، ولكل منهم مرتبة على نظام رتب لهم <sup>(١)</sup> .

وقد احتل العباس بن عبد الله بن مروان القرشي منزلة خاصة لدى الأمراء ولم يدانه أحدا في زمانه ، وكان الأمير الحكم يوصي القاضي محمد بن بشير بالترفق بأقربائه ولا سيما العباس بن عبد الله المرواني <sup>(٢)</sup> ، وعرف الأمير بالحنن بحبه لأخوته وبإكرامه وتقريبهم في مجلس أتسه وراحته وعبادتهم في أمراضهم وتلبية حاجاتهم <sup>(٣)</sup> ، كما لعبت صلة القرى دورا مهما في توثيق علاقات بني أمية الاجتماعية مع الإمارة فقد أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل في طلب اختيه بالشام عددا من الموفدين والرسل لجلبها الى الأندلس والاطمئنان عليهما ومن بين الموفدين الفقيه معاوية بن صالح فلم يطاوعاه وفضلنا المكوث بالشام <sup>(٤)</sup> ، وقد عرف بالحفاظ على الحقوق الشرعية في الميراث عند وفاة أحد أقاربه في الأندلس وإرسال تلك الحقوق اليهم في الشام <sup>(٥)</sup> .

ومن الروايات الأخرى التي حرص الأمويون على ادامتها مع القصر الأموي البيعة لولي العهد أو للأمير الجديد عند توليه الإمارة ، فقد كانوا في مقدمة المبايعين بالإمارة كما حرص الأمراء على بيل البيعة من اخوانهم واعمامهم وكل الأمويين الذين لهم صلات مع الإمارة ، فقد بويع الأمير عبد الرحمن بن الحكم من جميع إخوته واعمامه بعد ان أرسل في طلبهم لمبايعته البيعة الخاصة <sup>(٦)</sup> ، كما بويع الأمير محمدا أربعة من اعمامه وستة وثلاثون من اخوته <sup>(٧)</sup> ، كما أخذ الأمير

<sup>(١)</sup> ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٤ .

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٩ .

<sup>(٣)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٠ .

<sup>(٤)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ / المراكشي ، الدبل والتكملة ، ص ١٩٠ .

<sup>(٥)</sup> للفخري ، قضية قرطبة : ٦٤-٦٥ .

<sup>(٦)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧-٩٠ .

<sup>(٧)</sup> ابن حيان ، مكي : ١٢٠ .

منذر البيعة من أهل بيته في قصر الإمارة حيث قرأ عليهم كتاب البيعة فقدموها له<sup>(١)</sup>، ولدينا أمثلة عديدة تصور واجبات الاسرة الأموية تجاه القصر الأموي من تقديم الطاعة وموافقة على الأمير الجديد والالتزام بهذا العهد<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا فقد تعرضت هذه العلاقة في بعض الأحيان الى خلافات بسبب رفض عند من الأمويين تقديم البيعة لأطماعهم في تولي الإمارة مثلما رفض كل من سليمان وعبد الله ولدي الأمير عبد الرحمن الداخل بيعة اخيه هشام لرغبتهما في تولي الإمارة وربما ألت العلاقة الاجتماعية الى مصائد وحروب بعد البيعة حتى احتاج الأمر تدخل أطراف عديدة لوضع حد لتلك المشكلات<sup>(٣)</sup>، والأمويون كانوا يتعرضون أحيانا الى عقوبات من جهة الأمير عند مخالفتهم بعض الأوامر التي كانت تصدر من الإمارة ففي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) سجن الأمير محمد كل من أبنائه إبراهيم ومحمد وسعيد ومحمد ابن اخيه عبد الملك لعدم انصياعهم لأوامر الأمير بعدم المرور من فوق القنطرة التي منع المرور عليها فأقتضى الحال سجنهم في الدويرة بقرطبة لسوء تصرفهم والمسلس بهذه الأوامر<sup>(٤)</sup>.

وقد حرص الأمراء والخلفاء على اعطاء الاهمية للأمويين بحيث يطلبون حضارهم كشهود على بعض الاجراءات السياسية والعسكرية التي يتم اتخاذ القرار بشأنها، فقد حضر الحليفة الناصر اخوانه ولولاده في حضرته ليشهدوا على عقد الأمان الذي كتبه لوالي سرقسطة محمد بن هشام والتوقيع عليه بمحصول قضى الجماعة بقرطبة والعقهاء ورجال الدولة، واعطاء الاهمية لبني امية في هذا المجال يزيد من الثقة المتبادلة مع الأمير في معالجة الأمور السياسية التي تعطي الحليفة الدعم لإتخاذ بعض القرارات التي قد تكون حاسمة ومهمة في مسيرة الدولة وسياستها العامة<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> ابن الأثير، حلة السيرة، ١: ١٣٨.

<sup>(٢)</sup> ابن حبان، الطوتيه، ٢: ٤٠٢ / ويلفظ فصل الثاني من الدراسة.

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير، حلة السيرة، ١: ٤٢ / بن الخطيب، أصل الاعلام، ١١ و ١٥.

<sup>(٤)</sup> ابن عثري، البيان المغرب، ٢: ١٤٦ و ١٥٠.

<sup>(٥)</sup> ابن حبان، شامتا، ٤٠٧ - ٤٠٨.

وقد لعبت مناسبات أخرى في توثيق علاقة الأمويين بالقصر الأموي ، منها حضور الكثير من الأمراء صلاة الجماعة في المسجد الجامع بقرطبة وبعد انقضاء الصلاة كانوا يجلسون في القصر للسلام عليهم ولترحيب الأمير بأهل بيته وأعوانه من الوزراء ورجال الدولة وخاصة الذين لا يدخلون عليه فتكون هذه الفرصة للتواصل مع أهله والناس عامة ، وقد عرف عن الأمير عبد الله أنه كان يجلس على سطح القصر بعد خروجه من الصلاة لتلبية طلبات اصحاب الحوائج وبعض طمأنان الناس عليه <sup>(١)</sup> ، وكان الحكم المستنصر يجلس في المجلس الشرقي في قصر الزهراء بعد انقضاء الصلاة لتسليم الجند وهو محاط بأخوته وأولاده وأهل بيته ووزرائه وأعوانه من رجال الدولة <sup>(٢)</sup> .

وقد شارك الأمويون الخلافة في المناسبات الرسمية التي يتم فيها استقبال الأمير أو الخليفة للوفود الرسمية وللضيوف من الأمراء والرسل ، وحرص الخليفة الناصر على أن يحفه أهل بيته عند استقباله لهذه الوفود ، ففي سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) استقبل موفد ملك الروم بعد أن أرسل في طلب أهل بيته ليشاركوه في هذا الحفل الرسمي ، فحضر أولاده وأحواله ، وجلسوا إلى جانيبه ولكل منهم مرتبة في الجلوس على وفق ما كان قد رسم من قبل <sup>(٣)</sup> ، كما سار الخليفة الحكم المستنصر على سيرة أبيه في مراسم استقبال الوفود الرسمية والضيوف الذين ينزلون على دار الخلافة ، ففي مناسبة دخول كل من جعفر ويحيى أولاد علي بن حمدون من المغرب إلى الأندلس سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) استقبلهما لخليفة الحكم بأحتفال مهيب بحضور أهل بيته من الأمويين ورجال دولته من الوزراء ، بعد أن أخذوا بالجلوس في مراتبهم على جانبي الخليفة ، ولابن حيان

<sup>(١)</sup> ابن حيان ، الطونجه : ٣٤ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، الحموي : ٢٨ .

<sup>(٣)</sup> ابن كشي ، سمعج : ٥٥ / ابن حقلان ، مطمح الأثر : ٢٤٠ / البكري ، فتح نطيب ، ٣٦٤٠١ .

و ٣٦٧ و ٣٨٩ .

روية مفصلة عن استقبال هؤلاء والمراسيم التي تم جلبها الى قرطبة لتكريمهم والحفاوة بهم وانزالهم منازل تليق بهم كضيوف طارئين على الخليفة الحكم <sup>(١)</sup> .

أما تلقي الخليفة التهنة في الاعياد فكانت من المناسبات التي وثقت العلاقة بين الأمويين وقصر الخلافة ، فقد جلس الخليفة الحكم في القصر بعد القضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه - كما اسلفنا - وهو محاط بالأخوة والاعمام والابناء على يمينه ويساره بالوزراء ورجال دولته يسمعون الشعراء وهم يقدمون تهنئتهم الى الخليفة بقصائد مدح وينشد كل منهم ما جادت به قريحته الشعرية وابداعه ، كما جلس في مناسبة عيد الاضحى ومعه الجالسون بحسب المراتب الجارية لهم واستمر الأمويون على تواصل هذه العلاقة في تقديم تهنة والولاء الى الخليفة نوكد ، لاجتماع شمل أهل البيت الأموي ، ولهذه المناسبات تفاصيل دقيقة ذكرها المؤرخون كجانب من جوانب المظاهر الحضرية في تاريخ الاندلس <sup>(٢)</sup> ، اضيف الى هذا مناسبة ولادة أبناء الأمراء والحلفاء ، فقد كانت تستغل لديمومة العلاقة فقد تلقى الخليفة الناصر تهنة عامة للناس والأقرباء والوزراء بولادة ولي عهد الحكم في يوم جمعة من سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) <sup>(٣)</sup> .

وتعد المصاهرة بين الأمويين من الأواصر الأخرى لتقوية العلاقات بين الأمويين والقصر فقد تزوج هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ولي عهد الأمير فتاة أموية من أسرة عبد الملك بن عمر المرواني ، تعرف بكنزة وانشد أبوها في ليلة زفافها قصيدة قال فيها :

لعمري لقد أهديت ببضاء حرة الى خير من أغلى بأثمتها المهر  
لها حسب يلبي على كل مفرق ويرضى لها تلك الخضارمة الزهرا <sup>(٤)</sup> .

كما تزوج اصبح بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان اخت الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الاندلس مع اخوته وتولوا المناصب والولايات

<sup>(١)</sup> ابن أبي دinar ، المؤنس : ٧٤ / ابن حبان الحمي : ٤٧ - ٥٣ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، الحمي : ٢٩٠ و ٣١٠ و ٥٩٠ و ٦٠٠ و ٩٤١ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٨٤ و ٢٢٩ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، شامتا : ١٠٣ .

<sup>(٤)</sup> ابن الأثير ، الحلة السيرة : ١٠ : ٥٦ - ٥٧ /



في الإمارة الأموية فيها<sup>(١)</sup>، وتزوج الخليفة الناصر من ابنة عمه الأمير المنذر ، عرفت بالقرشية وكان رواجه قبل توليه الخلافة فولدت له المنذر الذي عرف بلبن القرشية<sup>(٢)</sup> ، ولكننا وجدنا المصاهرة بين الأمويين محدودة ، وبخاصة مع الأمراء والخلفاء ، ولكنها لا تعزل عن عوامل الترابط الأسري بينهم .

وقد تدخلت الاسرة الأموية لدى القصر الخلافة وسيطة لحل بعض الازمات التي كانت تقع أحيانا في المجتمع الأندلسي ، وتحقيق المصالحات السياسية التي نجح عدد منهم في التوفيق فيها لدى الأمراء ، ومنها تدخل محمد بن الأمير عبد الله في الفتنة التي حدثت بين قبائل اشبيلية على رعاة المدينة وتفاقمت واشتبكت خيوطها على والده الأمير عبد الله الذي أراد ان يجد لها حلا لمنع تصاعد الموقف السياسي فكلف ابنه محمدا بالذهاب الى اشبيلية والتحقيق فيها ، وخلال المفاوضات التي اجراها مع الاطراف المتنازعة توصل الى حل أعاد للمدينة أمنها واستقرارها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك تمكن عبد الله بن الأمير محمد التدخل في طلب ابن مروان الجليلقي لدى ابيه الأمير لتحصيل الأمان له ولقومه وانزالهم حصن بطليموس ، فكتب لهم الأمير محمد بذلك منشورا يتعهد بالطاعة والولاء مقابل ارسال الرهائن الى قرطبة<sup>(٤)</sup> ، وقد تدخل يحيى بن اسحق المرواني لدى الخليفة الناصر لاستحصال الأمان لأحمد بن مسلمة أحد الخارجين واعادته الى حضيرة الولاء للخلافة<sup>(٥)</sup> ، ولهذا تعد هذه الاشارات من الانطباعات الحسنة عن مكانة الأمويين لدى سلطتهم العليا في الأندلس .

## ٢- علاقة الأمويين بالمجتمع :

١- مع الفقهاء والقضاة :

تعد علاقة الأمويين مع الفقهاء من العلاقات الاجتماعية المتميزة ، ويعود هذا التميز الى منزله الفقهاء في المجتمع الأندلسي ، وبخاصة لدى الأمراء الذين

(١) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ .

(٢) ابن حبان ، شامتا : ٩-١٠ .

(٣) ابن حبان ، الطوية : ٧١ .

(٤) ابن حبان ، مكي : ٣٥٥ .

(٥) ابن خلشون ، تاريخ ، ٤ : ٣٠٣ .

اعتمدوا عليهم في إدارة الشؤون القضائية للبلاد ، ولعبد الرحمن الداخل الدور الأول في تبني هذا الموقف ، فقد أولى الفقيه معاوية بن صالح اهتمامه منذ دخول الأندلس وكلفة - كما اسلفنا بالسفر الى الشام في طلب اختيه وارسل معه الأموال فلم قدم عليهما ( قالتا له : السفر لا يؤمن ، وقد أمانا بحمد الله ووسعنا فضل القوم ، وحسب ان نكور فيعافية فانصرف عنهما ) (١) .

وكن معاوية قد احتل المكانة المرموقة لدى الأمير بما عرف عنه من الثقة والصدق وكثرة الحديث (٢) ، واثمرت هذه العلاقة بين الأمير والفقيه اختياره قاصب للجماعة لمؤهلاته العلمية والأخلاقية (٣) ، المذكورة ، ولكن مثل هذه العلاقة قد تعرضت للاستغلال من أجل مصالح شخصية من قبل بعض الأمويين ففي ولاية القاضي نصر من ظريف اليحصبي حاول عبد الملك بن حبيب المرواني استغلال علاقته مع القاضي المذكور للحكم له لمكانة القاضي لدى الأمير للحيلولة دون كسب حصمه للقضية إلا ان الأمير عبد الرحمن تدخل لإيجاد حل يمنع التأثير على حكم القاضي للمحافظة على نزاهته (٤) ، وكذلك اراد سعيد الحير عم الأمير الحكم ان يستغل علاقته بالقاضي محمد بن بشير لكسب حكمه له في نزاع مع خصم من خصومه فلما سمع الأمير الحكم نصحه عنه بقوله ( يا عم لسا من أهل الشهادات فقد التبسنا من فتن هذه الدنيا بما تجهله وبخشي ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نغديه بملكنا في خصامك الى ما صير الحق اليه وعليت حلف ما انتقصك ) (٥) ، وكانت للفقيه بقي بن مخلد علاقة حميمة مع الأمير محمد قبل ولايته فهو من خاصته وقد قدم له البشري بالإمارة لرؤية منام قصها على الفقيه ، وعندما تولى الإمارة تواصلت تلك العلاقات فأكرمه وقدمه للقضاء فرفض (٦) .

٢٤٦ بن لقوطية ، تريح ، ٥٨١ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨٠ ، ٢٤٦

(١) بن سعد ، طبقات ، ٧ ، ٢١٠ / الحميدي ، الجوه - ٢٣٩٠ / الذهبي ، تريح لإسلام ، ٦٢١ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ .

(٣) البهاهي ، قضية الأندلس ، ٤٤ .

(٤) بن سعيد ، قضية الأندلس ، ٤٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٤٥٠ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٢٨

(٥) البهاهي ، قضية الأندلس ، ١٨ .

وطرا للعلاقة الوثيدة التي ربطت الفقهاء بالأمويين لعبوا دورا مهما في  
 رأي المصراع بين انذاتهم الناجمة عن الخلافات السياسية حول الإمارة وولاية العهد  
 . فقد اسهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي في عقد الصلح بين الأمير الحكم بن هشام  
 وعمه عبد الله البلنسي مقابل أموال واسعة رأى له اهداءها الى عمه  
 وتزوج احدى اخواته الى واحد من ابناء عمه المذكور وبذلك استطاع الفقيه يحيى  
 ان يعيد اسرة عبد الله البلنسي الى الأمويين فلقبوا اولاده الانوار البارزة في إدارة  
 البلاد ودعم الإمارة ضد أي خروج او فتنة تثار ضدها <sup>(١)</sup> . وكان سبب نجاح  
 الفقيه يحيى بن يحيى في مهمته يعود الى مكانته لدى الأمير وعند الأمويين  
 بصورة عامة فهو الذي عرف عنه أنه كان يستشار في من تراء ولايته للقضاء في  
 قرطبة . وبما ذكرنا استطاع إنهاء المشكلة التي استمرت بين الأمير وعمه طيلة  
 عدة سنوات <sup>(٢)</sup> .

وقد جمعت مالك بن محمد بن مالك المرواني والفقيه محمد بن عبد السلام  
 الخشني علاقات ومجالس فكر وأدب وحوار وبحث <sup>(٣)</sup> . وتعود ولاية الفقيه  
 سليمان بن اسود الغافقي لقضاء قرطبة الى علاقات اجتماعية كانت تربطه بالأمير  
 محمد قبل ولايته حين كان واليا لوالده على ماردة وحين كان قاضيا بطليطلة  
 وعندما تولى الأمير محمد الولاية أراد على قضاء قرطبة فوافق على طلبه  
 واصبح أحد القضاة المتميزين في تاريخ قضاء قرطبة <sup>(٤)</sup> .

وقد لعبت هذه العلاقات دورا مهما في معرفة الأمراء لشخصيات الفقهاء  
 والوقوف على مؤهلاتهم العلمية والاحلاقية فحين أراد الأمير محمد توثيق أحد  
 الموالي قاضيا على قرطبة اعترض العرب على ذلك ولكن معرفته للفقيه عمرو  
 بن عبد الله بن ليث في فضله وعقله وأدبه جعلته يقربه لولاية القضاء على قرطبة

<sup>(١)</sup> ابن كثير . الكامل ، ٥ : ١١٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن سعيد . معرب ، ١٠ : ١٦٤ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٩٢

ابن حبان ، مكي : ٢٥٨-٢٥٩ .

<sup>(٣)</sup> سحشي . قصة قرطبة ١٥٥٠ / نهاي . قصة الأندلس : ٥٦

سنة ( ٢٥٠هـ / ٨٦٤م )<sup>(١)</sup> ، كما جمعت بين الأمير عبد الله الذي كان قد تولى كورة شذونه قبل إمارته والفقير مضر بن سلمة الكلاعي روابط علمية وفكرية في حلقت الدروس حتى أصبح أحد الداخلين عليه والمختصين به ولعبت هذه الأسس دوراً في اختياره للقضاء في قرطبة وإقامة صلاة الجماعة بجامعة<sup>(٢)</sup> ، وحين أرادت إحدى نساء الخليفة الناصر استغلال العلاقة بين الأمويين والقضاة اتجهت لشراء إحدى الدور التابعة لأحد الأندلسيين من أهل قرطبة دون موافقة أهل الدار فاندفع بالخليفة الناصر إلى التدخل لتسوية الأمر وعدم ممارسة الضغوط لإصدار الحكم إلى جانبها وعلى الرغم من العلاقات الواسعة بين الخليفة والقاضي منذر بن سعيد البلوطي لم يحكم لتلك المرأة على حساب الأحكام الشرعية الصحيحة<sup>(٣)</sup> ، وقد ظهرت ردود أفعال إيجابية واصداء في مؤلفات الفقهاء لتلك العلاقات الاجتماعية حتى وجدنا الفقيه قاسم بن أصبغ يؤلف كتاباً خاصاً سماه فضائل بني أمية<sup>(٤)</sup> .

## ٢- مع الشعراء :

لقد نال الشعراء في ظل الحكم الأموي بالأندلس المكانة والجوائز والهيئات وربطوا مع بني أمية بعلاقات اجتماعية سادها الود ، وكانت لعبد الرحمن الأوسط صداقة ومودة مع الشاعر يحيى بن الحكم الغزالي أحد أبرز شعراء الأندلس ، أرسله موفداً إلى صاحب القسطنطينية وعندما عاد إلى الأندلس نقل له أخباراً ونوادر عن رحلته ومشاهداته عبر البلاد التي نزلها<sup>(٥)</sup> ، أما عبد الله بن الحسين بن عاصم العرياني فكان أحد ندماء الأمير محمد رحل إلى المشرق ولقي معلى الطائفي ومخارق المغني وكانت له نوادر مع الأمير محمد في جلساتهم

<sup>(١)</sup> الفشني ، قضاء قرطبة : ١٤٦ .

<sup>(٢)</sup> الفشني ، قضاء قرطبة : ١٨٦ .

<sup>(٣)</sup> ابن حاقان ، مطمح لأئسر ٢٥٢ / القفطي / أنباء الزوايا ٢ : ٢٢٥ / السيويني ، بحوث الوعدة ٢ : ٣٠١ .

<sup>(٤)</sup> ابن حزم ، فضائل الأندلس : ١٧ .

<sup>(٥)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ٥٧ .

لأنشاد الشعر وسماع الغناء <sup>(١)</sup> ، كما كانت لعبد الله بن أبي شمر بن نمير الطائي منزلة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فهو نديمه في جلساته صحبه قبل الإمارة مدة طويلة وله معه أخبار في مطالعة النجم ، اختبره عدة مرات لمعرفة قدراته في علم التنجيم ، كذلك كان محمد بن عبد العزيز العبتي من بدماء الأمير محمد ، وكان مؤمن بن سعيد مخصوصا بمسأله بن الأمير محمد وله أخبار ونوادر مع القاسم في قرص الشعر واحاديث في الأدب <sup>(٢)</sup> .

أما المطرف بن الأمير محمد فله معرفة بالأدب وكان أجود اخوته شعرا ، أحب أهل الأدب ونال اعجاب الشاعر محمد بن عبد العزيز العبتي فمدحه في قصائده ، وقد جمعه مع أخيه وحليته المنذر جلسات في الشعر والأدب ، توفي قبل أن يرى إمارة أخيه المنذر <sup>(٣)</sup> .

ولؤم بن سعيد قصيدة في رثاء عبد الرحمن بن محمد الذي قاد الصوائف في حبة والده وتوفي سنة ( ٢٥٩هـ / ٨٧٢م ) ومن رثاء مؤمر له قصيدة مطلعها :

يا موت ويحك ما تبقي وما تذر قد صار ناسك وردا ماله صدر  
للموت عدوة ماضي البطش مقنكر لا ملجأ عاصم منه ولا وزر <sup>(٤)</sup>

وكانت لسعيد بن سليمان بن جودي الشاعر منزلة وحظوة لدى الأمير عبد الله وهو أحد شعراء الأندلس وخطبائها من أهل لشبيلية ، مر بقرطبة على دار الأمير عبد الله قبل توليه الإمارة وعقد معه جلسة للشعر والمسامرة وشاركه في مجلسه ندماؤه من الشعراء والمغنيين والجواري <sup>(٥)</sup> .

ومن الشعراء من تعرض للعقاب بسبب قصائدهم في بعض أبناء الأمويين فقد تعرض الشاعر أبو المخشي شاعر الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن

<sup>(١)</sup> ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن القوصية ، تاريخ ، ٨٢ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٢٤ و ١٢٥ / القسبي ، السيرة مروية ، ٢ : ٧٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، مكى : ٢١٠ .

<sup>(٤)</sup> ابن حبان ، مكى : ٢١٤ .

<sup>(٥)</sup> ابن حبان ، المغنوية : ١٢٤ .

معاوية لعقوبة من قبل اعوان هشام الذي اغاظ من شعر لي المخشى في مدح سليمان وكانت بيها مباحدة فسلموا عييه وقطعوا لسانه ، فقال شعرا حسنا وهو بصير فأكرمه الأمير هشام بالف دينار ثم ضاعف له الدية مقابل ما تعرض له (١) .

ولم يقف عمل الشعراء عند مدح الأمراء واولادهم ، بل تعدوا ذلك الى الغرل بنساء الاسرة الأموية ، وقد سهل لهم وجودهم في القصر وشدة علاقتهم بالاسرة الأموية الافتان بنسانها والتفني بجميلاتها ، ومنهن صبح أم هشام ولم تلق هذه المحاولات الشعرية الاستحسان فقد تصدى لها الأمويون بل اتخذوا بحق الشعراء اجراءات صارمة لتناولهم على نساء بني امية وكان مصير الشاعر احمد بن معيث القتل بسبب تعزله بأحدى بنات الخلفاء (٢) .

وقد ارتبط ابن حزم الأنطلسي بعلاقات وثيقة مع الاسرة الأموية فقد جمعه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الناصر صداقة ومناشدة بالأشعر ومن ذلك قوله :

أودك ودا ليس منه غضاضة وبعض مودات الرجال سراب

وامحضتكَ النصيح الصريح وفي الحشا لودك قول ظاهر وكتاب (٣)

ومن اصدقائه الأمويين محمد بن القاسم الشيباني ، ومروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر المعروف بالطلق ولهما معه بواير شعرية ومناطرات وجلسات في الأدب ، وقد سجن الطليق طويلا وله اشعار حسنة نظمها وهو في السجن (٤) .

وقد اشد الشعراء الأنطلسيون وهو يمنحون الأمويين بالأعمال العسكرية التي كانوا يحققونها عند خروجهم الى الغزوات والصوائف ، فقد بدع الشاعر ابن

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٩ .

(٢) ابن حزم ، طوق الحمامة : ١٠٢ .

(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٢ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ و ٨٦ .

عبد ربه في مدح القائد الأموي أبي العباس المرواني في عهد الخليفة الناصر .  
وأشده مرة قصيدة يطلب فيها حاجة منه :

ماضر عندك حاجتي ماضرها عذرا إذا أعطيت نفسك قدرها

انظر إلى عرض البلاد وطولها أولست أكرم أهلها وأبرها<sup>(١)</sup>

وله في ديوانه قصائد حسنة في مناسبات عديدة بمدح فيها القادة الأمويين  
ومراءهم<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مع الوزراء :-

وكان لوزراء في الدولة الأموية هم الطبقة المشاورة التي يتم اختيار  
جالسها من قبل الأمير ليكونوا عوناً له في إدارة البلاد ، وهم الداخلون عليه مع  
لدخلين من الأمويين على الأمير بصورة دائمة ، وقد جمعت الأسرة الأموية مع  
هؤلاء في حاضرة الإمارة المناظرات والمشاورات وشكلت هذه اللقاءات أوامر  
اجتماعية مع أبناء القصر ، فقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن  
المنذر بن الأمير عبد الرحمن الداخل بعلاقات واسعة مع الوزير القائد أحمد بن  
محمد بن أبي عدة وتعود هذه العلاقة إلى كونهما تلقيا التأديب والعلم في حلقة  
واحدة فمن صباهما واستمرت تلك العلاقة الحميمة حتى بلوغهما ، وجمعتهما  
الحلقات الأدبية المنكيات والمناظرات في اللغة والأدب والمعارف المختلفة<sup>(٣)</sup>.

وقد حقق الوزير هاشم بن عبد العزيز منذ صباه علاقات اجتماعية ومجالس  
مع أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وبال إعجاب رفيقه الأمير محمد منذ  
صغره مما أنكره أخوان الأمير وعندما الت إليه أمور الإمارة استوزره ورفع من  
منزلته حتى أصبح واحد رجال دولته ولشدة اعتماد الأمير محمد عليه أخذ يتدخل  
في جميع أمور دولته وفي تربية أولاده وكان هذا التدخل المتزايد سبباً في ذلك ،  
فقد ساءت أحواله مع المنذر بن الأمير محمد ولا سيما عندما كان يخرج معه في

(١) العقد القوي ، ١ : ٢٦٩ / وينظر ديوان ابن عبد ربه : ٨٠

(٢) ابن عبد ربه ، الديوان : ٩٢ و ١٥٤ .

(٣) الزبيدي ، الطبقات : ٣١٠ .

الغزوات والصوائف وتكررت تلك العلاقات حتى تخلص منه المنذر عندما تولى الإمارة (١).

وشارك عبيد الله بن قزماں بن بدر مولى عبد الرحمن الداخل في الرفقة لأحد أبناء الأمويين وهو عبد الرحمن بن الحكم وجمعهما مجالس الصحبة مع عدد من أهل قرطبة وكانوا يعقدون مجالسهم في الضياع المجاورة لقرطبة وقد نال الهدايا والعطايا من الأمير عبد الرحمن بن الحكم مقابل قصائده الشعرية (٢).

أما العلاقة الوطيدة التي جمعت بين الحليفة الحكم ووزيره وحاجيه جعفر بن عثمان المصمعي فتعود إلى أيام صباه حين كلف الخليفة الناصر جعفر بن يزيد ولده الحكم ، ولتقدم جعفر في العلوم والادب استطاع ان يكسب ود ولي العهد الحكم حتى أصبح احد المقربين له ، شاركه في مجالسه الادبية وحاض معه في العلوم المختلفة حتى اضحى الحكم من العلماء المتفنيين في العلوم واثمرت هذه العلاقة عندما تولى الحكم الخلافة فاصبح جعفر احد ابرز رجاله وحجابه ووزر له ونال الصلاحيات الواسعة في ادارة الخلافة (٣) ، ولذلك نجد خطورة هذه العلاقة تكمن في وقوع الأمويين تحت سلطة ونفوذ هؤلاء الوزراء بحكم العلاقات التي اعطتهم الثقة المفرطة واستعملها بعضهم لتحقيق مصالحهم الخاصة .

وقد حاول الأمويين وابنائهم توثيق تلك العلاقات الاجتماعية مع الوزراء ادخال محبتهم في قلوب الأندلسيين الغرباء خارج الأندلس ونذكر هنا حادثة الشاعر ابي اليسر المعروف بالرياضي مع الأمير محمد فقد اقتتل كتابا كسب رصا الأمير والحصول على الأموال والعطايا فقال ما اراد بالرغم من معرفة الأمير بفضله وحمته الأمير رسالة يعلمه فيها بمعرفته للحيلة التي قام بها ومع ذلك وقد مال تكريما ماليا ولم يتعرض لسوء (٤) .

(١) ابن حبان ، مكي : ١٥٩-١٦٠ / ابن سعد ، المغرب ، ١ : ٥٣ .

(٢) ابن عذري ، شبر مغرب ، ٢٠ : ٢٥٤ / ابن حبان ، مطمح الألفس ، ١٥٥ : ١٦٥ .

(٣) ابن عذري ، شبر مغرب ، ٢٠ : ٢٥٤ / ابن حبان ، المطمح ، ١٥٥ : ١٦٥ .

(٤) مؤلف مجهول ، لفهار مجموعة : ١٢٩ .



كما تعلق أبو علي القتالي بالخلفاء ورغب في اللقاء بالأندلس تحت رعايتهم ونال منهم المكانة والأموال وجمعه مع الخلفاء مجالس خاصة لتدارس العلوم ولا سيما العربية ، فقد سمعوا منه ما حمّله من دواوين الشعر العربي من المشرق وهو الذي/الكتب والمرويات إلى الأندلس في وقت مبكر وأصبح أبرز الشيوخ الذين أكثر الأندلسيون السماع منهم ، وتوفي بقرطبة سنة ( ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) ودفن بمقبرة متعة <sup>(١)</sup> ، ودخل ابن حوقل إلى الأندلس سنة ( ٣٣٧هـ / ٩٤٨م ) على خليفة الناصر ونال المكانة وال حظوة في الأندلس <sup>(٢)</sup> .

### ج- مراسيم دفن الموتى :

اسهم الأمويون في المراسيم الاجتماعية المتعددة في المجتمع الأندلسي ومن تلك المراسيم حضور الجنائز والمشاركة الفعلية في دفن موتى الأمويين والأندلسيين على حد سواء ، والأمير عبد الرحمن بن معاوية من الأمراء الذين حرصوا على رعاية هذه المراسيم وخاصة إذا كانت تعود إلى أحد أبناء بني أمية أو أحد رجال الإمارة المقربين فقد حضر دفن حبيب بن عبد الملك بن عمر المرواني وكان أحد المقربين إليه وشهد هو وأولاده هذه الجنازة بشكل يلائم منزلة المتوفي لديه <sup>(٣)</sup> .

وعندما توفي الأمير عبد الرحمن الداخل سنة ( ١٧٠هـ / ٧٨٦م ) صلى عليه ابنه عبد الله البلسي الذي كان موجوداً قريبه عند وفاته بينما كان ولي عهده هشام بماردة و سليمان ولده الأكبر بطليطلة وتم دفنه بقرطبة في داخل قصر الإمارة ثم أصبحت هذه المقبرة خاصة بالأمراء ، وسميت بتربة الخلفاء أو روضة الخلفاء <sup>(٤)</sup> ، وحرص الأمويون فيما بعد على دفن الأمراء وأولادهم في هذه

<sup>(١)</sup> أريدي ، طيفات ٢٠٥ / بن حيان ، مشهور ٤٧٩ / ويظهر النقاب ، أبو علي القتالي ٨٢ و ٨٣ ، ٨٢ .

<sup>(٢)</sup> صورة الأرض : ١٠٤ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير ، أئمة السراء ، ١ : ٩٩ .

<sup>(٤)</sup> ابن حيان ، مكي : ١٨ و ١٩ .



المقبرة<sup>(١)</sup> . ومن دفن فيها عبد الله بن عبد الرحمن الداخل أيضا<sup>(٢)</sup> .

أما الأمير هشام فقد عرف التزامه بعبادة المرضى وحضور الجنائز<sup>(٣)</sup> ، ويروي ابن القوطية عن تشييع جنازة ثعلبة بن عبيد ان الأمير هشام حضرها مع أهل قرطبة ، وتم الدفن في مقبرة قریش<sup>(٤)</sup> ، وعندما توفي الأمير هشام سنة ( ١٨٠هـ / ٧٩٦م ) صلى عليه ابنه الحكم وقام بمراسيم دفنه وكان من المراسيم الثابتة ان يقوم ولي العهد بتلقي البيعة الرسمية ثم الصلاة على الأمير المتوفي ثم اكمال بقية مراسيم الدفن وبحسب الاصول المتبعة<sup>(٥)</sup> ، وحرص الأمير الحكم على مراعاة هذه العلاقات الاجتماعية ليس مع الأمويين فحسب بل مع رجال دولته ، فقد عاتب الفقيه القاضي ابن طالوت الذي وقف مع الفقهاء في هيجة الربض وكان يزوره في مرضه ، ثم حصر تشييع جنازة زوجته<sup>(٦)</sup> ، وذكر القاضي عياض ان الأمير الحكم شارك مع الفقيه زياد بن شبطون تشييع جنازة لرجل من أهل قرطبة مع حشد من الناس حضروا للتشييع<sup>(٧)</sup> ، وعندما توفي الأمير الحكم سنة ( ٢٠٦هـ / ٨٢١م ) صلى عليه ابنه ولي عهده عبد الرحمن ودفنه مع بقية الأمراء في قصر الإمارة بمقبرة الخلفاء<sup>(٨)</sup> .

ويبدو ان مشاركة الأمراء في تلك المراسيم كانت منحصرة في بعضهم قبل ان يتم تلصيب من يتولى هذه المهمة فيما بعد ، فقد نصّب الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولي عهده ولده محمدا ( على صلاة على جنازته أهل قصره والخاصة من

<sup>(١)</sup> ابن العريضي ، تاريخ العماء ، ١٠ ، ١١ / ابن عدي ، البيان المغرب ، ٢٠ ، ٢٨ .

<sup>(٢)</sup> ابن العريضي ، تاريخ العلماء ، ١١ : ١١ .

<sup>(٣)</sup> ابن عدي ، البيان المغرب ، ٢٤ : ٢٤ / ابن الأثير ، طابع المنك ، ١٠ ، ٣٦٩ .

<sup>(٤)</sup> تاريخ الفتاح الأندلس ، ٦٤ .

<sup>(٥)</sup> ابن عدي ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

<sup>(٦)</sup> ابن القوطية ، تاريخ العلماء ، ٧٦ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ ، ٢١١ .

<sup>(٧)</sup> ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٩ .

<sup>(٨)</sup> ابن العريضي ، تاريخ العماء ، ١٠ ، ١٢ / ابن عدي ، البيان المغرب ، ٢٠ ، ٧٧ .

رجاله ) وهو الذي صلى على زرياب علي بن نافع المغني <sup>(١)</sup> ، كما اهتم بمراسيم دفن عمه سعيد الخير الذي توفي سنة ( ٢٤٠هـ / ٨٥٤م ) واسهم في تجهيز تكفينه وحنوطه وتطيبه وارسل في طلب بحوانه واهل بيته ووزرائه وخدمه للمشاركة في مراسيم تشييع بوصفه امويا بشكل لائق <sup>(٢)</sup> ، وقد عين الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولده بشرا في إمارته للصلاة على جناز أهل قصره واكابر رجاله من الوزراء والقادة <sup>(٣)</sup> ، وعند توفي كان ولي العهد المنذر غائبا خارج قرطبة في غزوة اخرج فيه الأمير محمد فلما سمع الخبر عاد مسرعا الى قرطبة وصلى عليه وتمت بقية مراسيم التشييع والدفن بمشاركة الأمويين وبقية رجال الدولة وأهل قرطبة <sup>(٤)</sup> ، وكان دفن الأمير المنذر وعبد الله في مقبرة الخلافة داخل القصر الأموي <sup>(٥)</sup> أيضا .

أما بقية الأمويين فعادة ما يدفنون في مقابر أخرى ففي سنة ( ٣٠٣هـ / ٩١٥م ) توفي ابن الأمير عبد الله فدفن بمقبرة قريش في الربض وتعود هذه المقبرة الى هجرة الربض المشهورة ضد الأمير الحكم وكانت من نتائجها ان الأمير لحكم امر بهدم هذا الربض وتسويته مع الارض وزراعته وقد اوصى بأن لا يعمر بعد موته فاصبح فيما بعد مقبرة رسمية تدفن فيها موتى أهل قرطبة <sup>(٦)</sup> .

وتضم مقبرة الربض مقابر اموية أخرى خاصة منها مقبرة السيدة مرجان وكان تربة محصنة بأسوار وابواب منيعة لحمايتها من التجاوزات ثم وقفت لدفن الموتى من أهل قرطبة أيضا <sup>(٧)</sup> ، ومن المقابر الاموية الخاصة الأخرى مقبرة أم سلمة التي تنسب الى أم سلمة بنت محمد بن الحكم الربضي زوجة الأمير محمد

<sup>(١)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢١٩ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، مكي : ٩٢-٩٣ .

<sup>(٣)</sup> ابن الأثير ، الطلة السراء ، ١ : ١٢٩ .

<sup>(٤)</sup> مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦ .

<sup>(٥)</sup> مجهول ، خبر مجموعة : ١٣٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥١ / حمودي ، سجدوة : ١٠ .

<sup>(٦)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٣٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

<sup>(٧)</sup> التهاوي ، فضة الأكلس : ٧٩ .

بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> ، وتوسعت هذه المقبرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي أمر بشراء النور القريبة منها لتزاحم القبور فيها وصيق المكان ، وأقام لها الأسوار ورمم بنيانها ، ووضع حدودها ضمن المقابر الرض في الجهة المقابلة لباب اليهود <sup>(٢)</sup> ، ودفن من الأمويين في مقابر الرض عد العريز بن احمد بن الأمير محمد الذي توفي سنة ( ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ) وصلى عليه صهره ابن هشام المرواني القرشي <sup>(٣)</sup> .

ومن المقابر الأموية الأخرى مقبرة ( مومره ) أو مرمرة نسبة الى مومره جارية عبد الرحمن الأوسط <sup>(٤)</sup> ، وهي المقبرة التي دفن فيها سليمان بن أيوب بن سليمان بن الحكم بن أهل قرطبة <sup>(٥)</sup> والفقيه محمد بن حارث الحثني سنة ( ٣٦١هـ / ٩٧١م ) <sup>(٦)</sup> ، وكانت للمغيرة بن الحكم مقبرة أقامها على أرضه في منية المغيرة ، ثم اصنحت من المقابر العامة يدفن فيها أهل قرطبة <sup>(٧)</sup> ، ومقبرة متعة التي دفن فيها أبو علي القاسمي سنة ( ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) <sup>(٨)</sup> ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين حرصوا على إقامة المقابر الخاصة وقفا من أراضيهم المستقطعة ، وأجروا عليها الأموال لترميمها ، وبناء الأسوار عليها ، وبيان حدودها ، وإقامة البساتين فيها ، فقد وصف ابن حزم تلك المقابر برياض بني مروان لكونها مبنية على قبورهم في مقبرة الرض بجوار نهر بقرطبة <sup>(٩)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن حزم ، جمهرة ، ٩٩ / نراكشي ، الذيل ، من ٥ ق ١ ، ١٤٨ ، وق ١٦٩ و ٢٨١ .

<sup>(٢)</sup> ابن حبان ، المحج ، ٩٢ .

<sup>(٣)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

<sup>(٤)</sup> ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٢ .

<sup>(٥)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ و ٣٧٠ و ٢ : ٧٧ .

<sup>(٦)</sup> الفثني ، قضاة قرطبة ، ١١ .

<sup>(٧)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ علماء ، ١ : ٦٩ و ١٢٧ و ١٣٠ / القاسمي ، إنباء التروية ، ٣ : ١٨٣ .

<sup>(٨)</sup> تريبدي ، طبقات ، ٢٠٥ / بن حنكس ، وفيات لأعيان ، ١ : ٢٢٧ ويصبر سالم ، قرطبة ، ٢٢٦ .

<sup>(٩)</sup> طوق الحماة ، ٧٦ / النباهي ، قضاة الأندلس ، ٧٩ .

## الفصل الخامس

والى جانب تلك المقابر اقيمت مقابر اخرى خارج اسوار مدينة قرطبة ، وارتبطت تسمياتها بأبواب السور والطرق المؤدية اليها ، وتعددت تلك المقابر بزيادة المكان والتوسع في المدينة وزيادة عدد ابوابها التي وصلت الى سبعة ابواب معروفة <sup>(١)</sup> .

وقد نسبت مقبرة عامر الى باب عامر من الابواب المعروفة في سور قرطبة وترجع التسمية الى عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن ابي عزيز زرارة بن عمير هاشم صاحب نواء الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر <sup>(٢)</sup> ، وكان عامر احد فرسان قرش دخل الأندلس في طاعة بلج ، ويقع باب عامر غربي المدينة في الموضع الذي نزل فيه عامر ثم اصبحت المقبرة المذكور من المقابر العامة ، ودفن فيها عدد كبير من مشاهير أهل قرطبة <sup>(٣)</sup> .

أما مقبرة عباس او بنى العباس فتعود ايضا الى ابن عباس ، كما سميت مقبرة البرج ايضا شرقي مدينة قرطبة هي الجهة المقابلة لباب عباس <sup>(٤)</sup> ، وكانت ثمة مقابر اخرى عرفت بقرطبة كمقبرة الزجاللة <sup>(٥)</sup> ، ومقبرة الرصافة <sup>(٦)</sup> ، ومقبرة نجم <sup>(٧)</sup> . ومقبرة ابن يشتين ، وتقع شرقي قرطبة في الجهة المقابلة لباب الفحص <sup>(٨)</sup> ، ومقبرة فراسك <sup>(٩)</sup> ، ومقبرة الكلاعي <sup>(١٠)</sup> ، ويبين مما تقدم ان الأمويين كانوا قد اتخذوا مقابر خاصة للأمراء والخلعاء وابنائهم ، ومقابر اخرى اقيمت على اقطاعاتهم وضياعهم ، كما اشتهروا

<sup>(١)</sup> بطر عن ، دولة لإسلام ، ج ١ ق ٢٤٨٠ / سالم ، تاريخ المسلمين ٣٠٢

<sup>(٢)</sup> مؤلف مجهول ، حبار مجموعة ٦٣ / العنزي ، ترويح ١٥ ، ١٢٢ / مؤس ، لجر لاندس : ٢٤٥

<sup>(٣)</sup> مؤلف مجهول ، لخير عن قرطبة ١٦٦ / العنزي ، ترويح ١٢٢

<sup>(٤)</sup> ابن نرقصي ، تاريخ العلماء ١٠ ، ٢٦٣ و ٢٨٤ / ابن حير ، مهرة ٢٩٣ و ١٥٥

<sup>(٥)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ١ : ٢٧٩ .

<sup>(٦)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ١ : ٢٩١ و ٢ : ١١١ و ١٩٢ .

<sup>(٧)</sup> ابن بشكوال ، الصلة ١ : ٦٥٢ .

<sup>(٨)</sup> ابن بشكوال ، الصلة ٢ : ٤٨١ .

<sup>(٩)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ١٠ ، ١٣٤ و ١١١ / ابن بشكوال ، الصلة ٢ : ٦٦٢ .

<sup>(١٠)</sup> ابن الفرطني ، تاريخ العلماء ١ : ٢٨٤ .

مع أهل قرطبة في المقابر العامة التي كانت تنتشر على حافة أسوار المدينة قريبة من أبواب أسوارها .

#### رابعاً : الحياة الاقتصادية :

لقد اعتمد الأمويون في حياتهم الاقتصادية اعتماداً كبيراً على الإمارة في تدبير الأموال والاقطاعات ، فقد عرف منذ أول الدولة الأموية أنهم تلقوا كرم أمرئهم من الرواتب والعطايا والهبات ، واسمهم عند الرحمن الداخل في وضع الأسس المالية الأولى لبني أمية فقال كل من نحل الأندلس في عهده المكائنة والأموال فقد حصده عبد الملك بن عمر المرواني الأموال والعطايا مقابل خدماته في الإمارة الأموية وتصديه للخارجين عليها <sup>(١)</sup> .

اشتمل دعم الأمراء للأمويين على الأموال كرواتب وعطايا وعلى الاقطاعات من الأراضي والرياض والرحبات والمنيات التي منحوها من قبل الأمراء <sup>(٢)</sup> ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم جعل لكل أموي يدخل الأندلس راتباً شهرياً يرتزق منه وجعل هذا الراتب ثلاثون ديناراً وكان قد خصص لكل من بكار بن عبد الرحمن بن داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان رواتب معائلة <sup>(٣)</sup> ، كما أقطع أصبغ بن محمد بن هشام بن محمد بن سعيد الحبر اقطاعات في الشبيلية وعرف ذووه ببني السعيد نسبة إلى جده الأعلى <sup>(٤)</sup> ، أما الذين يتولون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة فكان لهم رواتب شهرية أسوة بأقرانهم العاملين في الإمارة وكان لمحمد بن السليم أحد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم راتب شهري مقداره ثلاثمائة دينار <sup>(٥)</sup> ، واقطعت لأولاده الاقطاعات حول مدينة قرطبة سميت الأرباض جعلوا منها

<sup>(١)</sup> مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٠ .

<sup>(٢)</sup> ابن حيان ، مكي : ٩٦ و ٤٤١ / الفشتي . كسنة قرطبة : ٢٥ .

<sup>(٣)</sup> ابن حبان ، مكي : ٩٦ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

<sup>(٤)</sup> ابن حيان ، مكي : ٩٧ .

<sup>(٥)</sup> ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

مزارع يرتقوا منها ، وتبلغ ابعاد تلك الارياض اكثر من ميل عرضا وطولا <sup>(١)</sup> ، ومن تلك الارياض روض مطرف ويعرف بفحص مطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ، وكان تقع شرقي قرطبة ، ويعرف ايضا بفحص ابن سليل <sup>(٢)</sup> ، وروض او مدينة المغيرة في الجانب الشرقي من المدينة ويعود الى المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل <sup>(٣)</sup> ، وروض عجب نسبة الى عجب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وروض بلاط مغيث وهو من ارباض القديمة التي منحها موسى بن نصير لمولى الخليفة الوليد بن عبد الملك حين وصل الى الأندلس وبلغ موسى رسالة الخليفة اليه فأكرمه موسى واقطع له من اراضي قرطبة <sup>(٤)</sup> ، ورحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية ، وقد سكنها القاضي مصعب بن عمران <sup>(٥)</sup> .

ومن الارياض الأخرى روض مسجد مسرور ، وروض الروضة وروض مسجد الشفاء ، وروض عبد الله وروض الزاهرة ، وقد ضمت هذه الارياض دور الأمراء وبنائهم ووزائهم والروساء والقواد وبلغ اعداد ارباض قرطبة واحدا وعشرين روضا وبلغ اعداد الدور المشيدة عليها مع دور الخدم والحاشية ستمائة وثلاثمائة دار <sup>(٦)</sup> ، وقد اقيمت فيها الاسواق والمساجد والحمامات لخدمة اهاليها <sup>(٧)</sup> .

وعرف عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حرصه على ( صلة الرحم والحيو على القرابة على حال لم يساوه فيها احد من أهل بيته ) <sup>(٨)</sup> ، ووقوفه الى جانب احواله في حال تعرضهم للكوارث والمحن فقد اسهم في اعمار دار اخيه

<sup>(١)</sup> مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

<sup>(٢)</sup> ابن حزم ، جبهة : ٩٨ .

<sup>(٣)</sup> ابن حزم ، جبهة : ٩٨ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

<sup>(٤)</sup> ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ .

<sup>(٥)</sup> الفشني ، كساة قرطبة : ٢٥ .

<sup>(٦)</sup> مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

<sup>(٧)</sup> الفشني ، كساة قرطبة : ٢٥ .

<sup>(٨)</sup> ابن حبان ، مكى : ٩١ .

سعيد الخير التي تعرضت الى الاتيهار ادى الى مقتل عدد من جواريه وخدمه فارسل اليه الأموال لإعادة بنائها مع الجواري والكسوة والارزاق الى ان اعتدلت أحوال اخيه ، إضافة الى مساعدته لأهل قرطبة واقربائه في التغلب على المجاعة التي حلت بالأندلس سنة ( ٢٠٧هـ / ٨٢٢م ) (١) .

وقد سار الأمير محمد على نفس سياسة ابيه الأمير عبد الرحمن في دعم الأمويين ومساعدتهم في الحصول على الدور المناسبة لسكنهم وتخصيص الضياع لهم وتزويدهم بالأموال والعبيد والعند لاستكمال دورهم وصياعهم واجراء الارزق والرواتب الشهرية والمساعدات السنوية لهم (٢) .

أما الخليفة الناصر فقد استحدث ديوانا خاصا بالأمويين وحقوقهم المالية وبخاصة بعد دخول عدد من الامر الأموية الى الاندلس ، وقد سمي ذلك الديوان بديوان قريش ، وكانت تصرف منه للأمويين عطاءات ورواتب ، ومنهم الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ الذي دخل الاندلس فأجرى عليه الخليفة العطاء من هذا الديوان (٣) .

وقد دخل الاندلس في عهده عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وابلاؤه واهله وعرفوا بالقدرين ، وذلك سنة ( ٣٣٣هـ / ٩٤٤م ) وفي سنة ( ٣٤١هـ / ٩٥٢م ) دخل الاندلس أيضا محمد بن عبد السلام بن اسماعيل بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان (٤) ، وبذلك استقرت الأمور المالية لبني أمية وازدادوا ثراءا عن طريق مناصبهم الإدارية وقطاعاتهم واعمالهم ، واستغل بعض منهم منصبه في جمع الأموال فتصدى الخليفة الناصر له كما تصدى لأحد وزرائه الأمويين وهو محمد بن سعيد بن

(١) ابن حيان ، مكي : ٩٢ و ٩٣ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء : ١ : ١٤٣ .

(٤) ابن حيان ، ثلثنا : ١٤ و ٤٥ .



السليم الذي تولى المناصب العديدة من الولايات والقيادات فجمع أموالاً كثيرة انكر عليه الخليفة وأمره بإرجاع تلك الأموال إلى بيت المال <sup>(١)</sup> .

وقد أبى الخليفة المستنصر على ديوان عطاء قريش الذي اعتمد عليه الأمويون واستقبل الوافدين عليه من المشرق بالترحيب والتكريم ، فقد دخل عليه الشاعر الحصيني من ولد عبد الملك بن مروان وسجل في الديوان ووسعت له الأموال والهدايا وهو من أدباء قومه ، كان شاعراً عرفت عنه رحلاته العلمية في المشرق . وقد توفي بقرطبة سنة ( ٣٨٥هـ / ٩٩٥م ) <sup>(٢)</sup> ، وتوسعت في عهد الخليفة المستنصر الأرباض والاقطاعات الأموية . وكان قد أقام لأخيه أبي الحكم المنذر ابن القرشبة منية الشامات على نهر قرطبة وقد أجرى المنذر من النهر إلى منيته نهراً صغيراً سمي بشط النهر الأعظم وأقام على أرضه الأسوار وشيد الدور بدعم من أخيه الحكم حتى اصححت إحدى رياض بني مروان المعروفة بقرطبة وينزل فيها الغرباء من ضيوف الخلافة <sup>(٣)</sup> .

(١) ابن حذوري ، قبايل المغرب ، ٢ : ٢٢٦ .

(٢) ابن الفرعي ، تاريخ الملوك ، ١ : ١١٧-١١٩ .

(٣) ابن حبان ، المحجب ، ٤٣ .

# الخاتمة

ونود في هذه الخاتمة ان نستعرض بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها في بحثنا هذا ، ولعل أبرزها :

١. ان صقر قریش عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الأندلس وأقام الإمارة الأموية فيها لم يكن صاحب هذا الانجاز وحده ، بل كان ثمة دور كبير فيه للأسرة الأموية التي لحقت به وللموالي الذين حملوا موالثهم لبني أمية الى الأندلس ، ووقفوا مع عبد الرحمن لتثبيت أركان الإمارة قبل ان يتنكر لهم حتى استطاع التخلص منهم بعد ان شعر بأنه مدين ، لما قدموا اليه خلال مرحلة بسط نفوذه على الأندلس .
٢. لقد بقي العديد من أبناء بني أمية على وفائهم واحلاصهم للإمارة الأموية مع زعمائهم للحفاظ على ما حققوه من نتائج ، وقد اصبح منهم مستشاريين ومقربين للقصر الأموي ، نالوا فيه الحظوة والمكانة ، ولكن الباحثين لم يعنوا بتسليط المزيد من الأصواء على جهود اولئك الرجال .
٣. كثرة من القادة الأمويين تكذبوا عناء جسيما في قياداتهم للحملات العسكرية والدفاع عن الإمارة والقضاء على الفتن الداخلية واسهموا اسهاماً فعالاً في بذل الجهد العسكري ولشدة اعتماد الأمراء على عدد منهم دخل الطمع في نفوسهم فحاولوا منافسة الأمراء وكشفوا عن نياتهم في اعتلاء عرش الإمارة الأموية ، وقد بقي هذا الجانب بعيداً عن اهتمام الباحثين ومحتججاً الى المزيد من البحث والتقصي للتوصل الى المزيد من الحقائق .
٤. لقد حاولنا الكشف في بحثنا عن القدرات العلمية والفكرية لبني أمية مما وجدنا معلوماته متناثرة في المصادر المختلفة ، بما يدل بحق على ازدهار الحركة العلمية والأدبية لديهم ، ولكن النصوص عن الجوانب المفصلة بالحياة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية فلم تكن بمستوى الطموح أولاً لقلتها وثانياً لحاجتها الى تمثيل وتحليل ، ليستطاع من خلالها مد الثغرات التي تواجه الباحثين ، وهي الجوانب التي تقدم مزيداً من الحقائق عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، وهذا هو ما حاولنا القيام به في دراستنا .

اللاحق



الملاحق ضم - ٢ -

السنة الهجرية	فأنة الصنفه	وجهة الصنفه	المصدر والتصنيفه	السنة الهجرية	فأنة الصنفه	وجهة الصنفه	المصدر والتصنيفه
٢٣٠				٢٥٦	حملات متعددة	ابن عذري: ٣٢٥	
٢٣١	الابن محمد	ليون	ابن عذري: ٨٦	٢٥٧	حملات متعددة	مكي: ٣٢٦	
٢٣٢	الابن محمد	بيلولة	مكي: ١	٢٥٨	حملات متعددة	= ٣٢٨	
٢٣٣	سنة فقط		مكي: ٢	٢٥٩	الامير	طليطلة	= ٣٢٩
٢٣٤	الابن المنار	لم تحدد	مكي: ٦	٢٦٠	الابن المنار	سرقسطه	= ٣٤١
٢٣٥	احد القادة	نظريه	مكي: ٤	٢٦١	الابن المنار	جنيقية	= ٣٤٥
٢٣٦	محل	ولحد	مكي: ٧	٢٦٢	الابن محمد	بظلموس	= ٣٦٠
٢٣٧	حملات متعددة		مكي: ١٦	٢٦٣	الابن المنار	ماردة	= ٣٨٤
٢٣٨	وفاء الامير عبد الرحمن بن الحكم		مكي: ١٧	٢٦٤	=	بيلولة	= ٣٨٥
٢	الابن الحكم	قعه رباح	مكي: ٢٩٣	٢٦٥	=	سرقسطه	= ٣٩٢
٢٤	الامير	طليطلة	مكي: ٢٩٥	٢٦٦	الابن عبد الله	ريه	= ٣٩٥
٢٤١	الامير	لم يحدد	مكي: ٣٠٤	٢٦٧	احد القادة	سرقسطه	= ٣٩٩
٢٤٢	الابن المنار	طليطلة	مكي: ٣١	٢٦٨	الابن المنار	=	عذري: ٣٣
٢٤٣	حملات متعددة		مكي: ٣٠٥	٢٦٩	حملات متعددة	ابن عذري: ١٠٥٩	
٢٤٤	الامير	طليطلة	مكي: ٣٠٥	٢٧٠	=		= ١٠٥٠٢
٢٤٥	احد القادة	بوروس	مكي: ٣٠٦	٢٧١	=		= ١٠٥٠٢
٢٤٦	الامير	بيلولة	مكي: ٣١٠	٢٧٢	الابن عبد الله	لم يحدد	= ١٠٦٠٢
٢٤٧	احد القادة	بوروس	مكي: ٣١١	٢٧٣	الابن المنار	بيشتر	= ١٠٦٠٢
٢٤٨	بعضهم للفن		مكي: ٣١٥	٢٧٤	فقط وحده		= ١١٨٠٢
٢٤٩	الابن عبد الرحمن	الله والقلاع	مكي: ٣١٨	٢٧٥			
٢٥٠	راحة الصغار		مكي: ٣١٩	٢٧٦	الامير	مستور	انطونية: ٥٣٠
٢٥١	الابن المنار	الله والقلاع	مكي: ٣١٩	٢٧٧	الوزير - شعيبه	بيشتر	= ٩٢٣
٢٥٢	الابن عبد الرحمن	الله والقلاع	ابن عذري: ٩٩٢	٢٧٨	قصة الفن		انطونية: ١٦
٢٥٣	الابن الحكم	حديث	مكي: ٣٢٠	٢٧٩	الامير	كر كبوله	= ١٠٦٠٢
٢٥٤	فقط وحده		مكي: ٣٢١	٢٨٠	الابن مطرف	بيشتر	= ١٠٦٠٢
٢٥٥	الابن الحكم	سرقه	ابن عذري: ١٠٢	٢٨١	الابن مطرف	مسحله	= ١٠٦٠٢

١ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم



مسرد

المصادر والمراجع



١. المصادر العربية :

ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٩ .
- الحلة السراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- اعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الاثر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .
- المعجم في اصحاب القاضي الإمام علي الصديقي ، مصورة مكتبة المثنى على طبعة مدريد ، ١٨٨٥ .

الاباري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ/١١٨١م)

- نزهة الألباء في طبقات الألباء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء - الأردن ، ١٩٨٥ .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٢٣م)

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ابن أبي دينار ، محمد بن أبي قاسم (كان حيا سنة ١١١٠م)
- المؤمن في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧ .
- الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ( القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي )
- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحوي ، ومحمد شفيق غريب ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن الأرق ، محمد الأندلسي (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ادر العربية ، تونس (د.ت)
- ابن أبي اصيبعة ، احمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)
- عيون الألباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن أبي الفياض ، ابو بكر احمد بن سعيد (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)
- العبر ، تحقيق عبد الواحد دنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٤ ، ج١ ، بغداد ١٩٨٨ .

الانصاري ، ابو عبد الله محمد بن (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

- الذيل والتكملة لكتابه الموصول والصلة ، السفر الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، والسفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن بسام ، علي بن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ .

البيروني ، محمد بن احمد ( ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م )

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردودة ، دار المعارف للعثمانية حيدر آباد ١٩٥٨ .

ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك ( ٥٧٨هـ / ١١٨٢ م )

- كتاب الصلة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ( ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م )

- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ .

البكري ، ابو حبيب ( ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م )

- جغرافية الأندلس واروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحمي ، بيروت ١٩٦٨ .

البلاذري ، احمد بن يحيى ( ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م )

- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ( د.ت )

- انساب الاشراف ، الجزء الخامس من مصورة مكتبة المتنى ، بغداد .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ( ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م )

- النجوم الزاهرة في محاسن منوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ( د.ت ) .

ابن جعفر ، قدامة ( ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م )

- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الربيدي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨١ .

ابن جنجل ، سليمان بن حسان ( ٣٨٤هـ / ٩٩٤ م )

- طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فواد السيد ، القاهرة ١٩٥٥ .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ( ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م )

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٣٥٧هـ .

ابن حبيب ، عبد الملك ( ٢٣٨هـ / ٨٥٢ م )

- استفتاح الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٥٧ .

ابن حزم ، علي بن احمد ( ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م )

- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .

- طوق الحمامة في الالف والالف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ .

- رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٨١ .
- فضائل الاندلس وأهلها ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٨ .
- كلمات في الاخلاق ومداراة النفوس ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٣ .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ( ٦٢٦هـ / ١٢٢٦م )
- معجم الانباء ، دار المأمون ، القاهرة (د.ت)
- معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)
- الحميدي / محمد بن ابي النصر ( ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م )
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، ادار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦
- الحميري / محمد بن عبد الله ( ٧١٠هـ / ١٣١٠م )
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤
- صفة جزيرة الاندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ابي
- بروفنسال ١٩٣٧ .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي ( ٣٦٧هـ / ٩٧٧م )
- صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد الفاسي
- المدخل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن حيان ، حيان بن خلف ( ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م )
- المقتبس في رجال الاندلس ، تحقيق منشور انطونيه ، باريس ١٩٣٧
- المقتبس من انباء أهل الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ .
- المقتبس ، تحقيق شالمنا وآخرون ، مدريد الرباط ١٩٧٩ .
- المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .
- ابن خاقان ، الفتح بن محمد ( ٥٣٥هـ / ١١٤٠م )
- مطمح الانس ومسرح الناس في ملح أهل الاندلس ، تحقيق محمد علي شويكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- قلائد العليان في محاسن الاعيان ، تقديم محمد العباسي تونس (د.ت)
- الخشلي ، محمد بن حارث ( ٣٩١هـ / ٩٧١م )
- لقضاء قرطبة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ .

ابن الخطيب ، لسان الدين ( ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م )

- الاطاعة في اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣ .
- اللمحة البدرية في الدولة المصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ .
- اعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروهسال ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ .
- اعمال الاعلام القسم الخاص بالمغرب ، تحقيق احمد محتار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
- روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ( د.ت ) .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، المغرب ١٩٧٦ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ) .
- المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ( د.ت )
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ( ٦٨١هـ / ١٢٨٢ )
- وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير ( ٥٧٥هـ / ١١٧٩م )
- فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنسكه قدارة زبدى وخليان ريار ، مصورة مكتبة المثنى ، بغداد ( د.ت )
- ابن خياط ، خليفة ( ٢٤٠هـ / ٨٥٤م )
- التاريخ ، تحقيق اكرم صياء العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٧ .
- الداودي ، محمد بن علي ( ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م )
- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( د.ت )
- الداني ، ابو عمرو عثمان بن سعيد ( ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م )
- التيسير في القراءات السبع ، شريات لجنة المفسرين الالمانية ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠ .
- الذهبي ، شمس الدين ( ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م )
- سير اعلام النبلاء ، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، دار احياء التراث الاسلامي ، قطر ١٩٨٨ .
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير الاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٨ .
- الرقيق القيرواني ، ابراهيم بن القاسم ( ت بعد ٤١٧هـ / ١٠٢٦م )



- تاريخ افرقية والمغرب ، تحقيق المنجي العكي ، نشر ربيع السطى ، تونس ١٩٦٨ .
- الزهرى ، ابو عبيد الله محمد بن ابي بكر ( ٥٤١هـ / ١١٥٤م )
- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، م ٢١ ، دمشق ١٩٦٨ .
- الزبيدي ، محمد بن الحسن ( ٣٧٩هـ / ٩٨٩م )
- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
- ابن سحنون ، محمد بن سحنون ( ٢٥٦هـ / ٨٦٩م )
- آداب المعلمين ، تحقيق احمد كواد الاهواتي ، ملحق بكتابة : التربية في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٥م .
- ابن سعد ، علي بن موسى وآخرون ( ٢٨٥هـ / ١٢٨٦م )
- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م
- السرقسطنى ، ابو بكر محمد بن يحيى ( ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ) .
- روضة المحاسن وعمدة المحاسن ، تحقيق منجد مصطفى بهجت ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٨٨م .
- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م )
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مصورة مطبعة اوقسيت منبر ، بغداد ( د.ت. ) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت ( د.ت. ) .
- المنلى ، احمد بن محمد ( ٥٧٦هـ / ١١٨٠م )
- اخبار وتراجم النلسية ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ ، ابن الشباط ، محمد بن علي ( ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ) .
- صلة السمط وسمه الرهط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٧١ .
- ابن صاعد ، القاضي صاعد بن احمد ( ٤٢٦هـ / ١٠٦٩م )
- طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٢
- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك ( ٥٩٤هـ / ١١٩٨م )
- تاريخ امن بالامامة - المظهر الثانى ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- الضبي ، احمد بن يحيى ( ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م )

- بغية الملتزم في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- الطبري ، محمد بن جرير ( ٣١٠هـ / ٩٢٣ م )
- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ( ٢٥٧هـ / ٨٧٠ م )
- فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٤ م
- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد الباقع عامر ، لجنة البعث العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م
- فتوح مصر واخبارها ، مصورة مكتبة المثنى عن طبعة لندن ، بغداد ( د.ت )
- ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله ( ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م )
- الاستنكار لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار ، تحقيق علي النجدي صاف ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة للفقهاء ، مكتبة القنسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ .
- القصد والامم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ م .
- الاتباه على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ م .
- الطبري ، احمد بن عمر بن انس ( ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م ) .
- ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجى ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن عذاري ، احمد بن محمد ( بعد ٧١٢هـ / ١٣١٢ م ) .
- البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، تحقيق ج . م كولان وليلى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ( ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م ) .
- العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وأحرين ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ديوان ابن عبد ربه ، تحقيق وجمع محمد رسول الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ م .
- العمرى ، احمد بن يحيى ( ٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م )
- مسائل الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق مصطفى ابو صيف ، مصورة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨ م .
- عياض ، القاضي عياض بن موسى ( ٥٤٤هـ / ١١٤٩ م )
- الاتماع في معرفة اصول الرواية وتقيد السماع ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٠ م .

- ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفة ، وزارة الاوقاف ، الرباط (د.ت)
- الصكري ، ابو هلال
- كتاب جمهرة الامثال ، تحقيق محمد ابو الفصل وعبد المجيد قطمش ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ .
- ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
- ابن غالب . محمد بن ايوب الاندلسي ( القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ) .
- فرحة الاندلس في تاريخ الاندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١ ج ١ ، ١٩٥٥ .
- ابن الفرسي . عبد الله بن محمد ( ٤٠٣هـ/١٠١٢م )
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق عرت المطر الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨
- ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين ( ٣٥٦هـ/٩٦٦م )
- الاطاني ، مؤسسة الجمال ، بيروت (د.ت)
- القاسبي ، ابو الحسن علي بن محمد ( ٤٠٣هـ/١٠١٢م )
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق احمد فؤاد الاخواني نشر منح لكتاب التربية في الإسلام او التعليم في رأي القاسبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
- القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم ( ٣٧٣هـ/٩٨٣م )
- كتاب الامالي ، دار الفكر بيروت (د.ت)
- ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم ( ٢٧٦هـ/٨٨٩م )
- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)
- الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الاندلس ، التجب (د.ت)
- اللفظي . جمال الدين ابي الحسن ( ٦٢٤هـ/١٢٢٦م )
- انباء الرواة على انبه النجاة ، تحقيق محمد ابو الفصل ابراهيم ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٥٥
- تاريخ الحكماء . مكتبة المشي بغداد مصورة عن مؤسسة الخانجي القاهرة (د.ت)
- القلشندي ( ٨٢١هـ/١٤٠٩م )

- مآثر الإمامة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد هراج عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- صبح الاعمش في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- نهاية الادب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ابن قيم الجوزية ، محي الدين ابو عبد الله ( ٧٥١هـ / ١٣٥٠م )
- اخبار النساء ، مكتبة التحرير ، بغداد (د.ت)
- ابن القوطية ، عمر بن عبد العزيز ( ٣٦٧هـ / ٩٧٧م )
- تاريخ الفتاح الاندلس ، تحقيق عبد الله ايس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ابن قنبل ، ابو العباس احمد بن محمد ( ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م )
- الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧١ .
- الكتبي ، محمد بن شاكر ( ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م )
- فوت الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩١٣ .
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل ( ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م )
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧
- الكتاني ، ابو عبد الله محمد ( لم افق على سنة وفاته )
- كتاب التشبيهات في اشعار أهل الاندلس ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) .
- الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد ( ٦٩٧هـ / ١٢٦٨م )
- مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ابن كرد بوس ، ابو مروان عبد الملك ( ٥٧٣هـ / ١١٧٧م )
- الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، اوتاريخ الاندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ .
- الكلبي ، ابو عمر محمد بن يوسف ( ٣٥٠هـ / ٩٦١م )
- كتاب الولاة وكتاب القضاء ، تحقيق رز كست ، بيروت ، ١٩٠٨ .
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله ( ٤٥٣هـ / ١١٦١م )



- رياض النفوس في طبقات علماء القهروان والفرقية ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة النهضة القاهرة ، ١٩٥١ .
- الماوردي ، ابي الحسن ، علي بن محمد ( ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م )
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- الميرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ( ٢٨٥هـ / ٨٩٨ م )
- الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ( دت )
- مؤلف مجهول
- أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم اليباري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- مؤلف مجهول ( كاتب من القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي )
- كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتطبيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- مؤلف مجهول
- الرسالة الشريفة الى الاقطار الاندلسية ، نشرت ضمن كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية ، تحقيق عبد الله اتيس الطباع ، ١٩٥٨ .
- مؤلف مجهول
- الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مج ١٣ ، ١٩٩٥-١٩٩٦ .
- مؤلف مجهول
- عيون الحقائق في اخبار الحفائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ .
- مؤلف مجهول
- عيون الحقائق في اخبار الخلائق ، ج ٤ ق ١ ، تحقيق عمر السعدي ، دمشق ١٩٨٢ .
- مؤلف مجهول
- مفاخر البربر ، نشر لوفي بروغنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ .
- مؤلف مجهول
- فتح الاندلس ، نشر خواكين دي كونثالت ، الجزائر ، ١٨٨٩ .
- المعري ، احمد بن محمد ( ١٠٤١هـ / ١٦٣١ م )



- نفح الطيب من غصن الإندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي ( ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م )
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد الريان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- المسعودي ، علي بن الحسين ( ٣٤٦هـ / ٩٥٧م )
- التنبيه والإشراف ، مكتبة الخياط ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٨ .
- ابن النديم ، محمد بن اسحق ( ٣٨٥هـ / ٩٩٥م )
- الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة ( د.ت )
- الهمداني ، أبي بكر أحمد بن محمد ( ٣٦٥هـ / ٩٧٥م )
- كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، لندن ١٣٠٢هـ .
- النهاي ، أبو الحسن بن عبد الله ( بعد ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م )
- تاريخ قضاء الإندلس ، دار الاتفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ( ٢٨٤هـ / ٨٩٧م )
- البلدان ، لندن ، بريل ، ١٨٩١ ، أعادت طبعة مطبعة المثنى ببغداد .

٢- المراجع العربية والاجنبية المترجمة

احمد منير الدين

- تاريخ التعليم عند المسلمين - مستقى من تاريخ بغداد : لخطيب احمد بن علي البغدادي (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) . ترجمة سامي الصقار ١٩٨١ .

ارسلان ، شكيب

- الحقل المسندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

ارنولد ، توماس

- نراث الإسلام ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ادهم ، علي

- صقر قرين عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة ، مراجعة عباس محمود العقاد الاهواني ، احمد فؤاد .

- التربية في الإسلام ، او التعليم في رأي القايسي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ايرقوا ، دومينيك

- علماء الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الإندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٩ .

بدران ، عبد القادر

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير - لابن عساکر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩ .

الهدوي ، عبد الرحمن

- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ .

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة فتية أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت (د.ت) .

البستاني ، بطرس

- معارك العرب في الإسلام ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٠ .

بروفنسال ، لوي

- حضارة العرب في الإسلام ، ترجمة ذوقال قرقوط ، مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

جبور ، جبرائيل سليمان

- الملوك الشعراء ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ .

الجبوسي ، سلمى الخضراء

- الشعر الأدلسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأدلنس ، مركز دراسات الوحدة

العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ..

ابو جيب ، القاضي سعدي

- مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت)

حمادة ، محمد ماهر

- الوثائق السياسية والإدارية في الأدلنس وشمال افريقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٩٨٠ .

هويد ، اسعد

- محنة العرب في الأدلنس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

الحجي ، عبد الرحمن علي

- الحضارة الإسلامية في الأدلنس ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .

حسن ، علي ابراهيم

- التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

الدققي ، عمر

- ابو علي الغالي ، منشورات دار الشرق ، حلب ١٩٧٧ .

دوزي ، رينهارت

- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١

الدوري ، ابراهيم ياس خضر

- عبد الرحمن الداخل في الأدلنس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ،

بغداد ، ١٩٨٢ .

الديوه جي ، سعيد

- التربية والتعليم في الاسلام ، مكتبة التراث العربي ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ .

رايت ، اوين

- الموسيقى في الأدلنس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأدلنس ، مركز

دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

زماور، انوار فون

- معجم الاسماء والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرج زكي محمد حسن بك .  
حسن احمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

الزركلي ، خير الدين

- الاعلام ، بيروت ، ١٩٦٩

السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون

- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مطبعة جامعة ١٩٨٦ .

سالم ، عبد العزيز

- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ .

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ .

- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٩ .

- تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ .

ابو ضيف ، مصطفى

- القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، ليبيا (د.ت)

عله ، عبد الواحد لؤلؤ

- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ،

بغداد ١٩٨٢ .

- دراسات اندلسية ، المجموعة الأولى ، مكتبة بسام ، الموصل ١٩٨٦ .

- دراسات في التاريخ الاندلسي ، المجموعة الثانية ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٧ .

عباس ، إحسان

- تاريخ الأدب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ .

العياشي ، احمد مختار

- في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ( الاسكندرية ، مصر (د.ت) )

عبد الباقي ، احمد

- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ١٩٩١ .

- من اعلام العلماء العرب في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ١٩٩٠ .

عنان ، محمد عبد الله

- دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العلمرية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨ .
- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- غومس ، أميلو غرسيه
- الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- فلهاوزن ، يوليوس
- تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده وحسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- كحيلة ، عبادة عبد الرحمن
- صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ماجد ، عبد المنعم
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى الأجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٨ .
- مكي ، محمود علي
- تاريخ الأندلس السياسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- المنجد ، صلاح الدين
- المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٣ .
- المعاضدي ، خاتمة
- أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل ، وصقر قريش ، ١٩٨٩ .
- مطلق ، البير حبيب
- الحركة اللغوية في الأندلس ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- مؤنس ، حسين
- فجر الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ .
- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٤ .
- المطوي ، محمد العروسي



## مصادر والمراجع

- سيرة القيروان ورسالتها وثقافتها في المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ .
- الهافمي ، التهامي الراجي
- الابواب بالاندلس ، القسم الأول مطبعة الفضالة المحمدية ، الرباط (د.ت)
- هويكنز ، ج. ر. ب
- النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٠ .
- هيلبراند ، روبرت
- زينة الدينا ، قرطبة ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- اليوزبكي ، توفيق سلطان
- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .
- هيرنانديس ، ميغيل كروز
- الفكر الاسلامي في شبه الجزيرة اليبيرية ، ضمن : الحضارة الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٣- الرسائل الجامعية غير المنشورة

البرهاوي ، رعد محمود احمد

- أجناد الشام ، دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب

- جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

المفتار ، نادرة محمد أمين

- الدولة العنصرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ،

كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .

مصطفى ، خزعل ياسين

الحياة العلمية في الاندلس (٢٣٨هـ/٣٠٠م) ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية

الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .



٤- الدوريات العربية والاجنبية

بن شريفة ، محمد

- النضبة بتراث الاندلس في المغرب والاندلس ، أكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

الجراري ، عباس

- اهمية الموسيقى والغناء في حضارة الاندلس ، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

السامرائي ، خليل ابراهيم

- اثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مجلة المسورخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٨٩ .

فكري ، احمد

- الآثار الاسلامية في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٨ ، بغداد ١٩٧٨ .

الكبيسي ، خليل ابراهيم

- ابو علي القالي البغدادي ، وأثره في الفكر الاندلسي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٤ .

مطلوب ، ناطق صالح

- بيوت العرب في الاندلس ودورها في التعريب ، وقائع ندوة الوطن العربي : النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

- إمارة الفهريين في المغرب العربي ، مجلة صدى التاريخ ، العدد ٨ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

- <sup>١</sup> Levi - Provençal , The Encyclopedia Of Islam , London 1960.
- <sup>٢</sup> Stanly Lane - Pool , The Moors in The Spainbeirut Khayat 1967 .
- <sup>٣</sup> Watt , W, M : Ahistory Of Islamie Spain , Edinburgh Wstitut  
Francais De Damas Bulistin Detudes Orientales Toms Xxl Annff  
1968 .Damas 1968 - 21 .

**Banu Umayya In Andalus  
And their Role In Public Life  
(138 - 422 AH /755 –1030 A.D)**

**A Thesis Submitted  
By  
Khazal Yaseen Mustafa**

**To The Council of The College of Arts in Mosul  
University**

**In Partial Fulfillment of The Requirements  
for the Degree of Doctorate of Philosophy  
in Islamic History**

**Under Supervision of  
Prof. Dr.  
Natik Salih Matloob**

## SUMMARY

This study interests in Umayyad family who built their principedom in Andalus after the collapse of their khilafa in Damascus .It is also a try to highlight Abdulrahman Aldakhil and those who stood with him in his attempt to regain his family kingdom ,besides the study tries to explain the different life activities and the effect of the family in the Andalus society from the establishment of their government (138 AH/ ) till the end of Umayyad Khilafa in Cordoba at(422 AH/ ) .

This study includes an introduction, five chapters, and a conclusion. The first chapter we deals with the role of Abdulrahman Aldakhil from the time of his escape from Sham, to the time of his arrival to Andalus and establishing the Umayyad principedom in Cordoba, after clearing away the most famous political leaderships in Andalus with the help of the sons of Banu Umayyad, who were there, and the support of their loyalists who joined them later.

The second chapter deals with the political side of Beni Omaia and their role in reinforcing the princes. Also this chapter covers the efforts of the most important men who still staunch for Umayyad family and didn't hold their support to project their gains and defend their principedom .

The third chapter explains the military role of Banu Umayyad by putting more lights on these military campaign and their army leadership , and by defining the most famous

Umayyad family leaders , Those great leaders who played a very effective role in defining the Amawi prince dom . As well as the leaders which the battle field know them perfectly well , because of their good directive the military campaign against the prince dom enemy to protect its border from any aggressor .

The Fourth chapter takes the scientific life axis under the paternal of Umayyad family in Andulus . It introduces and define the most important teachers and scientists who participated in educating the sons of this family , besides this chapter explains the ideological and scientific interests of the Umayyad family and records their products and displays their effects in the Andalus society with referring to the important effect of the Umayyad library in Cordoba .

Chapter five tackles the administrative life of the Umayyad family sons , especially the administering that they manage then the chapter studies their social life in the frame of Anduls society , their economic life , and the source of their wealth and their feudalising .

Finally the conclusion came to explains the most important outcome and displays advices for those who are interested in studying the history of Andalus and those who care of the civilized sides of the Arab and musems history in Andalus .